الحوثية

أباطيل المنهج وإرهاب المسيرة

تأليف

نخبة من الباحثين

الطبعة الثانية 2025

الكتاب: **الحوثية أباطيل المنهج وإرهاب المسيرة**
المؤلف: **قسم الدراسات والأبحاث بمؤسسة القلم للفكر والثقافة**
عدد الصفحات: **314 صفحة**
الطبعة الثانية: **2025**

رقم إيداع 2024/1413 (المكتبة الوطنية – عدن)

جميع الحقوق محفوظة **لمؤسسة القلم للفكر والثقافة**
تصريح رقم (447) بتاريخ 2019/04/17م

الجمهورية اليمنية – مأرب – شارع الأربعين - جوار فندق السلطان
IFO@QDF-YE.ORG – WWW.QDF-YE.ORG

نبذة عن المؤسسة

مؤسسة القلم للفكروالثقافة، مؤسسة أهلية غير حكومية من مؤسسات المجتمع المدني. مقرها حالياً مأرب، يشمل نطاق عملها كافة محافظات الجمهورية، ويتركز نشاطها على الجانب الفكري والثقافي، أنشئت بمقتضى أحكام قانون الجمعيات والمؤسسات الأهلية رقم (1) للعام 2001م وتصريح رقم (447)، أسسها مجموعة من الأكاديميين وذوي الخبرة والاختصاص، لتكون واحدة من أهم مصدر الفكر والثقافة والحفاظ على الهوية الوطنية ومصدر من مصادر تنوير مجتمع متعاون متآلف بعيداً عن الغلو والتشدد والطائفية والعنصرية.

رؤيتنا

الريادة في نشر الفكر المعتدل وتعزيز القيم الإسلامية والوطنية على مستوى اليمن، والحفاظ على الموروث والتراث الثقافي الوطني.

رسالتنا

تسعى مؤسسة القلم للفكر والثقافة لتحقيق التنمية المستدامة وتنمية الوعي المجتمعي وترسيخ الهوية الوطنية والمساهمة في الحفاظ على الموروث والتراث الثقافي الوطني، من خلال تنسيق الجهود والشراكة مع الجانب الحكومي والقطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني والمجتمعات المحلية.

أهدافنا

1. الحفاظ على الهوية الوطنية وتعزيز القيم النبيلة للمجتمع اليمني.
2. المساهمة في الحفاظ على الموروث والتراث الثقافي الوطني.
3. مواجهة أفكار الكراهية والتمييز العنصر ونشر قيم العدالة والمساواة في المجتمع اليمني.
4. الإسهام في تطوير التعليم وتجويد مخرجاته.
5. تشجيع الدراسات والبحوث والتدريب على المهارات في شتى مجالات الحياة.
6. تشجيع ورعاية الموهوبين والمتفوقين في الجانب الفكري والثقافي.
7. تعزيز دور المرأة في المجتمع وتشجيع تعليم الفتاة.
8. تشجيع المبادرات الطوعية في مجال التعليم والثقافة والتوعية بالقيم النبيلة.

من إنـجازات المؤسسة:

1. إنتاج البرنامج التلفزيوني الحواري "هوية وطن" وبثه عبر قناة اليمن الفضـــائية والاذاعات المحلية في مأرب وشبوة وسيئون شارك فيه عدد من العلماء والأكاديميين وتم من خلاله كشف الكثير من جوانب زيف الفكر الحوثي.
2. انتاج البرنامج التلفزيوني "أباطيل الكهنوت" لتفنيد أكاذيب الفكر الحوثي، وبيان زيف ادعاءاتهم، وبث على قناة اليمن الفضائية.
3. إنتاج بعض الفلاشات التمثيلية (الخمس، تحريف المناهج) القصيرة التي توضح جوانب من زيف الفكر الحوثي والتحذير منه وبثت في عدد من القنوات الفضائية.
4. تحليل المناهج الدراســية لعدة ســنوات ســابقة، تم من خلاله تعرية جرائم الحوثي الفكرية في المناهج الدراســية وخطورتها على هوية الأجيال ونشــر ذلك في ندوات بثت عبر عدد من القنوات الفضائية.
5. طباعة كتاب "ألغام ســلالية في المناهج الدراســية" من جزئين يتضــمن تحريف الحوثي للمناهج الدراسية وتم توزيعه على نطاق واسع.
6. اقامة عشــرات الندوات الفكرية التي تتناول خطر الفكر الحوثي على هوية اليمن وتوضح جوانب من زيف الفكر الحوثي والتحذير منه.
7. إعداد كتب فكرية وتوعية ونشــرها مثل كتيب "لماذا يقاتل اليمنيون مليشــيات الحوثي" وكتاب "تذكرة المرابط والمقاتل في سبيل الله" وكتاب " الحوثية أباطيل المنهج وإرهاب المسيرة الطبعة الأولى والثانية".
8. طباعة كتب فكرية وثقافية وتوعوية مثل كتاب "جناية ادعياء الحق الالهي على اليمنيين" ورواية "مآذن باكية".
9. دعم فريق الأنشطة المدرسية التابع لمكتب تربية مأرب للقيام بزيارات توعوية لمدارس المحافظة.
10. الإشراف على ستة مراكز صيفية في مأرب حضرها 9558 طالب وطالبة في صيف 2019-2020.
11. الشراكة مع عدة مؤسسات ومنظمات في إقامة أنشطة ثقافية متنوعة.

للمزيد من المعلومات حول مؤسسة القلم للفكر والثقافة يمكنكم زيارة موقعنا على شبكة الانترنت www.QDF-YE.org **او منصاتنا على شبكات التواصل الاجتماعي**


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

المطلع القرآني

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: 1]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات: 13]

المطلع النبوي

قال رسـول اللَّه: ﷺ " إذا لعن آخرُ هذه الأمـةِ أولَهـا فمن كـان عنـده علمٌ فليظهِرْه؛ فـإنَّ كـاتمَ العلمِ يومئـذ ككاتمِ ما أنزلَ اللَّهُ على محمدٍ "

أخرجه ابن عدي والخطيب وابن عســاكر والعقيلي والطبراني في الأوسط وابن أبي عاصم في السنة.

فهرس المحتويات

مشكلة البحث 25

أهداف البحث 25

الفصل الأول: المدخـــل نظرية الاصطفاء الإلهي 29

المبحث الأول: مفهوم الاصطفاء 31

المبحث الثاني: الاصطفاء في القرآن والسنة 32

المبحث الثالث: دعوى اصطفاء آل البيت عند الهادوية 34

الجانب الأول: الاصطفاء لا يورث 35

الجانب الثاني: من هم (آل البيت)؟ 38

الجانب الثالث: مناقشة أوهام الهادوية 40

الجانب الرابع: ليس للنبي ذرية 47

الجانب الخامس: أصل الناس واحد 48

الجانب السادس: ميراث النبي للأمة وليس للأقرباء من أهله. 49

المبحث الرابع: الجذور الفكرية للاصطفاء..... 51

المبحث الخامس: الجماعة الحوثية تؤمن بالاصطفاء وتستند عليه..... 54

المبحث السادس: لوازم الاصطفاء عند الهادوية..... 57

1-إدعاء العصمة: 57

2-تكفير المخالفين:..... 60

3-الاختصاص بعلوم الشريعة: 61

4-احتكار الولاية (الإمامة والحكم): 72

الفصل الثاني الجذور العقدية للعصابة الحوثية..... 79

أصول الاعتقاد عند الهادوية 81

الأصل الأول / التوحيد: 83

الأصل الثاني / العدل:..... 88

الأصل الثالث/ المنزلة بين المنزلتين: 92

الأصل الرابع/ الوعد والوعيد: 95

الأصل الخامس/ الإمامة..... 99

الفصل الثالث التكفيـــر..... 139

جماعات التكفير:..... 150

التكفير عند الخوارج:..... 151

التكفير عند الشيعة:..... 161

الهادوية من غلاة التكفريين:..... 169

نماذج من التكفير عند الهادوية:..... 170

الحركة الحوثية وميراث التكفير: 195

الفصل الرابع الاستباحـــة..... 201

مفهوم الاستباحة عند الهادوية:..... 202

أسباب الاستباحة عند الهادوية: 205

أولا: المعتقد:..... 206

ثانيا: السكن: 207

ثالثاً: تكفير واستباحة من سكن مع المخالف لهم:..... 211

رابعاً: الموقف من الإمام:..... 216

أنواع الاستباحة: 217

أولاً: استباحة الدماء: 217

ثانياً: استباحة الأموال:..... 238

ثالثاً: استباحة دور العبادة: 254

التهجير القسري: 257

مصادرة الحقوق السياسية للأمة:..... 258

تحريم حرية التعبير والنقد للمسؤولين: 260

الفصل الخامس ثورة 26 سبتمبر نقطة تحول في تاريخ اليمن المعاصر . 265

المبحث الأول: موجز للصراع بين اليمنيين والأئمة..... 265

أكذوبة الألف عام: 265

أهم الدول التي حكمت اليمن من فجر الإسلام وحتى اليوم:..... 271

المبحث الثاني: اليمن قبيل الثورة. 273

المطلب الأول: اليمن قبيل الثورة: 273

المبحث الثالث: ثورة 26 سبتمبر وصناعة التحولات 284

ثورة 26 سبتمبر أعظم حدث في تأريخ الجزيرة العربية:..... 284

ثورة النور ضد الظلام:..... 284

المبحث الرابع: موقف الحوثة من ثورة 26 سبتمبر 291

الحوثيون وتجريف ثورة 26 سبتمبر: 291

محو المآثر التأريخية لليمن الجمهوري:..... 293

جرائم تطال التأريخ اليمني:..... 295

الحوثيون ومشروع تجهيل الشعب: 298

تفجير المدارس وتحويلها الى ثكنات: 299

حرث الأرض: 301

الخاتمة..... 309

مقدّمة

اليمن واليمنيون حضـــارة ضـــاربـة في أعماق التاريخ، فاليمن يمتلك رصـــيدًا تاريخيًا وإرثًا حضـــاريًا توارثه اليمنيون في دول متعاقبة، ذاع صـيتها، وانتشـــــرت، معالمها ونحتت آثارها في الصـــخر، وحبا الله اليمن بموقع جغرافي، وممر تجاري جعلها محل أنظار العالم، ومحل أطماع الغزاة عبر التاريخ، لكن الحضـارة اليمنية جعلت من هذا الموقع محطة انطلاق للتواصـل مع الحضـارات الأخرى في توطيد العلاقات السـياسـية والاقتصـادية عبر التجارة العالمية، وعبر هذا التواصـــل نقل اليمنيون ثقافتهم ومكانتهم الحضـــارية، حتى عرف اليمنيون بالتبابعة والأقيال؛ لامتداد حضـــارتهم وتأثيرها في الجزيرة العربية وفي كثير من البلدان العربية، ولا تزال مآثر هذه الحضـــارة وآثارها ممتدة في عرض البلاد وطولها، والذي يدل على قوة وبأس هذا الشعب منذ قديم الزمن، ومنافسته للحضارات في التقدم والتطوير في مجالات نهضة الحياة المختلفة.

اليمن يمتلك رصيداً تاريخياً وإرثاً حضارياً توارثه اليمنيون في دول متعاقبة، ذاع صيتها وانتشرت معالمها ونحتت آثارها في الصخر

ولما ظهرت رسالة الإسلام السامية كان موقف اليمنيين مميزًا، فقد آمنوا بالرسالة برسالة من النبي ﷺ، وقد أرسل النبي ﷺ لليمن وفوداً ومعلمين وقضاة وحكاماً، لهم من المؤهلات والمواصفات التي تعكس اهتمام النبي ﷺ بهذا البلد، كأمثال معاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، تخرج على أيديهم خيرة التابعين وأبرز القادة الفاتحين في الفتوحات الإسلامية الذين قادوا فتوحات إسلامية كبرى غيرت مجرى التاريخ البشري، فبرزت أسماء اليمنيين ولمعت كقيادات فاتحة، قادت الفتوحات في بلاد فارس وبلاد الأندلس وأفريقيا؛ لتعكس مدى أصالة الإنسان اليمني ومؤهلاته القيادية التي يمتلكها، ومدى إيمانهم بالفكرة وتضحيتهم في سبيلها، وبذل الغالي والنفيس لأجلها، وقد شهد لهم النبي ﷺ بأوسمة الإيمان والفقه والحكمة.

ظل اليمانيون سائرين في هذا الاتجاه وهذا العطاء كمدد دائم في رفد الأمة الإسلامية بالجند والقادة والمساهمة في حركة التوسع للفتوحات الإسلامية

ظل اليمانيون سائرين في هذا الاتجاه وهذا العطاء كمدد دائم في رفد الأمة الإسلامية بالجند والقادة، والمساهمة في حركة التوسع للفتوحات الإسلامية، حتى فطن أعداء الأمة من الحركات الباطنية والشيعية إلى مكمن من مكامن القوة، ففكروا وقدروا ثم أعادوا النظر مراراً وتكراراً في إضعاف هذه الجذوة وإخماد شعلتها، فإذا بفتنة دهماء تولىَ كبرها وقاد إفكها المزعوم بالهادي

يحيى بن الحسين الرسي الذي استغل انشغال اليمنيين بالفتوحات الإسلامية حينما كانت الدولة الإسلامية في توسع بعد انتهاء الإمبراطورية الفارسية والرومانية والمد الإسلامي يمتد ويتوسع بقيادات من اليمن في أنحاء كثيرة من المعمورة، استغل هذا الفراغ وقاد مؤامرة لطعن الدولة الإسلامية من أطرافها، وضرب مكمن من مكامن قوتها، فاستمال عاطفة اليمنيين بالدعوة إلى نصرة آل البيت؛ لينفذ من خلال هذه الدعوة إلى أغراضه الخبيثة التي جلبت لليمنيين الكوارث والويلات، وأخرت اليمنيين من مقدمة ركب الفاتحين إلى مؤخرة الأمم، وهذه الدعوة التي قادها يحيى بن الحسين الرسي وصفها العلامة اليمني عمر بن سمرة الجعدي في كتابه طبقات فقهاء اليمن بأنها أعظم فتنة دخلت اليمن.

والمتتبع لهذه الدعوة الإمامية الكهنوتية يجد هذا التوصيف واقعًا ممارسًا في تاريخ اليمن منذ 284هـ إلى وقتنا الراهن، كلما تجدد للأئمة حكم حقبة زمنية في بلاد اليمن.

لقد غلف الأئمة دعوتهم الكهنوتية القائمة على ثلاثة أسس، وهي ثلاثية متلازمة، (الإمامة، والاصطفاء، والعصمة) بغلاف ديني، والتأصيل لهذه الأفكار من القرآن الكريم حسب أهوائهم، ولَي أعناق النصوص للاستدلال بها على هذه المعتقدات الباطلة، وفي كل فترة من فترات حكمهم المتقطعة يعملون على تكريس هذه الفكرة، ويوردون لها الأحاديث الموضوعة والمكذوبة، ويمارسون الاضطهاد الفكري والديني لكل مخالف لأفكارهم برميه بالكفر والفسق والنفاق، وأوجدوا لهذه الفكرة السياسية البحتة المغلفة بغلاف ديني مذهباً فقهياً للاحتواء والشعور بالانتماء للمذهب في الحياة العملية التي يمارسها من يقعون تحت سيطرتهم في الأشياء العملية من العبادات والمعاملات وما يتعلق بالزواج حتى ترتبط البيئة بهذا المذهب الممارس عبادياً ومعاملاتياً وأسرياً، وبرزوا بأقوال يخالفون بها عامة المسلمين كالقول بحي على خير العمل في الأذان، والسربلة وعدم التأمين في الصلاة، حتى تكون هذه الشعائر انتماء للمذهب الذي أصبح يحتوي الفكرة السياسية وهي الإمامة، وحتى يشعر من

غلف الأئمة دعوتهم الكهنوتية القائمة على ثلاثة أسس، وهي ثلاثية متلازمة، (الإمامة، والاصطفاء، والعصمة) بغلاف ديني، والتأصيل لهذه الأفكار من القرآن الكريم حسب أهوائهم

ينتمون إلى هذا المذهب بأنهم يتميزون عن غيرهم وأُطلقوا على هذا المذهب بالمذهب الزيدي.

وهذا التوصيف أو التسمية للمذهب نسبة لزيد بن علي بن الحسين – رحمه الله – الذي عُرف بعلمه وورعه وزهده، دون أن يكون له علاقة في تأسيس مذهب معين، لا في اليمن ولا في غيرها، ولم يُعرف تاريخيًا أن له مذهب فقهي أو عقدي تميز به عن غيره من علماء عصره، ولكن هذه التسمية جاءت من بعده، وانتسب إليه الهادي من باب استعطاف اليمنيين لحبهم لآل البيت، واستغلال مكانة الإمام زيد لدى جمهور المسلمين، فكانت هذه التسمية أول منعطف خطير في تمرير أفكار الحركة الهادوية الإمامية التي تخالف الإمام زيد في كثير من هذه الأفكار، وفي كثير من الفروع الفقهية، والتوصيف الصحيح لهذه الحركة، أو لهذه النظرية هو المذهب الهادوي الرسي الجارودي، لكن العاطفة والتغافل، ولغة التسامح جعلت اليمنيين يقبلون بتسميته بالمذهب الزيدي، والتي من خلالها استغل الهادي ومن بعده من أئمة الجور هذا الاسم للمذهب في نشر أفكارهم الهدامة، وممارساتهم البشعة، واستعمال العنف مع المعارضين والمناوئين لهذه الفكرة، وعملوا على طمس معالم الحضارة اليمنية في فترات حكمهم، وقطع صلة اليمن بكل ما يبعث على الاعتزاز بالانتماء لليمن والحضارة الحميرية وحضارة الدول الإسلامية اليمنية المتعاقبة، كالدولة الزيادية واليعفرية والرسولية

وغيرها. ولقد حـرصوا بشكل خاص على إذابة الهوية اليمنية الإسلامية واختزالها في فكرة الإمامة وفي تمجيد السيد الحاكم.

إضـــافة إلى ذلك اســتخدموا العنف والقوة والإرهاب في ســحق المخالفين لفكرهم - المطرفية أنموذجًا - ســحقهم عبدالله بن حمزة بقتل ما يقارب من مئة ألف؛ لمخالفتهم لفكرة مشـــــروع الإمامة، مع تصـويرهم لهذه الحملات الجائرة الإرهابية في كتبهم على أنها شـجاعة وانتصـار على المناوئين، فهم يقيسـون حجم وشـخصـية الإمام على قدر إرهابه وقتله وعنفه وتشـــــريده واضـطهاده للناس، وظلت الدول الإسلامية المتعاقبة تزيح هذا التسلط والجور، وتبسط سيطرتها على صنعاء، وتزوي فكرة الأئمة في قرى صعدة أو في قرى من حجة، وتنحصـــر هذه الفكرة في مناطق ضـيقة جدًا من شمال الشمال دون معالجة لجذور الفكرة، مما يجعل أتباع هذه الفكرة يترقبون حالة الضـعف في الدولة؛ ليعاودوا دعوتهم من جديد، والذي جعل هذه الفكرة الســـرطانية الخبيثة تنتشـــر كلما ضَعفت مناعة الأمة، وغابت الدول الســنية الحاكمة، وتعاود التمدد من جديد بنفس النهج الكهنوتي الإرهابي العنصـــــري؛ لأن لغة التغافل والتسـامح من الدول السـنية التي لم تقم بدراسـة الفكرة ودراسـة آثارها، ودراسـة أحداثها التاريخية التي قام بها أئمة الجور من العنف والظلم، وتوعيـة اليمنيين بجذور الفكرة وآثارهـا المدمرة، ولم تعمـل وقـايـات لهـذا المرض، ولم تعمـل على تعزيز قيم اليمنيين وربطهم بحضـــارتهم

ومكانتهم التاريخية، فبمجرد إزاحة الفكرة أو الإمامة من الحكم كان يعد انتصارًا، ولكن دون معالجة الأفكار التي ارتبطت عقديًا ودينيًا بتلك البيئات في مناطق شمال الشمال التي تعد حاضنة وانطلاقاً لهذه الفكرة الإمامية من جديد، وكذلك ارتباط هذه الفكرة ارتباطاً أسريًا وعنصرياً، مما يجعل هذه الأسر التي تدعي انتماءها لآل البيت تتمترس أمام هذا الحق الذي تدعيه، وترفع دعوى المظلومية في حالة ضعفها، وفي حالة تمكنها تمارس أبشع أنواع الظلم والاضطهاد والإرهاب.

لقد عمدت دول الأئمة المتعاقبة على استهجان العنصر اليمني وانتقاصه وزرع الطبقية وجعل الشعب اليمني والفرد اليمني وقودًا لحروبها المستمرة التي انتهجها الأئمة في بسط دولتهم، وكذلك إشعال الصراع البيني بين القبائل وتسليط القبائل بعضهم على بعض - سياسة فرق تسد - من أجل تعطيل الطاقات اليمنية، وإهدارها وإشغالها بالصراعات البينية والحروب؛ لإشباع أهواء الأئمة وأطماعهم وكما قال شاعرهم:

فلأضربن قبيلة بقبيلة ولأجعلن ديارهن نواحا

واللافت في الأمر أن ثورة 26 سبتمبر التي قامت ضد حكم الأئمة والكهنوت ونجحت، إلا أنها تغافلت وتسامحت مع هذه الفكرة، وكأنه حدث آني دون دراسة لآثارها الكارثية على اليمن واليمنيين، وهذا الخطأ الفادح الذي جعل سلالة

الأئمة من الحوثيين يعودون من جديد؛ ليمارسوا أبشع صور الانتقام من ثورة 26 سبتمبر بشكل خاص، ومن اليمنيين بشكل عام.

الأمر الذي يوجب على كل النخب السياسية والثقافية والأكاديمية دراسة هذه الفكرة الهادوية الرسية الجارودية، من نشأتها إلى امتدادهم بما يسمى الحركة الحوثية اليوم دراسة جادة للجذور والأفكار والممارسات، وبشاعة الجريمة التي أُرتكبت في حق اليمنيين عبر تاريخ الأئمة، وبيان ذلك ووقاية الأجيال من هذه الفكرة، والحفاظ على الهوية اليمنية والتي يُعد المحافظة عليها واجباً وطنيًا وشرعيًا، تتحمل مسؤوليته كل النخب اليمنية، لأن لغة التغافل والتسامح بأي حوار سياسي أو بأي مرحلة مقبلة مع الحركة الحوثية، يعد خيانة لدماء الشهداء الطاهرة وزيادة لآلام الجرحى الغائرة، وزرعًا لحرب جديدة ضد هذا الشعب المسلم المسالم، فلغة التسامح والتغافل إزاء هذه الفكرة هو مجرد وضع الجمر تحت الرماد.

وقد حاولنا في كتابنا هذا كشف بعضٍ من تاريخ المسيرة الإرهابية من النظرية الهادوية إلى الحركة الحوثية اليوم، وسميناه بـ **(الحوثية أباطيل المنهج وإرهاب المسيرة)** والذي يعد قراءة عميقة لسبر أغوار هذه الفكرة وجذورها، وممارساتها التطبيقية عبر التاريخ، وانعكاس الممارسات الحوثية لهذه المعتقدات والأفكار على الواقع المعاش، ليسهم هذا الكتاب في بناء ردم بين اليمنيين وبين هذه الأفكار

المنحـــــرفة؛ ليتألق اليمني بهويته وحضــارته ومكانته التاريخية، ويضــع حدًا لهذه الصـراعات المتكررة التي كلما خمد أوارها أوقد دعاة الفتن نارها من جديد.

مشكلة البحث

تمثلت مشكلة البحث في الإجابة على التساؤلات الآتية: -

1ـ ما الجذور الفكرية للحركة الحوثية؟

2ـ ما مرتكزات الاعتقاد التي قامت عليها الحركة الحوثية؟

3ـ ما آثار الافكار الهادوية الحوثية على اليمن واليمنيين؟

4ـ ما أبرز محطات العنف والاستباحة إبان فترة حكمهم؟

5ـ ماهي نظرة ثورة 26 سبتمبر للفكر الإمامي؟

أهداف البحث

1ـ دراسة الجذور الفكرية والمنطلقات الأساسية للحركة الحوثية.

2ـ معرفة الأصول العقدية التي يتكئ عليها الفكر الحوثي.

3ـ بيان الآثار المترتبة على التصورات الفكرية الهادوية الحوثية، وممارساتها العملية المرعبة على اليمن أرضاً وإنساناً عبر التاريخ.

4ـ وقاية وتحصين الأجيال من هذه الفكرة العنصرية الاستعلائية، والحفاظ على الهوية اليمنية، والثوابت الوطنية، والقيم الإسلامية، والإنسانية.

الفصل الأول:

نظرية الاصطفاء الإلهي

المبحث الأول: مفهوم الاصطفاء

المبحث الثاني: الاصطفاء في القرآن والسنة

المبحث الثالث: - دعوى اصطفاء آل البيت عند الهادوية

المبحث الرابع: الجذور الفكرية للاصطفاء

المبحث الخامس: الجماعة الحوثية تؤمن بالاصطفاء وتستند عليه

المبحث السادس: لوازم الاصطفاء عند الهادوية

المدخل

الفصل الأول

الفصل الأول: المدخـل

نظرية الاصطفاء الإلهي

إن نظرية الاصـطفاء الإلهي التي جاءت بها الوثيقة الفكرية[1] للجماعة الحوثية نظرية عنصـرية سلالية استعلائية، تخالف كل القيم الإسلامية والإنسانية التي جاء بها القرآن الكريم؛ كالمساواة والعدل والشورى، وتمجد العنصـرية والسلالية العرقية العفنة التي عفا عليها الزمن، ونعلم أن البشرية كلها وفي مقدمتهم الأنبياء -عليهم الصـلاة والسـلام - قد حاربت من أجل دفن مثل هذه الدعوات العنصرية والاستعلائية لتعيش البشرية بحرية وكرامة.

لقد انعتق العالم بأسـره في العصـر الحديث من مثل هذه الدعوات العنصـرية، التي تخالف الفطرة الإنسـانية والأديان السـماوية، وقد رأينا كيف حارب العالم النظرية النازية التي ادعت أن العرق الآري هو العرق الأقوى والأذكى، وهو

---

1) أعلن فيها الحوثيون عن برنامجهم السياسي وتوجههم الفكري بصراحة ووضوح، بعيداً عن الخداع والزيف، وكشفوا عن صورتهم الحقيقية، وأعلنوا عن معتقداتهم السلالية، وثقافتهم العنصرية، وأفكارهم الطائفية، من خلال نشرهم ما يسمى بالوثيقة الفكرية والسياسية، والتي وقع عليها عبدالملك الحوثي، باعتباره قائداً لأنصار الله المجاهدين وبعض علماء الهادوية، وفي مقدمتهم العلامة/ عبدالرحمن حسين شايم والعلامة/ حسين بن يحيى الحوثي.
عبد الفتاح البتول، مارب برس الأحد 11 مارس 2012م.

الذي يجب أن يحكم العالم، وبسبب تلك النظرية المجنونة قتل أكثر من خمسين مليون شخص، ومازالت تعاني البشرية من آثارها إلى اليوم.

ونحن في اليمن بعد أن استنشقنا عبير الحرية والكرامة الإنسانية، وانتصرنا على الكهنوت والظلم والاستعباد والاستبداد في فجر السادس والعشرين من سبتمبر، ها هي اليوم تطل علينا الجماعة الحوثية لتزعم أن الله فضلها على العالمين بشكل عام، وعلى المسلمين بشكل خاص، وأورثهم الحكم والكتاب، وجعل لهم السيادة والريادة والقيادة على البشرية أفرادًا وجماعات حتى قيام الساعة، وبهذه الطريقة قطع الحوثيون الطريق على الناس جميعاً في التفكير والأحلام والطموحات والتفوق والإبداع والابتكار، كون كل تلك الوظائف حسب زعمهم حقاً حصرياً لهم أفراداً وجماعات، ولا غرو في ذلك، فهم يمضون على نهج من سبقهم من عصر الأئمة البائد.

وفي هذا المدخل سنناقش نظرية الاصطفاء الإلهي، وجذورها الفكرية، وحقيقة دعوى اصطفاء من يسمونهم (آل البيت) عند الهادوية والجماعة الحوثية، وسنتناول ذلك في ستة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الاصطفاء

قال الراغب: الاصطفاء تناول صفو الشـــيء، كما أن الاختيار تناول خيره، ومنه محمد ﷺ مصطفاه، أي مختاره.

واصطفاء الله عبده قد يكون بإيجاده إياه صافياً عن الشوب الموجود في غيره، وقد يكون باختياره وحكمه؛ ومن الأول: إن الله اصطفى آدم ونوحاً؛ وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ ﴾ [ص: 47] واصطفيت كذا على كذا: اخترته؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الصافات: 153] .

واصطفاه: (أعده صفيا)[1].

1) تاج العروس من جواهر القاموس (38/ 427)

المبحث الثاني: الاصطفاء في القرآن والسنة

ورد الاصطفاء في كتاب الله تعالى بمعنى عام، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [النمل: 59]

وجاء للدلالة على اصطفاء أشخاص بعينهم، وهم الأنبياء كما في قوله تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحٗا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [الأنعام: 86]

وجاء للدلالة على اصطفاء الأشخاص وأتباعهم كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [آل عمران: 33] كما ورد في حق جماعات كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الجاثية: 16]

وجاء للدلالة على أن الاصطفاء بمعنى التكليف كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢ ﴾ [فاطر: 32]

وجاء بمعنى اصطفاء الدين لا الأشخاص، كما في قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢ ﴾ [البقرة: 132]

وفي السنة جاء الاصطفاء للجماعات لغرض محدد، وهو التوصل لشخص النبي ﷺ كآخر من اصطفاهم الله –تعالى– بالنبوة كما في قوله: ((إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم))[1]. والاصطفاء المقصود هنا ليس اصطفاء خيرية أو حمل رسالة، أو لكونهم مؤمنين، فمعلوم أنهم كانوا مشركين، ولكنه فقط اصطفاء في نقاء النسب النبوي من علاقات غير مشروعة، بمعنى أنه لم ينتقل عبر سفاح، وهذا ليس فهما للنص بل تصريح النبي ﷺ حيث قال: ((خرجت من نكاح، ولم

1) رواه مسلم عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه.

أخرج من سفاح، من لدن آدم إلى أن ولدتني أمي، فلم يصبني من سفاح الجاهلية شيء))[1]، كما يفهم من النص أنه ﷺ آخر المصطفين الأخيار فهو خاتم النبيين.

المبحث الثالث: دعوى اصطفاء آل البيت عند الهادوية

يزعم الهادوية أن الله –تعالى– اصطفى آل البيت ليكونوا حملة للدين وهداة للأمة، وقد جعلوا ذلك حصـــرياً في علي وولديه الحسن والحسين – رضـــي الله عنهم – وذرية الحسن والحسين دون غيرهم.

ثم منحوا تلك الذرية خصائص عدة فزعموا أن:

- إجماعهم حجة.
- جماعتهم معصومة، وإمامهم معصوم أثناء قيامه بالإمامة.
- طاعتهم واجبة.
- علوم الشريعة من اختصاصهم وحدهم.
- الإمامة والملك حق منحه الله –تعالى– لهم وحرمه على غيرهم.

جماعتهم معصومة، وإمامهم معصوم أثناء قيامه بالإمامة.

الإمامة والملك حق منحه الله تعالى لهم وحرمه على غيرهم.

1) المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني (12/ 125، بترقيم الشاملة آليا)

- مخالفتهم كفر، ومخالفة إمامهم مع موافقتهم في المذهب تبيح دم ومال وعرض المخالف.

مخالفتهم كفر، ومخالفة إمامهم مع موافقتهم في المذهب تبيح دم وماك وعرض المخالف.

وهم يصـــرحون بذلك في خطبهم المنطوقة والمكتوبة، ويصـــرحون بتلك المزاعم ويكررونها في كل وقت، وكأنها مسلمات لا جدال فيها.

ولأجل ذلك كان لابد من وقفة مع تلك المزاعم واحدة واحدة، وبيان حقيقتها جملة وتفصيلا.

أولاً: حقيقة دعوى اصـطفاء آل البيت في القرآن والسـنة؛ ولبيان حقيقة هذه الدعوى وأنها مجرد خرافة، يجب أن ندرس ذلك من عدة جوانب:

الجانب الأول: الاصطفاء لا يورث

طالما والاصـطفاء منحة إلهية؛ فإن معرفة وقوعه لشـخص أو فئة من الناس، لا يمكن إلا بإخبار الله –تعالى– لنا، والطريق الوحيد لمعرفة خبر الله –تعالى– هو الوحي.

إننا نؤكد أن الاصـــطفاء في كتاب الله واقع للأنبياء، ومن نص عليهم دون غيرهم كمريم وطالوت، ولم يثبت نص في الكتاب العزيز يشـــير إلى اصطفاء ذرية علي بن أبي طالب.

فما جاءت به النصوص اصطفاء مخصوص بمن ذكر غير متعدٍ إلى غيرهم، وذلك ما يقرره القرآن الكريم في حق ابن نوح، بالرغم من كونه ابن لمن نص القرآن على اصطفائه، قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[هود: 46] ويتجلى الأمر في دعاء إبراهيم عليه السلام ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [البقرة: 126]

فنص على أن الإمامة لا تورث في الآية الأولى، ونص على أن المال والرزق يشمل الصالح والطالح في الآية الثانية.

ونجد الأمر أكثر وضوحاً في بني إسرائيل، حيث تكرر النص على اصطفائهم كما في قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ

عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [آل عمران: 33] وقوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الجاثية: 16] ومع ذلك فقد لعنهم وأبعدهم وكتب عليهم الذلة والمسكنة، وهذا ليس له سوى معنى واحد، أن الاصطفاء يشمل فقط من نص عليهم وليس لذريتهم، فكما نص على تفضيلهم نص كذلك على استحقاقهم اللعن.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [المائدة: 13]

وقال سبحانه: ﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [البقرة: 61]

وقال كذلك: ﴿ ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ١١٢ ﴾ [آل عمران: 112]

الجانب الثاني: من هم (آل البيت)؟

يزعم أئمة الهادوية أنهم آل البيت، وأن الله اصطفاهم، وأنهم قرناء الكتاب، وأنهم هداة الأمة وأمانها من الضلال.....!!!.

ويروون أكاذيب كثيرة لترسيخ ذلك.

ويقزمون آل البيت في علي بن أبي طالب وذريته من الحسن والحسين فقط!!.

ونحن لن نناقش بطلان مزاعمهم هذه؛ لأننا نعلم علم اليقين أنه ما من مذهب ولا فرقة إلا وفيها رجال من تلك الذرية؛ فمن منهم المصطفى؟

هل هم المنتسبون لذرية الحسن والحسين من الإثنى عشرية؟ فيكون مذهبهم حقًا وغيرهم باطلًا!!!.. مع الأخذ بعين الاعتبار أن الإثنى عشرية يقررون أن الاصطفاء واقع لعلي والحسن والحسين، ثم تسعة من ذرية الحسين.

هل هم المنتسبون لتلك الذرية من الاسماعيلية؟ فيكون مذهبهم حقًا وغيرهم باطلًا!!!. والإسماعيلية تشارك الإثني عشرية في أئمتهم حتى جعفر الصادق، ثم تجعل الإمام بعده إسماعيل بن جعفر ثم الأكبر فالأكبر من ذريته.

هل هم المنتسبون لتلك الذرية من الدروز؟ فيكون مذهبهم حقًا وغيرهم باطلًا!!!.

هل هم المنتسبون لتلك الذرية من القرامطة؟ فيكون مذهبهم حقًا وغيرهم باطلًا!!!.

هل هم المنتسبون لتلك الذرية من الزيدية؟ فيكون مذهبهم حقًا وغيرهم باطلًا!!!.

وقادة جميع الفرق السابقة يزعمون أنهم من آل البيت، وأن مذهبهم هو مذهب آل البيت، كما أن كل فرقة تكفر الأخرى.

ونكمل الأسئلة:

هل هم المنتسبون لتلك الذرية من الأشاعرة أو الماتريدية أو الحشوية أو التنظيمات المتطرفة كالقاعدة وداعش فتكون مذاهبهم حقًا وغيرهم باطلًا؟!!!.

وهل هم المنتسبون لتلك الذرية من الماركسيين أو العلمانيين؟ فتكون العلمانية هي الحق وغيرها الباطل!!!.

لا يخالفنا أحد بأن جميع التيارات والجماعات والمذاهب المنتشـــرة في العالم الإسـلامي تظم رجالاً من تلك الذرية، فمن منهم المعصـوم المعبر عن الحق الذي يزعمون وجوب اتباعه؟ وفي واقع الحال قد يتوزع الأشـقاء بين تيارات مختلفة متباينة فمن منهم المصطفى؟

هذه التساؤلات تلزمنا بحقيقة واحدة فقط: أن الحق والدين لا يمكن أن يتجسد بأسرة مطلقاً، ويجعل مزاعم اصطفاء ذرية شخص (أسرة) خرافة يستحيل تصديقها.

الجانب الثالث: مناقشة أوهام الهادوية

يريد الهادوية أن يحتكروا لأنفسهم تمثيل (آل البيت)، وهذا تحكم بلا دليل نقلي أو عقلي؛ أما الدليل العقلي فيرفض فكرة الاصطفاء جملة وتفصيلا.

وأما الدليل النقلي فليس في كتاب الله وسنة رسوله ما يثبت أنهم محل الاصطفاء؛ بل العكس تماماً هو المنصوص عليه في الكتاب والسنة.

ولكن تهويل الهادوية وترديدهم لبعض النصوص يلزمنا ببيان مغالطاتهم وكشفها.

ولذلك سنعرض لتلك المغالطات واحدة واحدة.

1) آية التطهير:

يقصدون بها قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب: 33]

هذه أكثر الآيات ترديدًا على ألسنتهم، وبمجرد نقلها كاملة من المصحف يكتشف كذبهم القبيح على الناس وإصرارهم على الكذب.

قال تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤ ﴾ [الأحزاب: 34]

بمجرد قراءة الآيات يتبين أن المقصود بالآية تطهير نساء النبي ﷺ، فماذا صنع الهادوية؟

لقد لعنوا نساء النبي أمهات المؤمنين، المطهرات بنص الآية، وزعموا أنهم هم المطهرون!. وهذا هو البهتان العظيم.

2) آية المودة:

يعنون بها قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ٢٣ ﴾ [الشورى: 23] ولن نناقش الأقوال في هذه الآية وسنذهب إلى قولهم أن

المراد مودة آل بيت رسـول الله ﷺ، وهذا على افتراض صـحة قولهم، فهل المودة تعني أنهم مصدر للهداية؟ وهل تعني أنهم يحتكرون تفسير كتاب الله؟ وهل تعني تسليمهم الحكم دون غيرهم؟ وهل تعني كفر من عارض ضلال من ضل منهم؟

إن كل عربي يعلم علم اليقين أن المودة تعني حسـن المعاملة، وتعني المحبة، أو كليهما، ولا تـأتي المودة بمعنى الحكم والسـلطة، كما لا تـأتي بمعنى التسـليم باجتهادهم ولا بمعنى اتخاذهم أئمة، وهذا يبطل مزاعمهم جملة وتفصيلا.

3) آية الميراث:

ويعنون بها قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾ [فاطر: 32] وهذه الآية نزلت في أمة محمد قاطبة، ويمكن التحقق من ذلك من خلال سـياقها القرآني، فهي تتحدث عن ثلاثة أصـناف من الناس، ورثوا الكتاب وتباينت مواقفهم، فمنهم ظالم لنفسـه، ومنهم مقتصـد، ومنهم سابق بالخيرات، وهذه الأصناف لا يمكن أن تكون في جماعة طاهرة مطهرة حسب زعمهم.

إذ لو صـحت مزاعمهم بأنهم طاهرون مطهرون، فكيف يكون فيهم من هو ظالم لنفسه، ولو أصـروا أنها فيهم سقطت مزاعمهم بالطهارة، ولذلك فهي في

حق الأمة قاطبة، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: 108]

فقد قال: أنا ومن اتبعني. ولم يقل: أنا وبعض ذرية علي!!!!.

4) روايات وأخبار حول تعيين علي ﷺ خليفة بعد رسول الله ﷺ

يدندنون بروايات وأخبار بهذا الصدد، منها خبر الغدير، وخبر السفينة، وخبر العترة، وغير ذلك، ونحتاج إلى الوقوف على هذه الأخبار وبيان حالها ومدلولها.

أولًا: خبر الغدير:

وخلاصته أن النبي ﷺ وهو عائد من حجة الوداع، وبعد تفرق الحجيج، وصل إلى موضع اسمه غدير خم، وأنه قام فيه خطيبا فقال: (من كنت مولاه فعلي مولاه) وهناك روايات كثيرة مختلفة أكثرها موضوعة.

لكني سأتصرف هنا بشكل مختلف، سأقرر أن كل الألفاظ ممكنة الحدوث، ولكن لابد من وضع أسئلة مهمة متتابعة وهي:

هل سمع علي بن أبي طالب كلام رسول الله وفهمه أم لا؟

وهل سمع المسلمون الحاضرون ذلك كما سمعه علي وفهموه أم لا؟

ولا خلاف بأن علي بن أبي طالب ﷺ قد سلم بخلافة الخلفاء الثلاثة قبله، أبو بكر وعمر وعثمان- رضي الله عنهم-؛ فهل فعل علي كان طاعة أم معصية؟

فإن قالوا طاعة، بطل مذهبهم في ادعاء أنه الإمام بعد رسول الله، بناء على خبر الغدير؛ لأنه لا طاعة في مخالفة أمر رسول الله ﷺ.

وإن قالوا معصية بطل مذهبهم في ادعاء إمامته من أساسها؛ لأنه لا مزية تميزه عن غيره، بل هو في العصيان كسائر الناس.

وإن قالوا لا طاعة ولا معصية، بطل مذهبهم بأن الإمامة من العقيدة، فتصير من المباحات التي لا يثاب فاعلها ولا يأثم تاركها.

ففي كل الحالات يبطل مذهبهم بناء على مزاعمهم أن ما قاله الرسول ﷺ في غدير خم يدل على تعيين علي إماماً بعده، فلا يبقى إلا أن علياً وسائر الصحابة الذين شهدوا الغدير فهموا كلام رسول الله على وجه آخر، وهو الحث على حب علي، وأن تصرفه الذي شكى بسببه للنبي ﷺ كان تصرفاً صحيحاً وهو ما نقوله ونؤمن به.

ثانياً: حديث العترة:

يقصدون به حديث ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب اللهّ وعترتي أهل بيتي)) ويزيدون أحياناً ((إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)).

وهذا الخبر يُناقش من جوانب عدة؛ فهو وإن كان صحيح السند، إلا أنه شاذ مخالف للمحفوظ؛ وذلك لأن المحفوظ قوله ﷺ: ((إني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما أبدا، ما أخذتم بهما، وعملتم بهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض))[1].

كما أن حديث (وعترتي) معلول المتن كذلك، فقوله وعترتي غير معقول التحقق؛ لأننا لو قلنا أن العترة هم قرابته ﷺ، وسواء قلنا العترة هم قرابته كافة، أو قصرنا معناها على علي وذريته، فإنهم ينتشرون في المذاهب والطوائف والفرق والجماعات كما سبق بيانه، ولا يمكن تصحيح عقائد جميع الطوائف والجماعات، كما يستحيل تحديدها بمجموعة دون أخرى بناء على النسب.

ويبرز السؤال الهام جدا، مَن مِن المنتسبين لذرية علي هو الذي لن نضل إذا تمسكنا به؟

إن المعنى المعقول هو قوله في الحديث المحفوظ وسنتي؛ لأن السنة هي البيان النبوي للقرآن الكريم، وبالتالي من عمل بها مع القرآن نجى من الضلال ومن فرق بينهما وقع في الضلال.

---

1) قال ابن عبد البر في "التمهيد" عن هذا الحديث: " مَحْفُوظٌ مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، شُهْرَةً يَكَادُ يُسْتَغْنَى بِهَا عَنِ الْإِسْنَادِ ". انتهى، والحديث صححه الشيخ الألباني في "صحيح الجامع.

ثالثاً: خبر السفينة:

ويقصدون به خبر ينسبونه للنبي (ص): (أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق وهوى) وهذا خبر لا يصح سنده ولا يعقل متنه؛ أما سنده فقد أجمع على عدم صحته[1]، وأما متنه فيقال فيه ما قيل في سابقه، فأي مذهب من مذاهب المنتمين لذرية علي نتعلق به؟ وكلهم يدعي أنه على الحق، وأنه يحمل منهج أهل البيت.

وهناك أخبار أخرى كثيرة مكذوبة ملفقة أو محرفة، لا نرى داعياً لذكرها؛ لأنها كلها تناقض النصوص الصحيحة، وتخالف أصول الدين وقواعده، ولا يمكن تحققها في الواقع؛ لأن من يزعمون الانتساب

(لآل البيت) متفرقون في كل الطوائف والفرق والمذاهب والجماعات، ويستحيل تعيين جماعة منهم أنهم المقصودون، كما يستحيل تصحيح كل المذاهب والطوائف والفرق والجماعات.

1) أخرجه الطبراني في الأوسط وقد بين نكارته وضعفه ابن حجر في الأربعين المتباينة السماع، ومحمد بن طاهر المقدسي في ذخيرة الحفاظ.

الجانب الرابع: ليس للنبي ذرية

يزعم أئمة الهادوية أنهم ذرية النبي ﷺ، وهم بذلك يناقضون صريح القرآن وواقع الحال.

فأما مخالفة صريح القرآن؛ فلأن الله تعالى يقول في محكم التنزيل: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأحزاب: 40] وأما مخالفة واقع الحال فلأن الأمة أجمعت أن النبي ﷺ توفي وليس له ولد ذكر، فمن أين جاءت الذرية؟

فإن قالوا: من فاطمة، قلنا ذلك مخالف لصريح القرآن أيضا؛ لأن القرآن منع أن ينسب الإنسان لأمه، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾ [الأحزاب: 5]

الجانب الخامس: أصل الناس واحد

يخبرنا الله -سبحانه وتعالى- أن أصلنا واحد، وأننا جميعا ننتمي للأصل نفسه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: 1]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ ٩٨﴾ [الأنعام: 98]

ثم يقرر أن ميزان التفاضل هو التقوى، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحجرات: 13] وصرح أنه لا قيمة للأنساب مطلقاً، قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١﴾ [المؤمنون: 101]

وقد حرص النبي ﷺ على بيان هذه المساواة حرصًا شديدًا، فمن ذلك قوله ﷺ: ((يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربى، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا

بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ألا هل بلغت؟ فليبلغ الشـــاهد الغائب))[1].

وفي هذا المعنى كثير من أقواله ﷺ.

الجانب السادس: ميراث النبي للأمة وليس للأقرباء من أهله.

ينحصـــر ميراث النبي ﷺ في كل من: (العلم والدعوة و العصمة و الحكم والمال).

وهذه الأربع كاملة ورثتها الأمة، وبيان ذلك فيما يلي:

العصمة:

الأمة بمجموعها معصومة، ولذلك فإجماعها حجة، ولا عصمة لأحد بعد رسول الله ﷺ. دل على ذلك قوله: ((ســألت ربي أربعًا فأعطاني ثلاثًا ومنعني واحدة، سألته أن لا يجمع أمتي على ضلالة فأعطانيها))[2]. وقد روي بألفاظ كثيرة لها المعنى نفسه.

1) رواه البيهقي في الشعب عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

2) رواه الطبراني وغيره.

العلم والدعوة:

بين القرآن الكريم أن الدعوة والعلم وظيفة كل مؤمن، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: 108]

وقال ﷺ: ((إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر))[1].

الحكم:

ترك النبي ﷺ الأمر شورى للأمة، ولم يعين خليفة بعينه، وذلك عملا بأمر الله – تعالى– له حيث قال سبحانه: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ ﴾ جاء ذلك في معرض وصف الله تعالى للمؤمنين حيث قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الشورى: 38]

1) رواه أبو داود وغيره عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

المال:

قال ﷺ: ((إنا معشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه فهو صدقة))[1].

المبحث الرابع: الجذور الفكرية للاصطفاء

إن دعوى التميز بالعرق هي أقدم الدعاوى الكاذبة في الكون، وأول من زعمها وتعالى بأصله كان اللعين إبليس.

وقد سطر لنا القرآن موقفه هذا في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأعراف: 12]

وقد نقلت هذه المعصية لبني آدم، فتعالى بعضهم على بعض، ويسطر لنا التأريخ كثيراً من الأسر التي زعمت أن لها خصائص مثلى، توارث أبناؤها الملك بسبب عنصرهم.

لكن أكثر من زعم ذلك لنفسه كانوا هم اليهود، عند انحرافهم عن المنهج القويم فقالوا: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم

1) رواه النسائي عن مالك بن أوس وهذا لفظه كاملا: (عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَسَعْدٍ، وَعُثْمَانَ، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرِ، أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي قَامَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، سَمِعْتُمُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّا مَعْشر الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ»؟، قَالُوا: اللهُمَّ نَعَمْ.

بِذُنُوبِكُم بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ [المائدة: 18]

وزعموا أن لهم الريادة على الناس، وأن الله _تعالى_ أباح لهم غيرهم من الأمم ولن يحاسبهم عما يفعلوه بهم.

بين ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [آل عمران: 75]

وقالوا أنه لن يدخل الجنة غيرهم، قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ [البقرة: 111]

وسنجد أن نفس الدعوى العنصرية الباطلة يكررها الهادوية، فاليهود زعموا أنهم أبناء الله، وأئمة الهادوية زعموا أنهم أبناء رسول الله ﷺ.

اليهود زعموا أن غيرهم مباح لهم، وأن الله لن يحاسبهم على ما يفعلونه بهم، وأئمة الهادوية زعموا أن مخالفهم كافر حلال الدم والمال والعرض.

اليهود زعموا أن الجنة حكرٌ عليهم وحدهم، وأئمة الهادوية زعموا أنه لن يدخل الجنة إلا من والاهم.

اليهود زعموا أنهم لن يدخلوا النار إلا أياما معدودة، والهادوية زعموا أن ذرية فاطمة محرمة على النار.

وقد بلغ الشـــطط بأئمة الهادوية مبلغًا كبيرًا، فزعموا أن أصـــلهم من تفاحة بالجنة (أصل سماوي)[1].

---

1) لكي يتضح الأمر أكثر لننقل لكم هذه الرواية التي اخترعها الهادوية ورواها لنا إمامهم المسمى بالهادي بن إبراهيم الوزيراً حيث قال: [وروينا أن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- ليلة المعراج ناوله رضوان تفاحة، فتناولها، وخلقت فاطمة -عليها السلام- منها: حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((إذا اشتقت إلى الجنة، قبلت شفتيها فأجد فيها رائحة الجنة، وهي حورية إنسية))]. هكذا قال لهم أحد أئمتهم وبالطبع فقد صدقوه ونافحوا عنه!!!.

وفي رواية أكثر وضوحا ينسبونها إلى عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (قلت: يا رسول الله مالك إذا جاءت فاطمة قبلتها حتى تجعل لسانك في فيها كله كأنك تريد أن تلعقها عسلا.؟ قال: نعم يا عائشة، إني لما أسري بي إلى السماء أدخلني جبريل الجنة فناولني منها تفاحة فأكلتها، فصارت نطفة في صلبي فلما نزلت واقعت خديجة، ففاطمة من تلك النطفة، هي حوراء إنسية، كلما اشتقت إلى الجنة قبلتها).

وقد سخر منهم أحد علماء اليمن قائلا: إن الحديث موضوع لا يشك المبتدئ في العلم بوضعه، فكيف بالمتبحر؟! ولقد كان الذي وضعه أجهل الجهال بالنقل والتاريخ، فإن فاطمة ولدت قبل النبوة بخمس سنين، وقد تلقفه جماعة أجهل منه، فتعددت طرقه، وذكره الإسراء كان أشد لفضيحته، فإن الإسراء كان قبل الهجرة بسنة. وصدق فيما قال.

أجمعت كل المصادر التاريخية أن فاطمة ولدت قبل البعثة فكيف يصح هذا التخريف.

المبحث الخامس: الجماعة الحوثية تؤمن بالاصطفاء وتستند عليه

يزعم قادة الجماعة الحوثية أنهم نسل رسول الله ﷺ، وأنهم سلالة طاهرة مطهرة من كل رجس بولادة رسول الله ﷺ لهم، وبالتالي فلهم من الصفات والخصائص ما ليس لغيرهم من البشر، وأنهم لذلك معصومون في علوم الشريعة، وأن الله –تعالى– قد جعلهم أهل الحق في سيادة الأمة سياسيًا (الحكم) ودينياً عن طريق الإمامة، وأن لهم وحدهم الحق في تفسير القرآن والسنة، والاجتهاد في الأحكام الشرعية، وهم يزعمون كذلك أنهم قد حافظوا على نقاء نسلهم من الاختلاط بالأنساب الأخرى.

لكن بدر الدين الحوثي انبرى مدافعا عن أصله وفصله وكذب إمامه فاخترع كذبات أخرى أقبح وأشنع فقال في كتابه الغارة السريعة في رد الطليعة: (والجواب وبالله التوفيق: أن هذا مبني على نفي الإسراء الأول قبل البعثة، ولا يمتنع أن هذا الحديث كان بمكة قبل الإسراء المشهور المتأخر بعد وجود فاطمة، وهذا هو المناسب لإدخال لسانه صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان في حال طفولة فاطمة عليها السلام، فلعل عائشة رأته يفعل ذلك، فعجبت منه فسألته لتعجبها من ذلك، وذلك غير بعيد من عائشة مع صغرها، إذ ذاك لذكائها وفطنتها وجرأتها) وهكذا عنزة وإن طارتاً فلكي يصحح كذب إمامه، قرر أنه قد أسري بالنبي مرتين: الأولى قبل أن يكون نبيا!!. والثانية هي المعروفة.

ثم قرر أن عائشة رأت النبي يقبل فاطمه ويدخل لسانه كاملا في فمها قبل البعثة في صغر فاطمه، لكنه نسي أن عائشة ولدت بعد البعثة بثلاث سنوات.

كل هذا الكذب ليقولوا للناس لسنا من طين مثلكم بل من تفاح الجنة.

إننا لا نقول جزافاً، ولا ننطق إفكاً، بل سنثبت ذلك بالأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة في أثناء هذا الكتاب، ببحوث مفصلة مرافقة تؤكد ذلك وتبين حقيقة إيمانهم بما ننسبه إليهم.

إن أهم ما في العقيدة التي بنوها لأنفسهم أنهم يعطون لأنفسهم هالة من القداسة؛ لأجل إخضاع المجتمع لهم، وتغيير هويته العقائدية بصورة يستحيل أن نجد لها مسوغاً دينياً معقولاً بأي شكل من الأشكال، بل نجد أن مزاعمهم تلك تخالف صريح القرآن الكريم، وتناقض القيم الإسلامية التي جاء بها الرسول ﷺ، وتناقض كذلك جميع المواقف التي نجدها في كل كتب السيرة النبوية، وسير الصحابة، بل وسير الجيل الأول ممن يزعمون إمامتهم، سواء تلك التي يرويها أئمتهم أو التي يرويها جمهور علماء الأمة.

إننا نقف أمام نزعة عنصرية بغيضة، لا تحترم كيان الإنسان، وتهدد كل فئات المجتمع بشكل مباشر؛ عن طريق تغيير عقيدته وهويته، وتحويل الرق الجماعي إلى دين يُتعبد الله به.

وسنبدأ بنقل نص صريح من وثيقة الحوثي الفكرية، وهي الوثيقة التي أجمع عليها مراجع الهادوية في اليمن، وارتضاها كبير الجماعة الحوثية عبد الملك الحوثي، حيث جاء فيها ما نصه: [أما مسألة الاصطفاء فالذي نعتقده أن الله- سبحانه وتعالى- يصطفي من يشاء من عباده جماعات وأفرادا، كما قال تعالى: (إن الله اصطفى

آدم..... العالمين)، وكما قال ﷺ ((إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد اسماعيل كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)). ونعتقد أن الله -سبحانه -اصطفى أهل بيت رسول الله ﷺ، فجعلهم هداة للأمة، وورثة للكتاب من بعد رسول الله إلى أن تقوم الساعة، وأنه يهيئ في كل عصر من يكون منار العبادة، وقادرًا على القيام بأمر الأمة، والنهوض بها في كل مجالاتها، (إن عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الإسلام وليا من أهل بيتي، موكلا يعلن الحق وينوره، ويرد كيد الكائدين، فاعتبروا يا أولي الأبصار وتوكلوا على الله). ومنهجيتنا في إثباته وتعيينه هي منهجية أهل البيت -عليهم السلام-] انتهى بنصه.

ومن خلال هذ النص نستطيع أن ندرك بشكل جلي إيمان هذه الجماعة بأنهم يحتكرون الدين والحكم، وأن ذلك حق ممنوح لهم من الله تعالى، ونجد كذلك مدى سخف وركاكة هذا الادعاء الكاذب، وقد سبق بيان بطلان هذه الخرافة عند الحديث عن حقيقة الاصطفاء.

المبحث السادس: لوازم الاصطفاء عند الهادوية

إن القول بالاصـطفاء على الطريقة الهادوية التي يؤمن بها زعماء الجماعة الحوثية، ويجرون الشـعب للإيمان بها، يترتب عليه أكثر القضـايا الفكرية انحطاطاً في الحياة الإنسانية، بما يعنيه ذلك من العبث بالحقائق الشـرعية الإسلامية، ومن امتهان لكرامة الإنسان، ومن تسلط كهنوتي مقيت لا حدود له.

1 - **إدعاء العصمة:**

إن ادعاء العصمة عند الأئمة الهادوية (أسلاف الحوثي وقدواته) لازم من لوازم مزاعم الاصطفاء الإلهي لهم، وخلاصة هذا الادعاء أن أئمتهم معصومون في علوم الشـريعة، ثم إنهم لم يتفقوا على حدود تلك العصمة، فمنهم من جعلها للإمام حال كونه إماماً، وهم أكثر أئمة مذهبهم، ومنهم من خجل من هذه الدعوى؛ نظرًا لاختلاف أئمتهم في كثير من القضـايا: أصـولاً وفروعاً؛ فجعل العصمة لإجماع المجتهدين منهم في وقتهم.

ولكننا نشـدد أن هذا القول الأخير ذكره بعض أئمتهم في أوقات شـدة الضعف، ولذلك يلجؤون إليه عندما يصيبهم الحـرج من زعم عصمة كل إمام من أئمتهم على حده.

يقول إمامهم الأشـــهر، وســـفاحهم الأعظم، وصـــاحب أكثر مؤلفاتهم شهرة: عبد الله بن حمزة[1] في الرسالة الناصحة، والتي شـرحها بنفسه بشـرح عنونه: (شـرح الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة):

حمدا لمـن أيدنـا بعصمتـه ... واختصنا بفضله ورحمتـه

صـرنا بحكم الواحد المنان ... نملك! أعناق ذوي الإيمان

ومن عصانا كان في النيران ... بين يدي فرعون أو هامـان

لو أنه صلى وصـام واجتهد ... ووحـد الله تعالى وعبـد

وصير الثوب نظيفا والجسد ... وقام بالطاعة بالعزم الأشد

ثم عصى قائمنا المشهـورا ... وقال لست تابعـا مـأمورا!

محتسبا لأمركم مقهـورا ... لكان ملعونا بها مثبـورا!

وكان من أهل الجحيم الحامية ... وأمه فيها يقينا هاويـة

وواضـح أن الرجل يزعم عصـمة نفسـه أولًا، وأنه يملك أعناق المؤمنين، وأن عصيانه سبب مباشـر لدخول النار، وأن الطاعات من صلاة وصيام لا تنفع المؤمن إذا عصى الإمام!!!.

---

1) عبد الله بن حمزة بن سليمان بن اللهّ بن حمزة بن سليمان المنتهي نسبه إلى إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الحسن بن المثنى، ألف كتباً كثيرة، دعا لنفسه عام ٥٩٣هـ، وبويع عام ٥٩٤هـ وتوفي عام ٦١٤ هـ بأرض خولان.

إنهم بهذه الدعوى الفاسدة يقولون قولا أقبح من قول الاثني عشـــرية، فالاثنا عشـــرية تثبت العصمة لاثني عشـــر إماما فقط، أولهم على بن أبي طالب، وآخرهم دخل السـرداب ولم يخرج حتى الآن، أما هؤلاء فلا يخلو الزمان من إمام معصوم.

وهكذا يريدوننا أن نصـدق أن أحمد حميد الدين، أو عبد الملك الحوثي، أو أخاه حسين من قبله، كانوا معصـومين، مثلهم مثل رسـول الله ﷺ، وأنهم يملكون رقابنا، وأن طاعتهم إيمان يوجب الجنة وعصيانهم كفر يخلد في النار.

يقول مجد الدين المؤيدي[1] في التحف شـــــرح الزلف، موضـــحًا مكانة أئمتهم: (وكفاهم ما أثنى عليهم الله –تعالى– في الذكر المنزل وعلى لســان جدهم المرســل، فهم أهل التنزيل والتأويل والتحـــــريم والتحليل، خيرة الله من ذرية إبراهيم الخليل، وحملة حجته من ســلالة إســماعيل، وورثة خاتم النبين، وســيد الوصيين..)

إنهم يحـــــرمون نقد علمائهم، ناهيك عن أئمتهم، فيعتبرون نقد علمائهم ضـلالاً كبيرًا، أما نقد أئمتهم فكفر بواح عندهم، إننا أمام عصـابة تريد أن تستعبد

---

1) مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، يعد شيخاً لكبار علماء الهادوية في العصر الحديث، وهو الأب الروحي للحركة الحوثية، فهو شيخ لبدر الدين الحوثيٍ وكذلك لحسين الحوثي، مولده في 26/ شعبان/ سنة 1332هـ، في برط، ونشأ في صعدةٍ وقد توفي قبل سنوات.

المجتمع بشكل تام، وهم يصـــرحون بذلك؛ فقد نصت وثيقتهم على عدم جواز نقد أئمتهم، (وما يقع من النقد للعلماء لا يقصـــد به علماء أهل بيت رســـول الله، وشـــيعتهم العاملين، ولا علومهم، وإنما من لا يرى وجوب الجهاد للظالمين، ولا يوجب أمرا بمعروف، ولا نهيًا عن منكر، بل يرى الســـكوت وطاعة من لا تجوز طاعته..)

2- **تكفير المخالفين:**

إن التكفير لمن خالفهم ناتج طبيعي لمعتقداتهم، فإن كان الله قد اصطفاهم وعصمهم واختصهم بالشـريعة وبيانها، فما على الناس إلا متابعتهم، ومن خالفهم حكموا بكفره.

هذا نتاج طبيعي لذلك الفكر العنصـــــري البغيض؛ ولربما يقال إنكم تلزمونهم بذلك وهم لا يقولون به؛ لأجل ذلك عقدنا فصـــلاً كاملاً في بيان تصـــــريحهم بأنهم مجمعون على كفر من خالفهم، وليس هذا فقط؛ بل كفروا المخالف واستباحوا دمه وعرضه وماله[1]!!!!.

1) راجع الفصلين الثاني والثالث من هذا الكتاب.

3 - الاختصاص بعلوم الشريعة:

إن دعوى الاصطفاء الإلهي دفع بالأئمة الهادوية الذين تقدسهم الجماعة الحوثية؛ إلى ادعاء العصمة في علوم الشريعة كما سبق بيانه؛ ولأن العلماء يملؤون أصقاع الأرض، والمسلمون يستمعون لعلمائهم، فقد فكروا بفكرة شيطانية أخرى، تصرف الناس عن علماء الإسلام، وذلك بزعم جديد، وهو اختصاصهم وحدهم بعلوم الشريعة، وأنهم وحدهم قرناء الكتاب الذي يعهد إليهم بتفسيره، واستنباط الأحكام الشرعية منه، وعلى غيرهم متابعتهم فيما ينطقون ويحكمون، مهما كان سخيفًا أو باطلاً أو بعيدًا عن الدين الحنيف!!!.

ولتسهيل ذلك يكررون عبارات مزيفة بشكل دائم، حتى ظنها العوام من مسلمات الدين، تلك العبارات من قبيل قولهم: أنهم أهل بيت النبوة، فهم دوحة العلم، وهم محل أسرار علم النبوة، وأنهم مدينة العلم التي بابها علي، وأن الأئمة يخلفون النبي ويكملون رسالته، وأنهم من المصطَفين الأخيار....إلخ.

يقول جدهم مؤسس مذهبهم المسمى بالهادي يحيى بن الحسين الرسي[1]: (واعلم أنه ليس أحد من المخلوقين، أولى بفهم أحكام رب العالمين، ممن اختاره

---

1) يحي بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرسي، (245-298هـ) مؤسس المذهب الهادوي في اليمن ولد في جبل الرس القريب من المدينة المنورة، دخل اليمن سنة 284هـ، ولقب نفسه بالهادي إلى الحق

الله واصـطفاه، وانتجبه وارتضـاه، فجعله مؤديًا لدينه، قائماً بحكمه، داعيًا لبريته، حائطًا لخليقته، منفذًا لإرادته، داعيًا إلى حجته.... وذلك وأولئك فهم صـفوة الله من خلقه وخيرته من بريته، وخلفاؤه في أرضه، الأئمة الهادون، والقادة المرشدون، من أهل بيت محمد المصطفى، وعترة المرتضـى، ونخبة العلي الأعلى، ..... فكان علمهم لما ذكرنا من اختيار الله لهم واصـطفائه إياهم، .....)[1] فهو يدعي استحقاقهم الاختصاص بعلم الشـريعة اعتمادًا على كونهم صفوة الله من عبادة؛ واستدل على أنهم صفوة الله من عباده على كونهم أهل بيت النبي وذريته، وقد بينا بطلان ذلك كله.

ولذلك فإن هذه الجماعة الحوثية لا تعتبر الدين إلا ما قرره أئمتهم أيا كان وكيف كان.

ويقول كذلك (... ثم اعلم أيها السـائل أن الحق لا يؤخذ إلا من أحد ثلاثة وجوه: كتاب ناطق، أو إجماع من الأمة فيما نقلته عن النبي عليه السـلام من

وتكني بـ أبي الحسين، وقد قاتل أهل اليمن قتالا مريرا لأجل أن يحكم قبضته عليهم، فهد القرى، وسفك الدماء، وفعل الفواحش، حتى لقي حتفه بصعدة، سنة 298هـ، وأخبار جرائمه كثيرة مشتهرة.

1) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي (ص: 677)

السـنة التي جاء بها عن الله، أو أمر بينته وصـحته العقول...)[1] والكتاب الناطق هو الإمام القائم، فلا عجب أن يكون حسين الحوثي قرآناً ناطقاً عندهم.

يقول أبو الفتح الديلمي[2] في تفسيره المسمى البرهان في تفسير القرآن عند تفسيره لقولـه تعـالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ [النساء: 59]

فقال: (والمعني بها ولاة أمر المسـلمين من الأئمة الطاهرين، أي: يرد أمور الدين، والشـرائع إليهم، ولا ينازعون في شـيء من ذلك)[3].

فحصـر علم الشـرائع بالأئمة، بما في ذلك حق تفسير وتأويل القرآن، وليس لأحد أن ينازعهم هذا الحق الذي أراده الديلمي حقًا ثابتًا قاصـــراً عليه وعلى أمثاله من أئمة مذهبهم، ويزعمون أن التفسـير الحق والتأويل المحكم لآيات القرآن الكريم

---

1) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي (ص: 682)

2) هو الناصر لدين الله ابو الفتح الديلمي جاء من طبرستان الى صعدة ودعا لنفسه بالإمامة في429هـ واختط حصن ظفار، وقتل على يد علي بن أحمد الصليحي في عنس ذمار عام 444هـ

3) البرهان في تفسير القرآن: (1/ 397).

مستودع عندهم يقول كذلك: (الحمد لله الذي شـــرفنا برسوله وخصنا بتنزيله واستودعنا محكم تأويله)[1].

فأي تأويل سوى تأويلهم فهو باطل عندهم، وما نراه من تراث تفسيري هائل في المكتبة الإسلامية من جهابذة الأمة الإسلامية باطل عندهم؛ لأنه لم يكن من تفسير أئمة مذهبهم الذين استودعوا مكنون هذا العلم وأســـراره بزعمهم، فالأئمة من مذهبهم، هم من يعلموا حلاله وحرامه، ومحكمه ومتشابهه، وهم من يحق لهم دون سواهم أن يخصصوا عامه، ويقيدوا مطلقه، ويوضحوا ما أبهم منه بما استودعوا من أسرار هذا العلم؛ لذا تجد كثيرًا منهم يأتي بالعجائب في تفسيره.

إنهم يقررون أن الاجتهاد والاستنباط للحوادث والنوازل من نصوص القرآن الكريم هي مهمة الأئمة كما يقرر ذلك الديلمي تبعًا لكل الأدعياء من آبائه، فقد قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾ ﴾ [النساء: 83]

1) المصدر السابق: (3/ 551).

قال: (وأولوا الأمر هم الأئمة من عترة الرسول، والقائمون مقامه، الحاكمون به " ولو ردوه إلى الله ورسوله وأولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه" أي الأئمة – عليهم السلام – يستنبطونه أي يستخرجونه)[1].

إنهم يقررون أن سبب هلاك الأمة هو استقاء الأمة علمها من غيرهم. قال يحيى بن الحسين الرسي: (....وقع هذا الاختلاف وكان ما عنه سألت من قلة الائتلاف، لفساد هذه الأمة وافتراقها، وقلة نظرها لأنفسها في أمورها، وتركها لمن أمر الله باتباعه، والاقتباس من علمه، ورفضها لأئمتها وقادتها، الذين أُمرت بالتعلم منهم، والسؤال لهم، وجُعِلُوا شفاء لداء الأمة، ودليلاً على كل مكرمة، ونهاية لكل فضيلة، وفصلاً لكل خطاب، ودليلاً على كل الأسباب من حلال أو حرام أو شريعة من شرائع الإسلام).[2]

وهذا متفرع عن كونهم يعتقدون أنهم أمناء على الدين، ولهم الحق في تفسير الشريعة ووضع أحكامها، ولم يتغير ذلك عبر الزمن، فقد نصت وثيقة الحوثين: (أما بالنسبة للاجتهاد، فما كان منه يؤدي إلى التفرق في الدين، والاختلاف في معرفة رب العالمين، وغيره من أصول الشريعة، أو إلى مخالفة نهج الآل الأكرمين، أو إلى الإضرار بوحدة المسلمين.... أو مخالفة من أمر الله

---

1) البرهان في تفسير القرآن: (1/ 406).

2) مجموع رسائل يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم كتاب القياس

بطاعتهم، وجعلهم ولاة للأمة، فهو اجتهاد مرفوض لا نقره ولا نرضاه، بل مفسدة في الدين، وأما ما كان منه استفراغًا للوسع والطاقة في البحث عن أحكام الدين وشريعة رب العالمين، ملتزمًا منهجية القرآن الكريم، وعلى طريق ونهج أهل البيت الأكرمين، لا يؤدي إلى تنازع في هذه الأمة، ولا مخالفا لمن أمر الله بطاعتهم، وجعلهم ولاة للأمة، محكوما بالضوابط التي وضعها ومشى عليها أئمة الآل -عليهم السلام- فهو مقبول ومطلوب ومحتاج إليه في معرفة الدين..).

فماذا تبقى للإنسان اليمني المؤمن الكريم المبدع، إذا نزع منه الحق في المنافسة لمن زعموا أنهم قد اصطفاهم الله وانتهى الأمر، وسلب منه التفكير والاجتهاد، وأكثر من ذلك فلا يقر الصحيح من النصوص إلا هم (سيدهم عبدالملك ومن معه في الوثيقة)، ثم لا يقر الفهم الصحيح لهذه النصوص إلا هم، وأن أي اجتهاد خارج إطارهم مرفوض..؟![1]

ولا غرابة في ذلك فهذه هي نظرية الإمام الأول؛ جاء في مجموع رسائل الإمام الهادي يحيى بن الحسين كتاب القياس في باب أهل البيت هم أعلم الخلق بالكتاب والسنة: (فكان علمهم - لما ذكرنا، من اختيار الله لهم واصطفائه إياهم، ورضاه باستخلافهم في أرضه، واسترعائه لما استرعاهم من بريته - علماً جليلاً،

1) صحيفة الحدث - متابعات 11 أبريل 2012 م

وكان قياسهم قياساً ثابتاً أصيلاً، إذ هم وأبيهم - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أصـــل كل دين، وعماد كل يقين، ومنه -صـــلوات الله- عليه تفرعت العلوم المعلومة، وثبتت أصول الأحكام المفهومة، ومنه ومن ذريته نيلت العلوم الفاضلة، وبُلغت الأصول الفاصلة، فمن علمهم -صلوات الله عليهم- تفرعت الأحكام، ومن بحر فهمهم استقى جميع الأنام. فهم أصل الدين، وشرائع الحق المستبين.... فهم أمناء الله على حقه، والوسيلة بينه وبين خلقه، المبلغون للرسالات، الآتون من الله -سـبحانه - بالدلالات، المثبتون على الأمة حججه البالغة، المسـبغون بذلك على الأمة للنعم السـابغة، لا يجهل فضـلهم إلا جهول معاند، ولا ينكر حقهم إلا معطل جاحد)[1].

فلا داعي لأصـــول الفقه، ولا لمعرفة العام والخاص، والمنطوق والمفهوم، وفحوى الخطاب، وسياق الآية، فلا تخصيص لما عمم القرآن إلا بخبر إمام منهم، ولا تقييد لما أطلق إلا بقول أمامهم، فقد كتبت له العصـمة!!. ولا توضـــــيح لما أشكل إلا ما استأثروا به من علم دون سائر الناس.

فجعلوا أنفسهم أصول الفقه والشريعة؛ لأن الله قد اختصهم بالعلم دون غيرهم بزعمهم، قال الديلمي في مقدمة تفسيره:

---

1) مجموع رسائل الإمام الهادي يحيى بن الحسين كتاب القياس في باب أهل البيت هم أعلم الخلق بالكتاب والسنة.

(لما أظهرنا من الصفوة الطيبة، والعترة المرضـــية، وهدانا بفضله، ومنَّ علينا بطوله، حين جعلنا حفاظ كتابه وأحكامه، وخزان حلاله وحـــرامه، والمستحفظين على أســـراره وغوامضه، والقائمين بنشـــر مسنوناته وفرائضه، والعالمين بطرق الصـــواب مما اختلف فيه المختلفون، والمبينين للصـــحيح الذي يتقول فيه المتقولون)[1].

و يقول: مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي في كتابه التحف شـــرح الزلف: (وكفاهم ما أثنى عليهم الله –تعالى– في الذكر المنزل، وعلى لســان جدهم المرسل، فهم أهل التنزيل والتأويل، والتحـــريم والتحليل)[2]. وتبعًا لدعواهم هذه فهم يحملون الآيات ما لا تحتمل، ويفســـرون النصوص تفسيرًا تحكمياً؛ ليقرروا منها ما يريدون، بعيداً عن أصـــول الفقه، وقواعد اللغة العربية، وســـياق الآيات، فيترتب على ذلك عبث كبير في تأويل القرآن، وكل ذلك ليوافق القرآن أهواء الأئمة، وردوا معظم الســـنة المطهرة بحجة أنها لم تروَ من طرق آل البيت، وإنما رواها علماء مسلمون لا ينتمون لسلالتهم.

وبالطبع، فالجماعة الحوثية سائرة في طريق أئمتها، فقد نصت وثيقتهم على موقفهم من الســـنة، حيث جاء فيها: (وأن موقفنا من الســـنة هو موقف الإمام

---

1) البرهان في تفسير القران: (1 / 110).

2) التحف شرح الزلف: مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، ص22، الطبعة الثالثة

الهادي، الذي ذكره في مجموعه في كتاب السنة، حيث اشترط لصحتها: العرض على القرآن، وأن تكون في إطار القرآن، مرتبطة به، لا حاكمة عليه، ولا معارضة لنصوصه، وأنها مرتبطة بالهداة من آل محمد، كأمناء عليها في اعتماد الصحيح من غيره...).

وهذا كلام واضح في كونهم لا يقبلون من السنة الاّ ما وافق عليه أئمتهم، لأنهم يرون أنفسهم أمناء عليها، فلا عبرة برواية غيرهم، ولا تصحيحه، طالما لا توافق هواهم، وكل نص يحتج به عليهم لا يقبلونه مهما كان سنده؛ ويبررون ذلك بأنه معارض للقرآن كما يفهمه أئمتهم.

في الحقيقة إنهم يريدون بذلك التخلص من كل قيد قد يقيدهم في تقرير ما يرغبون به من أحكام لإشباع رغباتهم التسلطية والكهنوتية.

ثم يعمدون إلى إيراد أحاديث محذوفة الأسانيد، أو الاكتفاء بذكر الأحاديث بصيغة روي، أو روينا عن آبائنا عليهم السلام، أو روينا عن أبينا رسول الله، فيلفقون بذلك ما يرغبون به من حكايات لدعم مذهبهم العنصري.

يقول المقبلي رحمه الله –تعالى–[1]: (وترى المتفقهة في عصرنا وبلدنا يقولون: رواه أهل البيت، ويجعلون ذلك دليلًا قاطعًا على صحته، لا ينازع فيه إلا

1) صالح بن مهدي بن علي المقبلي: مجتهد، من أعيان الفقهاء. ولد في سنة 1047 في قرية مقبل، من بلاد كوكبان، وكان على مذهب الإمام زيد، فنبذ التقليد، وناظره بعض المشايخ بصنعاء، فأدت المناظرة إلى

بغيض بزعمهم، وإذا تحققت معنى هذه رواية أهل البيت، وجدت غالبه أن رجلًا منهم ذكره في كتابه، غير متحمل عهدته، لا عن إسنادٍ فيه، ولا إرسال بشـــرطه، وإنما هو ممرض كَرُوِيَ، أو بصيغة البلاغ، أو بصيغة الإرسال، ممن عرف حاله أنه يقبل المرسل مطلقًا، وكون رجل من أهل البيت ذكر ذلك الحديث في كتابه لا يلزم منه كون رواته جميعًا من أهل البيت، ولم يثبت ذلك، ولو ثبت فليس بنافع، إذ الجرح والتعديل يتطرق إليهم، ولم يقل بعصمة أفرادهم، ولا بعدالة كل فرد منهم أحد، حتى غلاة الإمامية)[1].

ويقول ابن الوزير: (وكذلك أسـانيدهم متى ذكروها لم يذكروا إلا رجال العامة من الثقات، والضعفاء، ولا أعلمهم سلسلوا إسنادا بأهل البيت في الحلال والحـــرام، لا يخلطهم أحد من الفقهاء إلا النادر الذي لا يُجتزأ به، وتأمل ذلك؛

المنافرة، فعاف المقام باليمن، فرحل بأهله إلى مكة فاشتهر، وكتب فيها مؤلفاته، وتوفي بها سنة 1108هـ من كتبه" العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ " و " الإتحاف لطلبة الكشاف" انتقد فيه كشاف الزمخشريّ في التفسير، راجع: البدر الطالع: (1/ 288 – 291) الأعلام: (3/ 197)، معجم المفسرين: (1/ 233).

1) العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ: صالح بن مهدي المقبلي المتوفى، الطبعة الأولى مصر 1328هـ، ص 84، 85.

وذلك يقتضـــي أن مرسلهم كذلك، إذ لا يظن أنهم يسقطون من سندهم أصح الأسانيد؛ ولا يظن ذلك بعاقل)[1].

إنهم يصـــرون على احتكار تفسير القرآن الكريم، واحتكار الحكم على السنة إصرارًا عجيبًا، وكأنه لا يوجد من يفهم التنزيل وكلام العرب غيرهم.

ومن الغرائب أن الهادوية في العصـــر الحديث يكثرون الحديث عن الاجتهاد، وأنهم لم يغلقوا بابه، ويتباهون بذلك كثيرًا، ولكن بقليل من التدقيق والتأمل، سنجد أنهم يحـــرمون كل اجتهاد يخالف أئمتهم، بل ويكفرون ذلك المخالف كائناً من كان، وهذا ليس له إلا معنى واحد، وهو أن الاجتهاد حق يحتكر من قبلهم؛ أي حق لهم فقط، أما غيرهم إن اجتهد فيعتبرونه متعد ظالم، وإن اجتهد مجتهد فخالفهم كفروه وأخرجوه من الملة.

بقليل من التدقيق والتأمل سنجد أنهم يحرمون كل اجتهاد يخالف أئمتهم، بل ويكفرون ذلك المخالف كائنا من كان

1) العواصم والقواصم: (2 / 343).

4- **احتكار الولاية (الإمامة والحكم):**

يقرر قادة الحوثة تبعاً لأئمتهم سابقهم ولاحقهم أن الإمامة منحصرة بهم دون غيرهم، مصادرين حق الأمة، ومخالفين لأحكام الدين الحنيف. وقد نصت وثيقة الحوثي على ذلك نصًا صريحاً حيث جاء فيها:

(وأن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو أخوه ووصيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم الأئمة من أولادهما: كالإمام زيد، والإمام القاسم بن إبراهيم، والإمام الهادي، والإمام القاسم العياني، والإمام القاسم بن محمد، ومن نهج نهجهم من الأئمة الذين..).

يقول القاسم بن إبراهيم[1]:

(فالإمام المفترض طاعته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب...)[2] وزعم أن النص دل على إمامة الحسن والحسين فقال: (.. ثم دل على الحسن والحسين صلوات الله عليهما وعلى أبيهما وأمهما فقال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما. وقال: اللهم حب من أحبهما. وقال

1) هو (أبو محمد): القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الرسي، ولد في الرس، في عام 169هـ، عاش حياته في أيام الخلافة العباسية متخفيا ومشرداً، ثار على الخليفة العباس المأمون مع أهل الكوفة، في جمادى الأول سنة 199هـ، وله عدد من المصنفات، توفي في المدينة المنورة سنة 246هـ. الحدائق الوردية.

2) مجموع رسائله الجزء لثاني ص 169 طبعة دار الحكمة اليمانية تحقيق: عبد الكريم جدبان.

تعلموا منهما ولا تعلموهما فهما أعلم منكم. وقال النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي.)[1]

وكما تجده فيما قرره الرجل أنه يصـــــر على احتكار الإمامة والعلم لذرية محددة دون غيرها، ثم إنهم قد حذفوا من نفس الذرية كل من خالفهم، وحصـروا الأمر في أنفسهم فقط.

إن احتكار الإمامة يعني أن تصبح الأمة قطيعاً يرثه الأبن عن أبيه بحكم الديانة. ولا يمكن لمن كانت هذه عقيدته أن يؤمن بحق الأمة في اختيار حكامها بأي شكل من الأشكال،

يعتبرون تجويز أن تختار الأمة حاكمها خروجا عن الشرع ومعصية توجب النار

بل يعتبرون تجويز أن تختار الأمة حاكمها خروجا عن الشـــرع ومعصية توجب النار.

يقول عبد الله بن حمزة: (.. إن المسلمين هم المجاهدون ومن خذل الإمام ولم يجاهد بين يديه فهو فاسق وإن قام بجميع الفرائض لا يخالف في ذلك أحد من العلماء..)[2]

---

1) المصدر السابق ص.

2) المجموع المنصوري الجزء الثاني (القسم الثاني) (ص: 207).

قال ابو الفتح الديلمي في تفسيره عند تفسير قوله تعالى: بعد أن أورد كلاما نسبه إلى علي.. ما نصه: "﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الكهف: 103-105] (.. والآية عامة في كل من رفض الأئمة من آل الرسول عليه السلام، الذين أمر الله الخلق باتباعهم، وطاعتهم، ولو تسلخ جبينه من طول العبادة، لأن ذلك لا ينفعه مع رفضه لأولياء الله..)[1].

ومهما كانت صفات وإمكانيات من لا ينتمى لعرقهم، فهم لا يعترفون بإمامته، بل ويقررون قتله، وهذا محل إجماع عندهم.

يقول عبد الله بن حمزة في أرجوزته:

ما قولكم في مؤمن صوامِ

موحد مجتهد قوامِ

حبر بكل غامض علامِ

وذكره قد شاع في الأنامِ

1) البرهان في تفسير القرآن: (2 / 843).

لم يبق فن من فنون العلمِ

إلا وقد أمسى له ذا فهمِ

وهو إلى الدين الحنيف ينتمي

محكم الرأي صحيح الجسمِ

وماله أصل إلى آل الحسنْ

ولا إلى آل الحسين المؤتمنْ

بل هو من أرفع بيت في اليمنْ

قد استوى السر لديه والعلنْ

ثم انبرى يدعو إلى الإمامة

لنفسه المؤمنة القوامة

ما حكمه عند ثقاة الفضلِ

لما تناءى أصله عن أصلي

ولم يكن من معشري وأهلي

أهل الكسا موضع علم الرسلِ!

مهما كانت صفات وإمكانيات من لا ينتمي لعرقهم فهم لا يعترفون بإمامته بل ويقررون قتله وهذا محل إجماع عندهم

ثم أجاب على نفسه:

أما الذي عند جدودي فيهِ

فيقطعون لسنه من فيه !

ويبتمون ضحوة بنيهِ

إذ صار حق الغير يدعيهِ !

وأحبط الأعمال تلك الصالحة!

بهذه الدعوى الشنيع الفاحشة !

وهي لأرباب العقول واضحة

بالحجج الكبار اللائحة[1]

خلاصة معتقدهم في احتكار الإمامة؛ اعتبار كل حاكم ليس من سلالتهم كافر يجب قتله حتى وإن كان على مذهبهم

إن خلاصة معتقدهم في احتكار الإمامة؛ اعتبار كل حاكم ليس من سلالتهم، كافر يجب قتله، حتى وإن كان على مذهبهم، وكذلك لو كان من سلالتهم، وخالف مذهبهم، فهو كافر يجب الخروج عليه وقتله.

---

1) أرجوزة الرسالة الناصحة وقد شرحها ابن حمزة بنفسه في شرح سماه: شرح الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة.

الفصل الثاني:
الجذور العقدية للعصابة الحوثية

أصول الاعتقاد عند الهادوية

معنى الإمامة عند الهادوية

الافتراق في الدين وعلاقته بالإمامة

الإمامة بين الاختيار والنص

حصر الإمامة في جزء من أسرة (خرافة الحق الإلهي)

الفصل الثاني

الفصل الثاني

الجذور العقدية للعصابة الحوثية

إن الجماعة الحوثية تتكئ على جذور فكرية عنصـــرية، وضع أصولها عدد كبير من أئمة العنصـــرية السلالية، ابتداء بالمنظر الأول القاسم بن إبرهيم الرسي، وحفيده يحي بن الحسين بن القاسم، والذي يعد المؤسس الفعلي للمذهب، مرورًا بعنصـــريين كبار من أمثال: أحمد بن سليمان، وعبد الله بن حمزة، والقاسم العياني، والقاسم بن محمد، والمتوكل إسماعيل وغيرهم.

وجميعهم قد ســـاروا على طريق عقدي واحد، يخلصـــون من خلاله إلى تكفير المخالف واستباحته، ويجدر بالذكر أنهم اتبعوا طريقة واحدة في التشنيع على خصومهم، حيث يلصقون بهم أسماء أبشع الفرق في كل زمان، فأطلقوا على مخالفيهم اســم المُجبِرة، والمُشَـبِّهة، والمُجَسِّـمة، وهي أسماء ينفر منها المسلمون تمامًا، كما يطلقون على مخالفيهم الآن اســـم الدواعش، والتكفيريين، ومرتزقة العدوان.

اتبعوا طريقة واحدة في التشنيع على خصومهم، حيث يلصقون بهم أسماء أبشع الفرق في كل زمان, فأطلقوا على مخالفيهم اسم المُجبِرة، والمُشَبِّهة، والمُجَسِّمة، وهي أسماء ينفر منها المسلمون تماماً

إنهم سائرون على خطى سابقيهم من العنصـريين، ولذلك كان ولابد من إطلالة على جذورهم العقائدية، التي يستمدون منها فكرهم السلالي العنصـري الكهنوتي.

أصول الاعتقاد:

نقصد بأصول الاعتقاد: القواعد الأساسية التي تبنى عليها العقيدة التي يؤمن بها واضعو تلك الأصول، وهي المرجع في تفسير النصوص الدينية، المتعلقة بالله –تعالى– وصفاته، وبالغيبيات التي أخبرتنا عنها تلك النصوص.

وهذه الأصـول تحدد نظرة الإنسـان للكون والحياة، وعنها تنبثق أكثر سـلوكياته أهمية؛ لأن نظرته للكون والحياة تتحكم في قناعته، وتدفعه للقيام بوظيفته في الحياة وفق هذه القناعة.

ولكل طائفة من الطوائف المنتسبة للإسلام أصولٌ تشترك فيها مع بقية طوائف الإسلام، وأصول خاصة تميزها عن سائر الطوائف، وللهادوية أصولهم التي يختلفون بها عن غيرهم، وسنقف معها في المبحث التالي.

أصول الاعتقاد عند الهادوية

تقوم العقيدة الشيعية الهادوية على خمسة أصول هي نفسها أصول المعتزلة، مع إبدال الأصل الخامس (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) بأصل بديل هو (الإمامة)، وجعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جزءاً من الإمامة أحياناً، ومضافاً إلى تلك الأصول أحياناً أخرى، تلك الأصول هي: (التوحيد – العدل – الوعد والوعيد – المنزلة بين المنزلتين – الإمامة) وعند دراسة مقصودهم بكل أصل، نجد مدى التباعد بينهم وبين جمهور المسلمين.

تقوم العقيدة الشيعية الهادوية على خمسة أصول هي نفسها أصول المعتزلة مع إبدال الأصل الخامس (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) بأصل بديل هو (الإمامة)

إن إيمان الهادوية بهذه الأصول مما لا يختلف فيه اثنان، ولا يوجد كتاب عقائدي من كتب أئمتهم قديمًا وحديثاً إلا وتكلم عنها، وشرحها كل بطريقته[1].

---

1) وممن شرحها تفصيلاً: القاسم بن إبراهيم في كتابه: العدل والتوحيد: ليحيى بن الحسين بن القاسم المكنى بالهادي في كتابيه: الديانة وأصول الدين، وكلاهما ضمن المجموع المنصوري المتوكل على الله أحمد بن سليمان، في كتابه: حقائق المعرفة، عبد الله بن حمزة في كتابه: الأساس الكبير، وكتابه: شرح الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة، أحمد بن محمد الشرفي: كتابه شفاء الصدور شرح الأساس الكبير، ولعله أدق الشروح، وأكثرها تأصيلا ومنافحة عن المذهب، والأمير الحسين بن بدر الدين في كتابه: العقد الثمين في معرفة رب العالمين، المتوكل على الله إسماعيل في كتابه: العقيدة الصحيحة، محمد بن الحسن بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد في كتابه: سبيل الرشاد إلى معرفة رب العباد، أحمد بن يحيى حابس

فالهادوية وهم يقررون تلك الأصول يستخدمونها كعناوين براقة، يخفون خلفها حقيقة أطماعهم في إخضاع الناس لهم، بل تعبيد الناس لهم.

وبالمقابل يشنعون على خصومهم تشنيعًا لا هوادة فيه، مطلقين عليهم مصطلحات يتقزز منها العوام، لارتباطها بالمعتقدات الإسلامية.

إنهم يستخدمون استراتيجية ثابتة في التشنيع بالخصوم، مطلقين عليهم ألفاظاً من قبيل: المجبرة، والمشبهة، والقدرية، واتهموا مخالفيهم بأنهم ينسبون المعاصي لله، وأنهم يعبدون صنماً في السماء، وأنهم يعبدون ثمانية آلهة، ونحو هذا كثير تجده في طيات كلامهم. تماماً كما يفعل الحوثة اليوم؛ فالحوثة يسمون خصومهم دواعش، وتكفيريين، ومرتزقة العدوان، ومتصهينة العصر، وعملاء أمريكا وإسرائيل، ونحو ذلك.

إنهم يختارون أكثر الألفاظ تنفيرًا للعوام، ويطلقونها على مخالفيهم، ويكررون ذلك حتى تجري على ألسنة الخاص والعام، وكأنها حقائق ومسلمات لا جدال فيها، ثم يمارسون ضد خصومهم أحكاما عملية، وأساليب وحشية،

في كتابه: الإيضاح في شرح المصباح محمد بن محمد منصور المؤيدي في كتابه: لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار العزي محمد بن يحيى مداعس في كتابه: الكاشف الأمين عن جواهر العقد الثمين المرتضى بن زيد المحطوري في كتابه: الزيدية. وغيرهم الكثير من السابقين واللاحقين.

ظاهرها دعوة دينية، وباطنها أطماع سياسية، وأهواء شخصية، ورغبات استعلائية، وامتيازات عنصرية، ما أنزل الله بها من سلطان وهذه الأصول هي: -

الأصل الأول / التوحيد:

خلاصة توحيدهم أنهم ينفون صفات الله تعالى نفياً تاماً، ولا تكمن المشكلة في رأيهم هذا بل بكونهم يعتبرون من يثبت الصفات مشبها لله بخلقه، ويجزمون بكفره

و يعنون به أن الله تعالى واحد، وأنه موجود، وأنه غير موصوف بصفات ذاتية لازمة لذاته؛ ويعتبرون أن وصف الله بأي صفة تشبيهًا له بخلقه، وهذا الفهم الذي فهموه من آيات الصفات الوارد ذكرها بالقرآن أن إثبات صفات لله -تعالى- يعتبر تشبيهًا له بخلقه، جعلهم ينفون تلك الصفات وإن نص عليها القرآن الكريم، كقوله تعالى: (وهو السميع البصير).ونحوها. فاعتبروا وصفنا لله -تعالى- بالسميع والبصير خادشًا في التوحيد؛ وجعلوا ذلك بزعمهم تعددًا للقدماء (الآلهة)، وهم يعتبرون من وصف الله -تعالى- بأنه قادر، مريد، عالم، حي، سميع بصير، إلخ...، يعتبرونه عابداً لآلهة متعددة، أحدها الله، والثاني السميع، والثالث البصير، والرابع القادر، وهلم جرا.

وقد أجرى أحمد بن محمد الشـرفي صاحب كتاب: شـرح الأساس الكبير المسمى شفاء صدور الناس بشـرح الأساس[1] مقارنة بين من أثبت لله صفات ذات وبين النصارى القائلين بالتثليث.

خلاصـة توحيدهم أنهم ينفون صـفات الله –تعالى– نفيًا تاماً، ولا تكمن المشـكلة في رأيهم هذا، بل بكونهم يعتبرون من يثبت الصـفات مشـبهًا لله بخلقه، ويجزمون بكفره، إنهم بـذلـك يكفرون أمـة محمـد قـاطبـة مـاعـدا المعتزلـة؛ لكنهم يكفرون المعتزلة لسـبب آخر، هو عدم إيمان المعتزلة بانحصـار الإمامة في ذرية الحسـن والحسـين، وبذلك دخلت المعتزلة دائرة الكفر عندهم، فلم يبقَ أحدٌ سواهم من المسلمين مسلمًا حسب مزاعم عقيدتهم.

1) كان هذا الكتاب مقررًا في المدرسة العلمية بصنعاء، في عهد يحيى حميد الدين وولده أحمد، ومعلوم أن هذه المدرسة خرجت معظم قضاة اليمن في ذلك العهد.

يقول القاسم بن إبراهيم الرسي[1] في كتابه العدل والتوحيد: [ولقد ضل قوم ممن ينتحل الإسلام من المشبهة[2] الملحدين، الذين شبهوا الله -عز ذكره- بخلقه، وزعموا أنه على صورة الإنسان، وأنه جسم محدود، وشبح مشهود، واعتلُّوا بآيات من الكتاب متشابهات، حرفوها بالتأويل، ونقضوا بها التنزيل، كما حرف من كان قبلهم من اليهود والنصارى كلام الله عن مواضعه، وبأحاديث افتعلها الضلال، من بغاة الإسلام، فحملها عنهم الجهال، فيها الإلحاد والكفر

1) القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الحسني العلوي، أبو محمد، المعروف بالرسي (169 - 246 هـ = 785 - 860 م): يعتبر صاحب الفكرة الهادوية، إلا أنه لم يتمكن من تطبيق نظريته فطبقت وطورت على يد حفيده يحيى. وهو شقيق ابن طباطبا (محمد بن إبراهيم) قال مجد الدين المؤيدي في كتابه التحف شرح الزلف: أنه قام بالدعوة لنفسه بالإمامة بعد موت أخيه محمد بن إبراهيم بمصر سنة تسع وتسعين ومائة، ومات سنة ست وأربعين ومائتين ولم يستطع فعل شيء على الأرض لكنه برع في التنظير لفكرة الإمامة حيث حول العنصرية إلى دين يتعبد به فقد حوله من دين رحمة إلى دين نقمة وانتقام من المخالفين ومن رسالة للعالمين إلى ميراث أسرة ومن أبرز كتبه كتاب العدل والتوحيد الكبير وكتاب المسترشد وكتاب الرد على المجبرة وكتاب تثبيت الإمامة وتقديم أمير المؤمنين على المشايخ وكلها تنظير وتقعيد لفكره العنصري المتطرف.

2) المشبهة: لفظ يطلق على من يعتقد أن الله -تعالى- يشبه بعض خلقه سواء شبهه بالإنسان أو الملائكة أو الأجسام أو غير ذلك وقد أجمعت الأمة على كفر المشبهة وبالطبع فأهل اليمن قديمًا وحديثًا ليسوا من المشبهة. والقاسم هنا يتهم السنة بأنهم مشبهة تمامًا كما يتهم الحوثي الشرعية بأنهم دواعش.

بالله، وأحاديث لم يعرفوا حسن تأويلها، ولم يُعنوا بتصحيحها، فضلوا وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل] [1].

وبقليل من التدقيق في ألفاظه تجده قد اتهم خصومه بأنهم شبهوا الله بخلقه، وأنهم زعموا أنه على صورة إنسان، وأنهم زعموا أنه -تعالى- جسم محدود... إلخ.

وكما هو واضح فإن هذه الأوصاف ينفر منها المسلمون، وإطلاقها على خصومهم لا يعني أنهم يؤمنون بها، بل هي تهم هم منها براء.

وهذه الأوصاف التي يطلقونها لا يعنون بها أهل التشبيه فقط، وإنما يعنون بها أهل الإسلام قاطبة، مع أنهم براء من التشبيه، فيثبتون ما أثبت الله لنفسه، وينفون ما نفى الله عن نفسه، الذين يثبتون الصفات على قاعدة: ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، ليس كمثله شيء: نفي التشبيه له بمخلوقاته، وهو السميع البصير: يسمع ويرى ويتكلم كما يليق بجلاله وعظمته،

يعتبر من قال إن الله يُرى يوم القيامة، مشبه منافق، والقائلون بذلك هم عامة أهل الإسلام، ومعنى ذلك إن كل من قال بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة فإن حكمه عندهم بأنه منافق كافر يحل قتله وقتاله ويباح ماله وعرضه

1) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي (1/ 244).

ولبيان قصـــده ســـأنقل من أقواله ما يحدد قصـــده من ألفاظه، فقد قال في مســـألة الرؤية: [تأولوا قول الله -عز وجل﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة: 22-23] فقالوا: إن الله -عز وجل- يُرى بالأبصار في الآخرة، ويُنظر إليه جهرة، خلافاً لقول الله جل ثناؤه: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الأنعام: 103] جهلاً بمعاني الآية وتأويلها، فأما أهل العلم والإيمان (يقصد الهادوية)، ففسروها على غير ما قال أهل التشبيه المنافقون (يقصد أهل السنة)، فقالوا: وجوه يومئذ ناضـــرة؟ أي: مشـــرقة حسنة؟ إلى ربها ناظره؟ منتظرة ثوابه وكرامته ورحمته، وما يأتيهم من خيره وفوائده] [1].

قلت: وهذا صـــــريح في أنه يعتبر من قال أن الله يُرى يوم القيامة، مشبه منافق، والقائلون بذلك هم عامة أهل الإســـلام، ومعنى ذلك أن كل من قال بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، فإن حكمه عندهم بأنه منافق كافر، يحل قتله وقتاله، ويباح ماله وعرضه، وقد توسعنا في بيان ذلك في موضوع الاستباحة.

وعلى هذا المنوال يذمون مخالفيهم، ويطلقون عليهم لفظاً منفراً بقصد إبعاد الناس عن أهل الحق.

---

1) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي (1/ 245).

الأصل الثاني / العدل:

يدور الخلاف بينهم وبين السواد الأعظم من أهل الإسلام حول خلق أفعال العباد؛ هل هي مخلوقة لله، أم مخلوقة للإنسان نفسه. فقد ركبوا المسألة بحيث جعلوا من لوازم عدل الخالق –عزوجل– القول بأن الإنسان خالق أفعال نفسه، وساقهم قولهم هذا إلى الجزم بكفر من قال: إن الله خالق أفعال الإنسان؛ لقد استنتجوا أن القول بخلق الله لأفعال العباد يلزم منه القول أنه خالق القبيح وهذا كفر بزعمهم.

وقد استخدموا هذا الأصل في التشنيع على مخالفيهم باللوازم التي بنوها بأهوائهم، ومن ذلك قولهم أن المخالفين القائلين بأن الله خالق أفعال العباد ينسبون الضلال إلى الله كراهة نسبته لأنفسهم، وأنهم ينسبون الفواحش إلى الله، وأنهم يقولون بالجبر ويجيزون الظلم على الله.

الإيمان بالقدر خيره وشره ركن لا يصح الإيمان إلا به كما في حديث عمر حين جاء جبريل يسأل النبي عن الإسلام، والإيمان، والإحسان (وتؤمن بالقدر خيره وشره) فالخير والشر خلق لله كسب للعبد، وبهذا يتضح بطلان قولهم أن العبد يخلق أفعاله

وكل تلك المقولات لا يقول بها أهل السنة الذين هم عامة أهل الإسلام، وإنما يقولون: إن الله -سبحانه- خالق كل شيء فهو خلق العباد وأفعالهم، فأفعال العباد خلق لله كسب للعبد، إذ لا يجري شيء في الكون إلا بإرادته، قال سبحانه: " لمن شاء منكم أن يستقيم، وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين " وقال جل شأنه: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأنبياء:35] وقال أيضا: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ ﴾ [النساء:78] والنبي ﷺ جعل الإيمان بالقدر خيره وشره ركن لا يصح الإيمان إلا به، كما في حديث عمر حين جاء جبريل يسأل النبي عن الإسلام، والإيمان، والإحسان: (وتؤمن بالقدر خيره وشره). فالخير والشر خلق لله كسب للعبد، وبهذا يتضح بطلان قولهم أن العبد يخلق أفعاله، ولكن الهادوية لبسوا فهمهم المنحرف بمسمى جميل وسموه: (العدل)، شنعوا على أقوال غيرهم التي تخالف باطلهم، ومن ثم استخدموها كدعاية سوداء ضد خصومهم.

ثم توسعوا أكثر، فأطلقوا على المؤمنين بالقضاء والقدر اسم القدرية؛ وبالرغم من كون اسم القدرية أطلقه الصحابة على منكري القدر؛ لأنهم ينفون القدر عن الله –تعالى– ويثبتونه لأنفسهم، من خلال قولهم إن الإنسان خالق فعل نفسه.

قال القاسم في كتابه العدل والتوحيد: [والقدريون[1] المفترون يكرهون أن ينسبوا الضلالة إلى أنفسهم والفواحش][2].

إنهم ينسبون الجبر[3] لمخالفيهم ويصرحون أن المخالفين لهم مجوس، قال مجد الدين المؤيدي[4]: [ومما يدل دلالة قاطعة، لا سبيل إلى التردد فيها والمنازعة، على

1) القدرية: جماعة من الناس، تنكر القدر وسموا قدرية؛ لأنهم ينسبون القدر لأنفسهم، وينفونه عن الله تعالى وقد ثبت أن النبي ﷺ سماهم مجوس هذه الأمة وبالطبع فأكثر المسلمين يثبتون القضاء والقدر كركن من أركان الإيمان الستة.

2) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي (1/ 258)

3) الجبرية: هم القائلون بالجبر؛ والذي يعني أن الإنسان ليس له حرية العمل وأنه مجبور على فعل ما يفعله. وبالطبع فأهل اليمن ليسو جبرية ولكن أئمة الهادوية قاطبة دون استثناء يعتبرون كل مسلم خالف مذهبهم جبري لأنه يؤمن بالقضاء والقدر وبالرغم من كون القضاء والقدر لا يعني الجبر إلا أن جميع أئمة وعلماء الهادوية يتأولون القضاء والقدر بمعنى الجبر، ثم يطلقون عليه بالقضاء والقدر لفظة جبري ويكفرونه بذلك التأويل.

4) مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، من كبار علماء الهادوية في العصر الحديث، وهو شيخ كبار علماء الهادوية في العصر الحديث، كتب الكثير من المؤلفات للدفاع عن مذهب آبائه وهو الأب الروحي للعصابة الحوثية ورئيس حزب الحق سابقا.

أن طائفة الجبرية، من الجهمية[1] والأشـعرية[2]، هم المرادون بالمجوس القدرية، أن أهل بيت محمد – صـلوات الله عليهم – جميعهم عدلية، يتوارثون العدل أباً عن أب، إلى أبيهم سيد الأوصياء، وابن عم سيد الأنبياء] .[3] وهذا الذي صـرح به مجد الدين هو مذهب القوم قاطبة.

وعليه فتلاميذ مجد الدين المؤيـدي الـذين يشـكلون اليوم قيادات الحـركة الحوثية يعتقدون أن الشـعب اليمني عن بكرة أبيه كفارٌ، لأننا شعب يؤمن بالقضاء والقدر، فمهما قتلوا من اليمنيين فإن ذلك لا يؤثر في ضـمائرهم؛

تلاميذ مجد الدين المؤيدي الذين يشكلون اليوم قيادات الحركة الحوثية يعتقدون أن الشعب اليمني عن بكرة أبيه كفاراً، لأننا شعب يؤمن بالقضاء والقدر, فمهما قتلوا من اليمنين فإن ذلك لا يؤثر في ضمائرهم لأن شعبنا مجرد قطيع من الكفار بحسب عقيدتهم

1) الجهمية: أتباع الجهم بن صفوان وهي فرقة من الفرق المنقرضة كانوا يقولون في صفات الله –تعالى– نفس ما يقوله الهادوية لكنهم يقولون أن الأنسان مجبر في أفعاله وليس حرا مختارا.

2) الأشعرية اسم يضم معظم المسلمين عبر التاريخ وسموا بهذا الاسم لأن الإمام الأشعري هو من عبر عن عقيدة المسلمين بطريقة المتكلمين وأهل اليمن قاطبة قبل دخول السلفية إليهم كانوا أشعرية. وبذلك فمجد الدين تبعا لآبائه يكفر كل أهل اليمن، من القرن الثالث وحتى اليوم.

3) لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار (1/ 251)

لأن شـعبنا مجرد قطيع من الكفار، بحسـب عقيدتهم، والمؤمنون فقط هم أبناء الحركة الحوثية الذين ينفون القدر.

الأصل الثالث/ المنزلة بين المنزلتين:

المنزلة بين المنزلتين هي الحكم بأن مرتكب الكبيرة من المسلمين لا يسمى مؤمناً ولا كافرا، بل في منزلة بين الإيمان والكفر، قال العزي محمد يحي مداعس[1]: [ومعنى المنزلة بين المنزلتين: الشـيء بين الشـيئين، لما كان لأهل الكبائر من هذه الأمة أسـماء وأحكام، بين أسـماء المؤمنين وأحكامهم، وبين أسـماء الكافرين وأحكامهم، فاسـمهم فسـاق، وقد صـار هذا الاسـم يعني اسـم الفاسـق عند المتكلمين حقيقة دينية فيمن ارتكب الكبيرة من هذه الأمة، وهو مأخوذ من الفسق][2].

والقول بالمنزلة بين المنزلتين يبنى عليه تكفير مرتكب الكبيرة إن مات ولم يتب، لأن فاعل الكبيرة لا يوصف بالإيمان ولا بالكفر حتى يموت، فإن مات تائباً

---

1) محمد بن يحيى بن أحمد بن محسن مداعس الصنعاني (1295هـ – 1351هـ) له ثلاث كتب في العقيدة الهادوية هي: البحث الحميد الجاري على محض التوحيد وتبصرة ذوي الأفهام في الرد على أنكر الكلام والكاشف الأمين عن جواهر العقد الثمين.

2) الكاشف الأمين عن جواهر العقد الثمين (3/ 121).

تاب الله عليه، وإن مات عاصياً فهو في النار خالداً مخلداً فيها، فهو تكفير مع وقف التنفيذ.

وأهم من ذلك أنهم بنوا على هذا الأصل أن عصاة أمة محمد لا يخرجون من النار بعد تطهيرهم، وحكموا بكفر من قال بالخروج من النار بعد التطهير، وهذا بيت القصيد؛ لأن تكفيرهم لمن يقول بخروج العصاة من النار يعني بكل بساطة تكفير كل المسلمين الذين يؤمنون بخروج عصاة أمة محمد من النار بعد تطهيرهم.

قال القاسم بن إبراهيم: [ومن لم يتب من فسقه وظلمه، فهو من أهل النار ليس بخارج منها، ولكنه وإن كان في النار فليس عذابه كعذاب الكافر، بل الكافر أشد عذاباً. فلا يغتر مغتر، ولا يتَّكل متَّكِل، على قول من يقول من الكاذبين على الله وعلى رسوله، أن قوماً يخرجون من النار بعد ما يدخلونها، يعذبون بقدر ذنوبهم. هيهات أبى الله جل ثناؤه ذلك]

والقول بالمنزلة بين المنزلتين يبنى عليه تكفير مرتكب الكبيرة إن مات ولم يتب، لأن فاعل الكبيرة لا يوصف بالإيمان ولا بالكفر حتى يموت فإن مات تائباً تاب الله عليه وإن مات عاصياً فهو في النار خالداً مخلداً فيها, فهو تكفير مع وقف التنفيذ

[1]. ولســنا ندري كيف علم أن الله –تعالى– يأبى إخراج أهل الكبائر المؤمنين من النار.

لقد علم كل من له معرفة، أن القائلين بخروج الموحدين من النار هم جمهور المسلمين، وعليه نصت الأدلة الكثيرة التي يستحيل ردها، لكنه يفتري الكذب ويتهم غيره به.

لقد ثبت خروج عصاة أهل القبلة من النار بنصوص متواترة[2] عن النبي ﷺ، فهل كان الرجل في وعيه عندما قرر ذلك مع علمه أن قائله هو النبي الكريم محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والتسليم، ثم كيف ضاعت عقول أتباعه حتى اليوم، فتابعوه بمقولته المنكرة تلك، وهم يزعمون أنهم آل الرسول، وأحق الناس باتباعه، فكيف يتجاسرون على تكذيب النبي ورد خبره؟

---

1) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي (1/ 276)

2) أخبار خروج الموحدين من النار مروية في الصحيح بألفاظ مختلفة عن جمع كبير من الصحابة منهم: عبد الله بن مسعوداً وأبو هريرةاً وعمران بن حصيناً وجابر بن عبد اللهاً وأنس بن مالكاً وأبو ذراً وأبو أمامةاً أبو سعيد الخدري رضي الله عنهم.

لكن الهادوية ومن تبعهم قوم بُهت؛ فهم يكفرون كل مخالف، ودون رادع من دين وخلق، يقررون أن الحق ما زعموا، وأن الأمة ميراثٌ لهم يجب عليها طاعتهم، هذا هو إفكهم وما يفترون، وخلال الأمثلة التالية لهذه الأصول ستجد نصوصاً تكفيرية واضحة عن أئمتهم السابقين واللاحقين تبين صحة ما نقول.

الهادوية ومن تبعهم قوم بُهت؛ فهم يكفرون كل مخالف ودون رادع من دين وخلق, يقررون أن الحق ما زعموا, وأن الأمة ميراثاً لهم يجب عليها طاعتهم, هذا هو إفكهم وما يفترون

الأصل الرابع/ الوعد والوعيد:

قال أحمد بن الحسن الرصاص[1] في مسائل الوعد والوعيد: [المسألة الأولى: أن من وعده الله بالثواب من المؤمنين فإنه متى مات مستقيمًا على إيمانه، صائر إلى الجنة لا محالة، ومخلد فيها خلودًا دائمًا في ثواب لا ينقطع، المسألة الثانية: أن من توعده الله-تعالى- بالعقاب من الكفار، فإنه متى مات مصرا على كفره، صائر إلى النار لا محالة، مخلد فيها خلودًا دائمًا، المسألة الثالثة: أن من توعده الله بالعقاب من

1) أحمد بن الحسن بن محمد الرصاص (.... – 621هـ) له عدد من المؤلفات التي ينافح فيها عن المذهب الهادوي.

الفساق، فإنه متى مات مصـــراً على فسقه؛ فإنه يدخله النار، ويخلده فيها خلودا دائما] [1].

وقال: [أَنَّ مَنْ تَوَعَّدَهُ اللهُ بِالْعِقَابِ مِنَ الْفُسَّاقِ، فَإِنَّهُ مَتَى مَاتَ مُصـــرا عَلَى فِسْقِهِ؛ فَإِنَّهُ يُدْخِلُهُ النَّارَ، وَيُخَلِّدُهُ فِيهَا خُلُودًا دَآئِمًا. والدَّلِيْلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الجن: 23] وَلاَ شَكَّ أَنَّ الفَاسِقَ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ عَصَى اللهَ –تَعَالَى–، فَيَجِبُ أَنْ يُدْخِلَهُ النَّارَ وَيُخَلِّدُه فِيْهَا] [2].

قال أحمد بن الحســين بن هارون الحســني[3]: [فإن قيل: فما قولكم في فســق أهل الصــلاة المرتكبين للكبائر؟ قيل له: نقول إنهم معذبون في الآخرة بالنار، خالدين فيها أبدا. والدليل على ذلك قول الله –عز وجل–: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾ [النساء: 14] ، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الانفطار: 13-16]

---

1) مصباح العلوم الثلاثين مسألة لأحمد بن الحسن الرصاص (26/ 1)

2) مصباح العلوم الثلاثين مسألة لأحمد بن الحسن الرصاص (28/ 1)

3) أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين الهاروني الحسني، لقبه المؤيد بالله وكنيته ابو الحسين (333هـ – 411هـ) زيدي هادوي، ولد بطرستان، وبويع بالإمامة في الجيل والديلم، مات بآمل من أعمال الراي.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الجن: 23] فهذه الآيات قد حكمت بأن كل من ارتكب الكبائر، ولزمه اسم الفسق معذب في النار أبداً] [1].

إنهم يكذبون بكل نصوص السنة المتواترة وغير المتواترة التي نصت على خروج فساق أمة محمد من النار بعد نيلهم العقاب الذي يستحقونه.

وهذا الأصل يعني أنه يجب على الله –تعالى– أن لا يعذب مؤمناً أبداً وأن لا يرحم كافراً أبداً، ومرتكب الكبيرة وإن آمن ونطق بالشهادة وقام بالفرائض، ومات ولم يتب من كبيرته، فهو في النار خالداً مخلدًا مع الكافرين.

إنهم يكذبون بكل نصوص السنة المتواترة وغير المتواترة، التي نصت على خروج فساق أمة محمد من النار بعد نيلهم العقاب الذي يستحقونه.

وقد يغتر مغتر بما أورده من آيات، والحقيقة أن العصيان الوارد في الآيات هو عصيان رسول الله في قبول الدين، (أي: عدم الإيمان)، وليس عصيان مخالفة حكم مع ثبات الإيمان.

---

1) التبصرة (ص: 71) تحقيق عبد الكريم جدبان.

ولأن السنة المطهرة جاءت بخلاف قولهم فقد ساقهم تعصبهم إلى اتخاذ موقف معادي للسنة المطهرة، وقرروا عدم قبول السنة إلا ما وافقت أئمتهم (أهواءهم)، وأكثروا من إنكار صحيح الحديث ومشهوره، بل ومتواتره إن خالفهم، وجعلوا لذلك ذرائع واهية، أوهن من بيوت العنكبوت، فمرة يقولون: نرفض هذه الأحاديث لمخالفتها للقرآن الكريم، وإنما خالفت تفسيرهم العقيم المبتدع للقرآن الكريم، ولم تخالف القرآن أبدا؛ لأنهم يحتاجون لتثبيت فكرتهم العنصرية المقيتة إلى حرف معاني الآيات القرآنية، فتأتي الأحاديث لتفضح زيغهم، فيرفضون الحديث، وينكرون السنن، حتى لا تروج الأحاديث بين العامة فينكشف زيفهم وبهتانهم.

ومرة يقولون: إن بعض الحديث يخالف العقول، وإنما يخالف شهواتهم وزيغهم، وما خالف العقل تنكره كل العقول وليس عقول جماعة قليلة من الناس، فملايين بل مليارا مسلم قبلت عقولهم هذه الأحاديث، ورفضتها عشرات العقول الغاوية، فكيف يقال تخالف العقول، إن ما يقال أنه مخالف للعقول، هو الذي تجمع العقول على رفضه، فمثلا ترفض كل عقول البشر مقولة (الابن أكبر من أبيه سنًا).

وليس في السنة الصحيحة ما ترفضه العقول كهذا، لكن في عنصريتهم ما ترفضه كل العقول فعلاً، مثل قولهم: إن أئمتهم معصومون، فهل حسين الحوثي الصريع، وعبد الملك الغر معصومان؟ هذا بالفعل ما ترفضه كل العقول.

وليس في السنة الصحيحة ما ترفضه العقول كهذا، لكن في عنصريتهم ما ترفضه كل العقول فعلا, مثل قولهم أن أئمتهم معصومون, فهل حسين الحوثي الصريع, وعبد الملك الغر معصومان؟ هذا بالفعل ما ترفضه كل العقول

ولست هنا في صدد رد شبهاتهم المتهافتة عن السنة، ولكن هذا للتمثيل فقط.

الأصل الخامس/ الإمامة

هذا الأصل هو ما انفردت به الهادوية عن سائر الفرق الشيعية؛ حيث أصلت له قواعد خاصة بها، لا يشاركها فيه غيرها من فرق الشيعة، وهو مبدأ عنصري عصبوي ما أنزل الله به من سلطان.

كانت بداية ظهور نظرية الإمامة في ذرية الحسن والحسين، على يد القاسم بن إبراهيم الذي يعد المنظر الأول للمذهب، ثم تبلورت وطبقت عملياً على يد حفيده يحيى بن الحسين بن القاسم الذي يعد المؤسس الفعلي للمذهب، حيث شيد الجد والحفيد مذهبًا جعل احتكار الملك حقاً منحه الله -تعالى- لهما ولذريتهما من بعدهما؛ مخالفين بذلك القرآن والسنة ونهج الأمة، بل ومخالفين نهج من يزعمون الانتساب إليهم، أقصد علي بن أبي طالب وأولاده، ومن المعلوم عند كل طوائف المسلمين أن علياً ﷺ لم يدعِ هذا الحق، ولا أحد بنيه ولا أبناء بنيه، بل ظهرت هذه الدعوة بعد المئة الثانية من الهجرة، أي في القرن الثالث، ولأهمية هذا الأصل فقد أطلنا الحديث فيه.

بداية ظهور نظرية الإمامة في ذرية الحسن والحسين، على يد القاسم بن إبراهيم الذي يعد المنظر الأول للمذهب, ثم تبلورت وطبقت عملياً على يد حفيده يحي بن الحسين بن القاسم الذي يعد المؤسس الفعلي للمذهب, حيث شيد الجد والحفيد مذهباً جعل احتكار الملك حقاً منحه الله تعالى لهما ولذريتهما من بعدهما

إن امتزاج أصول الاعتزال الخمسة بالإمامة؛ وَلَّدَ نظرية تكفيرية متأصلة، ذات طابع عملي يجمع بين النظرية والتطبيق، فكان دم المسلم اليمني الطاهر ضريبة ذلك المزج الغريب.

لقد شـــرع الأئمة لأنفسهم عقيدة خاصة مضطربة، فهم يقولون بثبوت الإمامة بالنص، ثم يجعلونها لمن قام بالدعوة لنفسه، وجرد السيف ضاربًا أعناق المسلمين؛ حتى يفرض نفسه إماماً عليهم، أو على فئة منهم، ولو كانت مجموعة من القرى النائية.

فهم -كما هو حال بقية الشيعة- يقررون أن الإمام بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، لنقف مع هذا النص المزيف كما يروى في كتبهم: [عن علي -عليه السلام- قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (سألني ربي ليلة أسري بي. من خلفت على أمتك يا محمد؟ قال: قلت: أنت أعلم يا رب، قال: يا محمد: إني انتجبتك برسالتي، واصطفيتك لنفسي، فأنت نبيي وخيرتي من خلقي، ثم الصديق الأكبر الطاهر المطهر، الذي خلقته من طينتك، وجعلته وزيرك وأبا سبطيك السيدين الشهيدين الطاهرين المطهرين، سيدي شباب أهل الجنة، وزوجته خير نساء العالمين، أنت شجرة وعلي أغصانها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها، خلقتكم من طينة عليين، وخلقت شـــيعتكم منكم، إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف لم يزدادوا لكم إلا حباً. قلت: يا رب ومن الصديق الأكبر؟ قال: أخوك علي بن أبي طالب، قال: بشـــرني بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابناي الحسن والحسين منها، وذلك قبل الهجرة بثلاثة أحوال).

وهم يكفرون الخلفاء الثلاثة الذين سبقوا عليًا في الخلافة، وألفوا في ذلك حديثا مكذوبا، حيث قالوا: أخرج ابن المغازلي، والمنصور بالله -عليه السلام- عن أبي ذر مرفوعاً: من ناصب علياً في الخلافة بعدي فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله، ومن شك في علي فهو كافر][1].

يكفرون الخلفاء الثلاثة الذين سبقوا عليا في الخلافة وألفوا في ذلك حديثا مكذوبا حيث قالوا: أخرج ابن المغازلي، والمنصور بالله عليه السلام عن أبي ذر مرفوعاً: من ناصب علياً في الخلافة بعدي فهو كافر

هذا النص على غرابته ليس مما اخترعه وافتراه الاثنى عشرية، بل هو صناعة هادوية يمنية صعدية خالصة، ومن الواضح أن القارئ سيندهش من هذه الجرأة على الكذب على رسول الله ﷺ، لكنها عقلية من يريد تعبيد الناس له باسم الدين.

هذا النص المكذوب على رسول الله ﷺ جُعل أصلاً لتكفير أبي بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم وأرضاهم-، ثم جُعل نصاً يكفرون به كل من عارضهم تحت عنوان الشك في علي.

---

1) العزي محمد يحيى مداعس: الكاشف الأمين عن جواهر العقد الثمين (2/ 265)، وذكره مجد الدين المؤيدي في لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار (1/ 132) وذكره حميدان بن يحيى القاسمي في مجموعه تحت عنوان ذكر الأدلة على صحة مذهب العترة (ص: 149)

أظن القارئ الكريم سيقشعر بدنه وهو يرى هذه المصادرة للأمة قاطبة، فوق هذا فإنك -أيها القارئ- إذا لم تطع عبد الملك الحوثي الذي قرر الحوثة أنه وارث ملك على بن أبي طالب، الذي جعلوه بدوره وارث ملك النبوة، فأنت كافر حلال الدم والعرض والمال.

لقد حولوا النبوة إلى ملك، وكأن النبي ﷺ إنما بُعث بدعوة الناس لتقديس أسرة بعينها، بتقديس ذرية الحسن والحسين، وليسوا جميعاً بالطبع، بل تقديس من تشـــيع منهم على طريقة يحيى بن الحسين الرسي، ومن خالفه فهو كافر كائنًا من كان.

لقد مهدوا الطريق لذلك باختراع قصص، وتلفيق حكايات وافتراء أحاديث ينسبونها زورًا لرسول الله ﷺ.

إنهم يقررون أن الإمام بعد علي هما ولداه الحسن ثم الحسين -رضـــي الله عنهم- بالترتيب، قاما أو قعدا، قال المتوكل على الله إسماعيل: [وانحصرت العترة المأمور بالتمَسُّك بها مع الكتاب في الحسن والحسين -عليهم السلام-، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيهما: " الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير

إن الترويج لكذبة الإمامة ولو بالكذب على النبي ﷺ باعتراف محققيهم يدل على عقدة عنصرية متأصلة وطمع شديد باستعباد الناس باسم الدين

منهما][1]. وهذا النص كما قال محقق الكتاب: لا أصل له رغم شهرته على ألسنة أئمة الهادوية حيث قال: (الحديث مشهور عند أصحابنا، ولكن لم أقف له على أصل).

إن الترويج لكذبة الإمامة، ولو بالكذب على النبي ﷺ باعتراف محققيهم يدل على عقدة عنصرية متأصلة، وطمع شديد باستعباد الناس باسم الدين.

لقد زعم السفاح عبد الله بن حمزة أن خبر إمامة الحسن والحسين مجمع عليه، وأن الخبر المكذوب السابق متواتر، فقال: [ومما يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما)). وهذا الخبر مما تلقته الأمة بالقبول، وبلغ حد التواتر، فصح الاحتجاج به، وهذا نص صريح في إمامتهما -عليهما السلام-، وإشارة قوية إلى إمامة أبيهما؛ إذ لا أحد خير من الإمام إلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم][2].

قلت: ها أنت ترى كيف يكذب هذا السفاح على رسول الله وعلى الأمة، لتأصيل الملك في نفسه وعصابته، إنه يفتري الكذب ليستعبد الناس باسم الإيمان، ويريق الدماء، ويصادر الأموال، كل ذلك تحقيقاً لرغبة عنصرية ظاهرة.

---

1) العقيدة الصحيحة (ص: 15) – تحقيق محمد يحيى سالم عزان.

2) كتاب الرسالة النافعة بالأدلة الواقعة (ص: 53).

مع العلم أن هذه الدعوى لم تصـــدر عن علي وولديه في حياتهما، ولا في حياة الطبقة الأولى من ذريتهما، ولا يســتطيع أحد أن يزعم أن علياً وولديه قد احتجا بهذه النصـــوص الملفقة، وإنما ظهرت هذه التلفيقات بعدهم بقرون. وكما كذبوا بإمامة الحسن والحسين أطالوا الكذب لتكريس الإمامة في ذريتهما.

معنى الإمامة عند الهادوية:

الإمامة لغة: مأخوذة من أمّ يَؤمُ إمامة، قال تعالى في ابراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ وأَمَّ القومَ إِمَامةً، أي تقدّمهم وصار لهم إِماماً[1].

والإمامة عند المتكلمين: " خلافة الرســول -عليه الســلام - في إقامة الدين، وحفظ حوزة الإسلام، بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة"[2].

1) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (1/ 138).

2) كشاف اصطلاحات الفنون (1/ 259).

ولكن الهادوية لهم فلسفة أخرى؛ فقد جعلوا الإمامة أصلاً أصيلا من معتقدهم، وبنوا عليها أحكام الكفر والإيمان، وأحاطوها بهالة من الشروط والقيود، تجعلها حكرًا لمن انتسب لمذهبهم من ذرية الحسن والحسين فقط؛ حيث يعتبرون الإمامة: عهدًا من الله – تعالى– لمن يشاء من خلقه، وأنه –سبحانه وتعالى– قد شاء أنها مستحقة لذرية محددة، وأنها في الدرجة الثانية بعد النبوة... إلخ.

جعلوا الإمامة أصلاً أصيلا من معتقدهم، وبنوا عليها أحكام الكفر والإيمان, وأحاطوها بهالة من الشروط والقيود تجعلها حكرا لمن انتسب لمذهبهم من ذرية الحسن والحسين فقط؛ حيث يعتبرون الإمامة: عهد من اللَّه تعالى لمن يشاء من خلقه, وأنه سبحانه وتعالى قد شاء أنها مستحقة لذرية محددة, وأنها في الدرجة الثانية بعد النبوة

قال مجد الدين المؤيدي: [فتقرر أن الإمامة هي عهد الله وأمانته، وأنها لإبراهيم، ثم ذريته الصالحين منهم، فلا ينال العهد من كان ظالماً؛ لهذا النص الذي لا يقبل فيه تأويل من ينبو قلبه عنه، ويتجاسر على تحريفه بالعناد، وإخراجه عن معناه الظاهر إلى غير المراد؛ ثم بإجماع المسلمين أنها انحصرت على رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم.....] [1]. وبالطبع حصرها بعد النبي بعلي ثم الحسن ثم الحسين ثم ذريتهم.

فيما يقرر المطهر بن محمد الجرموزي[2]: [أن الإمامة هي تعبير عام عن الدور الديني لأهل البيت وأحقيتهم بالحكم وفضلهم على سائر الناس، وهي كما كان يراها الإمام القاسم أمراً دينياً واعتقادياً لازماً بالنسبة له ولأنصاره] [3].

إنهم قد زادوا في الغلو، فجعلوا معرفة شروط الإمامة من واجبات الدين، بنفس القدر الذي تجب فيه معرفة النبوة، وأنها الدرجة الثانية بعد النبوة، وجعلوا ذلك محل إجماع للأمة، يقول عز الدين بن الحسن: [وأما معرفة شرائط الإمام، فقد استدلوا على وجوبها بالإجماع، قال السيد في (شرح الأصول) ما معناه: فإنه لا خلاف بين الأمة في وجوب معرفة إمام الزمان؛ يعني معرفة ما اختص به من الصفات المعتبرة، واستدلوا أيضاً على ذلك بأن الإمامة هي الدرجة الثانية من النبوة، وقد ثبت وجوب معرفة النبوة على كل مكلف عامي وغيره؛ فكذلك يجب مثله في الإمامة. فإن الإمامة لم تنقص عنها إلا في درجة واحدة، وهو

1) لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار، المؤيدي (2/ 592).

2) المطهر بن محمد بن أحمد أبو علي الجرموزي، كاتب سيرة المتوكل اسماعيل كان والياً على عتمة من عهد المؤيد إلى وفاته في عهد المتوكل إسماعيل، سنة 1077هـ.

3) النبذة المشيرة إلى جمل من عيون السيرة (1/ 82).

الوحي لا غير، وإلا فما اختص به النبي من الأحكام قد اختص به الإمام غالباً، واستدل بعضهم على ذلك –أيضاً– بأنه يجب على المكلفين إجابة دعوة الإمام والانقياد لأمره، ومن القبيح أن ينقادوا لأمره، ولما يعرفوا هل هو إمام أم لا؟] [1]!.

الإمامة لم تنقص عنها إلا في درجة واحدة، وهو الوحي لا غير، وإلا فما اختص به النبي من الأحكام قد اختص به الإمام غالباً

وليحيى بن الحسين رأي آخر في معنى الإمامة، فقد قال: [ومعنى تُؤْتِي المُلْكَ: فهو الحكم بالملك لهم –صلوات الله عليهم–؛ فمن حكم الله له بالنبوة أو بالإمامة حكماً، وأوجب له الطاعة على الأمة باستحقاقه لذلك الموضع إيجاباً، فقد آتاه الملك؛ لأن الملك هو الأمر والنهي، والجبايات والأموال التي تقبض التي بها قوام العساكر] [2]، هكذا هي نظرتهم للملك، الذي هو الإمامة عندهم " الأمر والنهي والجبايات ".

"لأن الملك هو الأمر والنهي، والجبايات والأموال التي تقبض التي بها قوام العساكر" هكذا هي نظرتهم للملك, الذي هو الإمامة عندهم الأمر والنهي والجبايات

---

1) العناية التامة في تحقيق مسألة الإمامة (ص: 192).

2) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي (ص: 629).

وعلى هذا سار أئمتهم في كل مرة ينزون فيها على كراسي الحكم في اليمن، وهو نفس الفكر الذي جعل الجماعة الحوثية لا تهتم بأي واجب من واجبات الدولة، بل همها تثبيت الحكم وجباية الأموال.

الافتراق في الدين وعلاقته بالإمامة:

لا يخلو كتاب عقدي من كتب الهادوية من الحديث عن الافتراق في الدين، وهذا الافتراق يبدأ بزعمهم من يوم وفاة رسول الله ﷺ، وبالطبع فسبب الافتراق عدم تسليم الحكم لعلي، فجعلوا من تولي أبي بكر الخلافة السبب الأول للخلاف.

ولا يناقش أحد في حرمة الفرقة في الدين، لثبوت تحريمه، قال تعالى: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ﴾ [الشورى: 13] وقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [الأنعام: 153] وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥﴾ [آل عمران: 105]

وقال عزوجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩﴾ [الأنعام: 159] وقد اتخذ الهادوية من هذا الإجماع – حرمة الفرقة – مدخلاً لترسيخ مذهبهم، حيث حكموا أن أهم الواجبات بعد التوحيد معرفة المحقين، ويعنون به أنفسهم، قال مجد الدين المؤيدي: [اعلم – أيدنا الله وإياك بتأييده، وأمدنا بمواد لطفه وتسديده – أن من أقدم ما يتحتم، وأهم ما يتعين، على الناظر في كتاب ربه وسنة نبيه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – من ذوي الألباب، عرفانُ الحق والمحقين، المشار إليهما بقوله عز وجل: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة: 119] لما يتوقف عليه من رواية السنة الشريفة، وتفسير الكتاب؛ ولتوليهم واتباع سبيلهم، المأخوذين على كافة المكلفين، بقواطع الأدلة وإجماع جميع المختلفين][1].

1) لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار (1/ 31).

حدد الهادوية طريقًا واحدًا للنجاة، وهو اتباع طريقهم، يقول مجد الدين المؤيدي: [وسبيل طالب النجاة، المتحري لتقديم مراد الله، وإيثار رضاه، الاعتماد على حجج الله] [1]. ثم حددوا تلك الحجج بأنهم أئمتهم تحت اسم وجوب التمسك بالثقلين.

حدد الهادوية طريقا واحدا للنجاة وهو اتباع طريقهم يقول مجد الدين المؤيدي: [وسبيل طالب النجاة، المتحري لتقديم مراد الله، وإيثار رضاه، الاعتماد على حجج الله]

إنهم يصرون أن اتباعهم هو طريق النجاة الوحيد، وأن كل طريق غير طريقهم فهي الضلال المبين.

الإمامة بين الاختيار والنص:

أجمع الهادوية أن الإمامة منصوص عليها في علي وذريته من نسل الحسن والحسين، واختلفوا: هل النص جلي أم خفي، لكنهم بعد ذلك أجمعوا على وجوبها في ذرية الحسن والحسين.

وأما تحديد شخص الإمام فلا يتم إلا بالخروج بالسيف، والدعوة لنفسه بالإمامة لمن استجمع عدداً من الشروط، أهمها أن يكون من تلك الذرية، وأن يدعو لنفسه بالإمامة، وأن يخرج شاهرًا سيفه مقاتلاً الأمة لأجل تثبيت إمامته.

---

1) لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار (1/ 35).

ولا طريق للإمامة غير ذلك، وحتى إجماع الأمة على إمامة شـخص، فلا عبرة فيه عندهم، واختيار الإمام باطل في مذهبهم بطلاناً مطلقاً. يقول يحيى بن الحسين الرسي: [واعلم هداك الله أن الإمامة لا تثبت بإجماع الأمة، ولا بعقد برية -اختيار الناس- ولا برواية مروية، ولكن تثبت لصاحبها بتثبيت الله لها فيه، وبعقدها في رقاب من أوجبها عليه من جميع خلقه وأهل دينه وحقه][1]. ويقول كذلك أن الإمام لا يختار بل هو متعين في سلالتهم: [فلا يكون إلا بإمام مفترض الطاعة، ولا يكون إلا من آل محمد -صلى الله عليه وعليهم- الذين استنقذ الله بهم الأمة من شفا الحفرة، .... قد اختار الله لهم منهم أئمة هادين، وجعلهم من ولد نبيه خاتم النبيئين، وفي ذلك يقول: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ﴾ من أهل النبوة وموضع الرسالة، ومعدن الحكمة، وبيت النجاة والعصمة، الذين أمر الخلق باتباعهم، والكينونة معهم دون غيرهم، وذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة: 119]

1) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي (ص: 735).

وقال عبد الله بن حمزة: [وقد ذكرنا العقد والاختيار، فلا بد من الاستدلال على أنهما لا يكونان طريقاً إلى الإمامة أصلاً] [1].

إن جميع أئمة وعلماء الهادوية متفقون على تجريد الأمة من حقها في اختيار حكمها، بل لا يرون لها حق بذلك!!.

حصر الإمامة في جزء من أسرة (خرافة الحق الإلهي):

يرى أئمة الهادوية أن حصـــر الخلافة فيهم حق إلهي أجمع علية أئمة آل البيت من أهل مذهبهم، فقد نقل حميدان بن يحيى القاســمي قول المتوكل على الله أحمد بن سليمان في كتاب الحكمة: [وقد أجمع ذووا قربى (الرسول) على أن الإمامة خاصة في الحســن والحســين وأولادهما] [2]. ثم اســتدل على زعمه هذا باســتدلال ســاقط غريب، فقال: [فكان إجماعهم حجة؛ لأن خلافهم خلاف المودة، ولم يودهم من خـالفهم، وقـد قـال الله تعـالى﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران: 31]

فقرن المحبة بالاتباع؛ فمن لم يتبعهم لم يحبهم؛ فصح ما قلناه] [3].

---

1) شرح الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة (ص: 265) تحت عنوان: إبطال كون العقد والاختيار طريقاً إلى الإمامة.

2) مجموع السيد الإمام حميدان بن يحيى القاسمي (ص: 288).

3) المرجع السابق.

قلت: إن هذا الإمام من أكذب الكذابين لأسباب:

أولها: لم يجمع ذووا القربى على ذلك مطلقاً، ودليل ذلك: -

- أن علياً وولديه -رضـــي الله عنهم- لم يزعموا ذلك أصلاً مع شدة الحاجة لبيان استحقاقهم للإمامة ديانة.
- أن بني أمية من ذوي القربى، فهم أبناء عمومةٍ للنبي ﷺ، وكان معاوية يصف نفسه بابن عم الرسول وصهره.
- أن بني العباس هم من ذرية العباس بن عبد المطلب عم الرســول ﷺ، وقد استحوذوا على الملك بمزاعم القربى من الرسول، وتحت شعار الرضـــى من آل محمد، ولم يقولوا بأن الإمامة خاصة في ذرية الحسن والحسين.
- أن الشــيعة الاثني عشــرية وأكثر مراجعهم يزعمون الانتساب إلى آل البيت، لا يقولون بأن الإمامة محصورة في ذرية الحسن والحسين، بل جعلوها في اثنى عشـــر إماماً، هم علي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين ولا تتعداهم إلى غيرهم.
- أن الإسـماعيلية وهم من الشـــيعة يقولون بأن الإمامة في ذرية الحسين فقط الأكبر فالأكبر، وهذا خلاف قول الهادوية.

- أن أكثر فقهاء المذاهب الأربعة ممن ينتسب لذرية الحسن أو الحسين جميعهم لم يقولوا بذلك، وإنما يقولون بأنها بالاختيار في قريش، ومنهم من قال بالاختيار بين المسلمين.

ولن يصح قوله هذا إلا إذا قلنا أنه لا يوجد من قرابة النبي أحد سوى هادوية اليمن، وهذا لم يقله أحد.

ثانيها: زعمه أن إجماع ذوي القربى حجة، وهذه فرية لم يقلها أحد قبله ولا حتى شيعة ايران.

ثالثها: قوله أن المحبة تقتضي الإتباع، وبالتالي طالما طلب منا حب الرسول واتباعه، لزم علينا جعل ذرية الحسن والحسين أئمة في الدين، والحكم لهم، وهذا أشبه بالهلوسة، وإنما هي عنصرية بغيضة ممقوتة، يحملها هؤلاء القوم، تفوح روائحها من أفواههم، فتخرج هذه الهلوسات ليستعبدوا بها البسطاء من الناس باسم الدين.

ويكفي لتكذيبهم أن: -

- علي بن أبي طالب بايع أبا بكر وعمر وعثمان راضيا بهم وسمع وأطاع.
- أن علي بن أبي طالب تولى الخلافة بالبيعة من المسلمين، ولم يزعم بالنص لنفسه أو لولديه أو لذريته.

- أن جميع مصادر السنة والشـــيعة بمختلف طوائفهم تجمع أن علي لم يستخلف الحســـن، بالرغم من مطالبة قادة جيشـــه بذلك، بل نقلت المصـــادر الســـنية والشيعية أنه قال لمن طالبه: لو استخلف رسول الله لاستخلفت.

- أن الحسن بعد أن بايعه الناس طوعاً تنازل عن الحكم لمعاوية، ولو كانت حقاً إلهياً لما تنازل عنها.

الحسن بعد أن بايعه الناس طوعاً تنازل عن الحكم لمعاوية، ولو كانت حق إلهي لما تنازل عنها

- أن الحســـين قَبِلَ بيعة معاوية، وســـمع وأطاع مدة حكم معاوية، وإنما رفض توريث الحكم للابن بعد أبيه.

- ولم يدعِ أحد أبناء الحسن أو الحسين ذلك، بل علي بن الحسين كان عالماً زاهدًا ورعًا، حتى عرف بزين العابدين، ولم يطلب الحكم أو يدعيه، وكذلك فعل الحســـن بن الحســـن، حتى ظهر لنا القـاســـم الرسي؛ فـاخترع نظريتـه العنصـــــرية المقيتة، التي نتج عنها دورات من العنف، أســالت دماء اليمنين خلال 1200 سنة، وما زالت تسيل حتى يوم الناس هذا.

الحسين قَبِلَ بيعة معاوية وسمع وأطاع مدة حكم معاوية، وإنما رفض توريث الحكم للابن بعد أبيه.

يقول يحيى بن الحسين الرسي: [فافهم يا بني -هداك الله- ما شـرحنا لك من أعلام النبوة ودلائلها، وأعلام الأوصـياء ودلائلها، وأعلام الأئمة ودلائلها، التي تدل على عقد الله الإمامة لمن عقدها لهم، والحكم منه -سبحانه- بها فيهم][1].

ويقول كذلك: [ثم يجب عليه أن يعلم أن الإمامة لا تجوز إلا في ولد الحسن والحسين؛ بتفضيل الله لهما، وجعله ذلك فيهما، وفي ذريتهما][2].

قال شاعرهم:

ومن قال الإمامة في سوانا كمن قال النبوة في سجاح

يقول السـفاح عبد الله بن حمزة: [ومذهبنا في هذه المسـألة أن الإمامة بعد علي وولديه الحسن والحسين - صلوات الله عليهم- فيمن قام ودعا من أولادهما - عَلَيْهِما السَّلام - وأن الإمامة مقصورة فيهم، وأن القول بالنص باطل][3].

قال شاعرهم: :

ومن قال الإمامة في سوانا كمن قال النبوة في سجاح

1) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي (ص: 597).

2) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي (ص: 69).

3) شرح الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة (ص: 258).

يقول أحمد بن الحسن الرصاص: [إنَّ الإِمَامَة بَعْدَ الحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلام فِيْ مَنْ قَامَ ودَعَا الْخَلْقَ إِلَى طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى، وَكَانَ مِنْ وَلَدِ الحَسَنِ والحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلامُ، وَهُوَ جَامِعٌ لِخِصَالِ الإِمَامَة] [1].

يقول المؤيد بالله أحمد بن الحسين بن هارون الحسني: [فإن سأل سائل فقال: ما قولكم في الإمامة بعد الحسن والحسين -عليهما السلام-؟ قيل له: نقول إنها ثابتة في أولادهما، المنتسبين إليهما، من الذكور دون الإناث، لا يخرج عنهما إلا البنات، ويستدل على صحة ذلك بإجماع أهل البيت عليهم السلام، إلا أنهم لم يختلفوا في أن الإمامة لا تخرج عن البطنين] [2].

إن هذا هو مذهب الهادوية قاطبة، قال أحمد بن يحيى حابس[3]: [والذي عليه الزيدية بأسرهم، أن الإمامة بعد الحسن والحسين -عليهما السلام- فيمن قام ودعا من أولادهما فقط، ولو بعدت درجته عنهما، إذا كان ذكراً منتسباً إلى أحدهما بِذَكَرٍ لم يتخلل بين آبائه أنثى، نكحها من ليس من ذرية الحسنين، فولدت واحداً من آبائه] [4].

---

1) مصباح العلوم الثلاثين مسألة.

2) التبصرة (ص: 88) تحقيق عبد الكريم جدبان.

3) أحمد بن يحيى حابس الصعدي، قاضي صعدة له مؤلفات في بيان المذهب الهادوي يردد فيها أقول أئمة مذهبه وينافح عنها – توفي سنة 1061هـ.

4) كتاب الإيضاح في شرح المصباح (ص: 303).

إن هذه الدعوى العنصـــرية التي اخترعها القاسم الرسي، وتبعه كل بنيه، وتعصـب لها المهووسـون بالملك، ممن انتسـب لذرية الحسـن والحسـين، قد ترتبت عليها مســائل مهمة، ومعارك دامية، وتاريخ إمامي مظلم، حيث قرر أبناء الرسي: أن كل حاكم من غير نســلهم ومـذهـبهـم فـهـو ظـالم، ثـم أوجـبـوا الخروج على كـل حـاكـم لـيس من البطنين؛ لأنـه ظـالم لمجرد تـأمره على الناس، كونه غصـــب آل البيت حقهم، فالإمارة حق لســلالة واحدة من دون الناس، وذلك بزعمهم فضل الله يؤتيه من يشاء، ومن لم يعجبه فلا دين له، ولابد من محاربته، حتى يقر بولايتهم، كل ذلك لأنهم يزعمون أنفســهم ســلالة طاهرة مصطفاة، كلهم خيار من خيار، وعلى ذلك ينعقد الولاء والبراء.

قرر أبناء الرسي: أن كل حاكم من غير نسلهم ومذهبهم فهو ظالم, ثم أوجبوا الخروج على كل حاكم ليس من البطنين لأنه ظالم لمجرد تأمره على الناس كونه غصب آل البيت حقهم, فالإمارة حق لسلالة واحدة من دون الناس

هذا الهوس ينسـبونه زورًا وبهتاناً إلى الله، وهو ما يدفع الحوثة اليوم لتلقين الناس ممن خضعوا لهم قسم الولاء والذي فيه: "..... ونتولى من أمرنا الله بتوليه سيدي ومولاي عبد الملك بدر الدين الحوثي "، ينسبون عنصريتهم للدين.

ولكي تدرك مدى الهوس الذي وقع فيه القوم، فقد بحث هاديهم يحيى بن الحسين عن دليل معقول على صحة إمامته، فقام باستنطاق نفسه فيسألها ثم يجيب.

قال: مسألة في الإمامة بما وجب على الخلق طاعة أهل البيت: [سألت يا أبا عبدالله – حفظك الله، ووفر في الخيرات حظك – عن المعنى الذي وجبت به لنا على الخلق الطاعة، ووجب به علينا جهاد من أبدى لنا المعصية، وثبتت به لله – سبحانه– في ذلك علينا الحجة، حتى حكمنا بالهلكة على المخالفين عن دعوتنا، وبالنجاة للمسلمين لأمرنا، الساعين في طاعتنا، حتى سمينا من قتله الظالمون منَّا شهيداً، وحكمنا له بالوعد الذي وعد الله الشهداء، وسمينا من قتلنا نحن من الظلمة كافراً متعدياً، وحكمنا عليه باستحقاق الوعيد من الله العلي الأعلى. وهذا أكرمك الله فقد وجب لنا على أنفسنا السؤال عنه، والبحث لها فيه عندما دعتنا إليه من دعاءِ الخلق إلى طاعتنا، والمناداة إلى إجابتنا، وضرب أعناق المحاربين لنا، وأخذ أموالهم واستباحة ديارهم، فسألناها (أي نفسه) فقلنا: ما الذي وجب لك به ذلك؟ فكان من جوابها لنا عندما احتجنا إليه من علم ذلك منها أن قالت: وجب لي بما وجب للأئمة من قبلي، من لدن القاسم بن إبراهيم –عليه السلام– ومن تقدمه من الأئمة القائمين، الذين كانوا حججاً لله على العالمين سواء بسواء.

فقلنا لها: فبمَ وجبت لأولئك –صلوات الله عليهم–الطاعة على الخلق؟

فقالت: لوجوب الإمامة التي عقدها الله لهم بأحق الحق، وأوضح القول والصدق.

فقلنا لها: ولم عقد الله –سبحانه– الإمامة لأولئك، وبأي معنى كانوا –صلوات الله عليهم– عند الله –عزوجل– كذلك؟

فقالت: بولادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وبمعرفتهم بذي الجلال والإكرام، وبالورع الذي جعله الله قواماً للإسلام، وبالمعرفة بالحلال عند الله والحرام، وبما يحتاج إليه في الدين جميع الأنام، وبأخذ الحق وإعطائه، وبقلة الرغبة في الدنيا، والزهد في دار الفناء، وبالرغبة والمحبة لدار البقاء، وبكشف الرؤوس، وتجريد السيوف، ورفع الرايات لله وفي الله –عز وجل–، والمنابذة لأعداء الله، وبإظهار الدعاء إلى الله، والغضب لله والرضا، وإقامة الدار، والدعاءِ إلى الواحد القهار، وإحياء الكتاب والسنة، وإقامة الحق والعدل في الرعية، والاطلاع على غامض كتاب الله ووحيه، الذي لا يطلع عليه إلا من قلده الله السياسة، وحكم له بالإمامة دون غيره، فآتاه الحكمة، وخصه بالفضيلة، وأكمل له النعمة، وجعله له على الخلق حجة، وبالشجاعة عند اللقاء، والصبر في البأساء والضراء، وبالجود والسخاء، مع النصفة للأولياء.

فصدقناها فيما احتجت به من الأمر الذي يجب به من الله –سبحانه– الإمامة لأهلها، ويتأكد لهم به من الله –عز وجل– فرض الطاعة على خلقه. فلمَّا أن أجمعنا

نحن وهي على أن من كانت فيه هذه الخصال، وثبت له ما ذكرنا في كل حال، فقد وجبت له بحكم الله الإمامة، وتأكدت له بفرض الله على الخلق الطاعة، أوجبنا على أنفسنا المحنة فامتحناها فيما أجمعنا نحن وهي وغيرنا عليه من الشروط التي تجب بها الإمامة وتثبت بها لأهلها على الخلق الطاعة، فلم نجدها ولله الحمد عن ذلك منصرفة، ولا منه معوزة، بل وجدناها به قائمة، وبالتسمية به مستحقة، فأجبناها إلى ما دعتنا إليه، وأعناها بكليتنا عليه، فصدقناها ولله المن بعد المحنة به. ولك يا أبا عبد الله أكرمك الله، علينا من الحجة والسؤال والمحنة مثل الذي كان لنا على أنفسنا، فانظر من ذلك معنا بمثل ما نظرنا نحن به مع أنفسنا، فإن وجدت ما وجدنا وشهد عقلك لك في أمرنا بمثل ما شهدت به عقولنا لأنفسنا، فقد حق لك ما طلبت، وصح لك ما عنه سألت، وجاءتك من نفسك البينات، وأنارت لك من ذلك النيرات..... واعلم -هداك الله- أن الامتحان والنظر لا يكون إلا بالنصفة من المتناظرين، وطلب الحق عن ذلك من المتسائلين، وقبول الحق عند ظهوره، وأخذه بأفضل قبوله، ونحن - أكرمك الله - لكل ذلك لك باذلون، وإليه لك مسرعون، وله منك محبون، فهذا الباب الذي وجبت به إمامة كل إمام على جميع من تقدم من أهل الإسلام، وبه تجب إمامة من بقي من أئمة الهدى إلى آخر

أيام الدنيا، ولن تجب إمامة إمام أبداً لغير ما ذكرنا، ولن يوجد سبب يثبت لأحد سوى ما شرحنا] .[1] انتهى بطوله.

ولاشك أنك فهمت أنه تحدث مع نفسه وناقشها، فوجد في نفسه صفات كثيرة يتصف بها سائر علماء أمة محمد في الحقيقة، ولا أظنها فيه، بل سيرته تثبت عكسها تمامًا، وإنما تميز عن غيره حسب حديثه مع نفسه بالنسب، فقد ولده الرسول، كما أنه مقاتل جريء، لا يتورع عن سفك الدماء لأجل الحكم، فاعتبر ما حدثته به نفسه دليلاً كافياً للادعاء بالعصمة والإمامة، وكما قال وقتل المخالف واستباحة ماله وعرضه بعد دمه.

إنه يُكّذب صريح القرآن حيث قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾الأحزاب40

فيصر أنه من ذرية الرسول، وقد يتعاطف جاهل فيقول: هو من ذرية فاطمة، لكن في ذلك كذلك رد لحكم صريح في كتاب الله –تعالى–، حيث قال تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾ [الأحزاب: 5]

---

1) مجموع رسائل الهادي يحيى بن الحسين (ص: 664)

وها أنت ترى أن الرسي يعتبر حديث نفسه له دليلاً كافياً تماماً لاستباحة دماء المسلمين من أهل اليمن، وطالما حدثته نفسه بأنه مستحق للإمامة، فمن خالفه استحل دمه وماله وعرضه، منتهى الصفاقة التي لا تصدر إلا عن محترف للإجرام.

الرسي يعتبر حديث نفسه له دليلاً كافياً تماماً لاستباحة دماء المسلمين من أهل اليمن، وطالما حدثته نفسه بانه مستحق للإمامة فمن خالفه استحل دمه وماله وعرضه, منتهى الصفاقة التي لا تصدر إلا عن محترف للإجرام

الطريق إلى الإمامة عند الهادوية (بحر الدم):

حدد أئمة الهادوية طريقًا واحدًا للإمامة بعد الحسن والحسين، يقول محمد بن الحسن بن القاسم[1]: [والإمامة بعدهما -عليهما السلام- لمن قام ودعا من أولادهما دون غيرهم من سائر الناس] .[2] إنه يعني بالقيام والدعوة أن يخرج من ينتمي لذرية الحسن أو الحسين بالسيف، ويدعو الناس لعقد الإمامة لنفسه، ويحارب من أمتنع عن بيعته.

1) محمد بن الحسن بن القاسم بن محمد بن علي، مولده في جمادي الأخرة سنة 1010هـ. كان شديد التعصب لمذهبهٍ قاسٍ على المخالفينٍ توفي في ربيع الأول سنة 1079هـ.

2) سبيل الرشاد إلى معرفة رب العباد (26/ 1) .

إنهم يرفضون طريق الاختيار، ويجعلون ذلك سبباً لفساد الأمة وضياع الدين؛ يقول القاسم بن إبراهيم تحت عنوان طريق الإمامة: [ولو كان الأمر في الإمامة كما قال المبطلون فيها، وعلى ما زعموا من أنهم الحاكمون بآرائهم واختيارهم عليها، وأن الخيرة فيها ما اختاروا، والرأي منها وبها ما رأوا – لكان في ذلك من طول مدة الالتماس، وما قد أعطبوا بقبحه وفساده من إهمال الناس، ما لا يخفى على نظرة عين، ولا تسلم معه عصمة دين، ولصاروا إلى ما كرهوا من فساد الإهمال، ولتعطل في مدة الطلب أكثر الأحكام، من الجمَع والأعياد، والدفع والجهاد، وقذف المحصنات، ومكابرة المؤمنات، ولسقط حد الزاني والزانية، وكل حكم خصه الله بالتسمية] [1].

بل بلغ هوسهم بالدم مبلغًا عجيبًا لم يخطر ببال أكبر القتلة في التاريخ، فقد رفضوا جميعًا الاختيار ولو كان بينهم، أقصد أن يجتمع أهل الحل والعقد منهم، ويختاروا رجلاً من نسبهم ومذهبهم للإمامة، ويعتبرون ذلك باطلاً، لأنه قد يصحح إمامة أبي بكر ، تأمل هذه الفتوى من السفاح الأكبر، الذي يسمونه المنصور بالله عبد الله بن حمزة حيث قال: [إن العقد والاختيار عندنا غير صحيح، فكذلك ما ينبني عليه، وأهله يردونه إلى أصلٍ غير مستقيم، وهو عقد السقيفة ونحن لا نراه] [2].

---

1) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي (2/ 81).

2) المجموع المنصوري الجزء الثاني (القسم الثاني) (ص: 780).

فالإمامة لا تكون إلا بالقتل، ولابد من سـيلان الدماء لتثبيتها، إنها فكرة عنصـــــرية نازية نزقة، تحمل حقدًا عجيباً متأصـلاً، ولتتأكد من ذلك؛ فإنهم قد أجمعوا على عدم جواز العهد (النص) من الإمام السـابق إلى الإمام اللاحق، بل على مدعي الإمامة بعد موت الإمام، أو سـقوط الإمامة من الإمام الحي؛ أن يعلن الدعوة لنفسه، ويشهر سيفه، ويجيش رجاله، ويستولي على الحكم بالقوة، وسواء كان نجلاً للإمام الهالك، أو أخًا له، أو من أبناء عمومته قرب أو بعد.

وقد حاول يحيى حميد الدين كســـر القاعدة بتعيين ابنه أحمد ولياً للعهد، وكـذلـك فعـل أحمـد بن يحيي حميـد الـدين، إلا أن كبـار علماء المـذهـب كانوا غير راضـين عن ذلك، وتجلت هـذه الحقيقـة بعـد موت أحمـد حميـد الـدين، حيـث انقســم الملكيون إلى فريقين: فريق يتبع محمـد البـدر، وفريق يتبع الحســن بن يحيى حميد الدين، وهو الانقســام الذي ســاعد الثوار كثيرًا في هدم الإمامة.

الإمامة لا تكون إلا بالقتل، ولابد من سيلان الدماء لتثبيتها، إنها فكرة عنصرية نازية نزقة تحمل حقدا عجيباً متأصلا

يقول أحمد بن محمد بن صلاح الشـــرفي[1]: [وأشهد أن الإمامة بعد الحسن والحســين محصــورة فيمن طاب وزكى من ذريتهما، وكان على صــفاتهما، وســار بســيرتهما، واهتدى بهديهما، وأن طريق إمامته أن يشــهر ســيفه، وينصــب رايته، ويقرب المؤمنين ويدنيهم، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يحب لله ويبغض له، لا تأخذه في الله لومة لائم][2]، ولا تتأثر بزخرفة كلامه بقوله: من طاب وزكى وكان على صفاتهما -يعني الحسن والحسين-، فالحسن لم يقاتل لأجل الحكم؛ بل تنازل عنه، وهو عكس ما يستشهد به المؤلف تمامًا، أما الحسين فلم يدعُ لنفسه بالخلافة بالميراث، وإنما أراد رفع الظلم المتمثل بوارثة الملك، فاستشهد ولم يحكم ساعة من نهار.

قلت: وأنا أشهد أن الحسن والحسين كانا دعاة دين، ولم يكونا دعاة دنيا ودم، وأشهد أن مذهب الهادوية دعوة كاذبة، تتمسح بهما، وأن سلوك الهادوية يخالف منهج الحسن والحسين، ويوافق منهج يزيد الذي قاتل لأجل الحكم.

---

1) احمد بن محمد بن صلاح بن محمد الشرفي من ذرية القاسم بن إبراهيم كان من رجال القاسم بن محمد المقربين، ولد سنة 975هـ وتوفي سنة 1055هـ.

2) شرح الأساس الكبير (شفاء صدور الناس يشرح الأساس) ج1 ص 75.

إن جعل الدعوة ونصب الراية والسيف طريقاً للإمامة قد تسببت في حرب دائمة بين أهل اليمن من طرف، وبين أتباع الأئمة من طرف آخر، بل الحرب حتمية عند ظهور الداعي لنفسه بالإمامة، وقد يظهر أكثر من أمام في وقت واحد، كل يدعو لنفسه، وكل يرى وجوب إجابته ونصرته، والهجرة إليه، ويرى من خالفه كافراً حلال الدم والمال، وهنا يحتدم القتال المرير بين الطرفين المدعين للإمامة، يقول عبد الله بن حمزة: [و الذي عندنا أن الإمام إذا قام ودعا، وجب على الأمة إجابة دعوته، والانتقال إلى دار هجرته، إلا من عذره أو وسع له أو كان قائماً في خدمته، فإذا تمادى الناس على التأخر عنه، والمعونة للظالمين بأقوالهم: إما راضين وإما مغصوبين، جاز له غزوهم، وقتل مقاتلهم، وأخذ أموالهم، لأن هذا حق له] [1] انتهى.

إن جعل الدعوة ونصب الراية والسيف طريقاً للإمامة قد تسببت في حرب دائمة بين أهل اليمن من طرف وبين أتباع الأئمة من طرف آخر

1) المجموع المنصوري ص 133.

ويقول: [وأما بعد الصدر الأول: فاعلم أن رأينا أن طريق الإمامة بعد الأئمة الثلاثة الذين هم: أمير المؤمنين، والحسن، والحسين -عليهم السلام- هي الدعوة والخروج، مع كمال الخصال المعتبرة في ذلك] [1].

قال العزي محمد مداعس: [فهي -أي الإمامة- ثابتة لمن قام ودعا من أولادهما، ممن ينتمي بنسبه من قبل أبيه إلى أحدهما، إما إلى الحسن أو إلى الحسين -عليهما السلام-، وقد أشار الإمام -عليه السلام- إلى أن طريق الإمامة عند العترة -عليهم السلام- وشيعتهم الأعلام، القيام والدعوة متى كان القائم بها، والداعي لنفسه إليها، جامعاً لخصال الإمامة] [2].

وقد يغرك قولهم بخصال الإمامة، فمادامت تثبت بالخروج (الدعوة والقيام)، فالإمام هو الأقوى جيشًاً، والأكثر عنفاً، والأقدر على البطش بالناس، حتى يسلموا له، وليس الأصلح، وغالب الأئمة كانوا جهلة أقوياء مسرفين بالدماء، ويندر أن تجتمع الصفات التي ينظرون لها في إمام، والغريب أن من اجتمعت فيهم الخصال بحسب زعمهم كانوا أكثرهم إجراماً وتنظيرا للإجرام، من أمثال الهادي يحيى بن الحسين وأحمد بن سليمان وعبد الله بن حمزة والقاسم

1) المجموع المنصوري الجزء الثاني (القسم الأول) (ص: 320).

2) الكاشف الأمين عن جواهر العقد الثمين (2/ 518).

العياني ومحمد بن القاسم والمطهر بن شـــرف الدين والمتوكل على الله إسماعيل، وهؤلاء هم أساتذة القتل وعناوين الإجرام في تأريخ اليمن.

وأنت -أيها القارئ الكريم- تراهم كيف اجتمعوا على عبد الملك الحوثي وهو لا يفقه شـــيئا، لكنه امتلك الجرأة على الدم، والتنكيل بالمسلمين، وهدم المساجد والمدارس وتفجيرها، وتفجير دور القرآن الكريم، وقتل الأســـرى والتنكيل بالمعتقلين، وتصفية كل من عارضه ولو كان أخاه الشقيق إذا خالفه، ولو كانت مخالفته عن نصح له وحرص عليه، إنه كما تراه عياناً قاتل، قتل حلفاءه قبل معارضيه، ليس فيه صفة مما يزعمون غير أنه من سلالتهم ومذهبهم، أمدته إيران ومن خلفها بالقوة من مال وسلاح، فباشـــر بقتل اليمنيين بلا هوادة، طالبا للملك، وتنفيذا لهذا الفكر العنصري الخبيث.

لقد نتج عن مبدأ الدعوة والسيف صـــراع بين أكثر من مُدَّعٍ للإمامة في وقت واحد، وقد دارت رحى حرب طاحنة بينهم، وفي كل الحالات كان الإنسان اليمني المسلم هو الضحية، فطيبة اليمني ونقاء سريرته، وعاطفة التدين لديه، مع كثير من الجهل، مكنت للأئمة الفسقة من نسل يحيى الرسي أن تمتطي ظهرهم لأجل الحكم باسم الدين، فيما أهل العلم والحلم كان ولابد أن يقفوا سداً منيعاً أمامهم.

يقول محمد بن محمد يحيى زباره[1]: [ولكن هذا الشـــــرط نفسـه كان عوناً لبعض الطامعين منهم في الخروج على الإمام القائم بالأمر، وقد أدى هذا المبدأ من دون شـك إلى قيام كثير من الفتن والاضـطرابات، منذ دخول المذهب الهادوي إلى اليمن] [2].

فعصور الإمامة والأئمة اتسمت بالانقسام والاقتتال، سواء صـراعهم مع الرافضـين للإمامة المعارضـين لها من الزعامات القبلية والمحلية، أو صـراعهم مع الدول اليمنية: كالصـليحية والرسـولية والطاهرية، أو صـــــراعهم داخل البيت الواحد والأســـــرة الواحدة، والذي أخذ أشـكالاً أكثر مأسـاوية، حيث تصـارع وتقاتل الآباء والأبناء والإخوة وأبناء العمومة، كما حدث بين أحفاد الإمام الهادي الذين أشـعلوا نار الحـــــرب لسـنوات طويلة، أدت إلى خراب صـعدة القديمة، وكالذي حصـل بين الإمام شـــــرف الدين وابنه المطهر، وكالذي حصـل في عهد الإمام المهدي صاحب المواهب، وما جرى بين الإمام الناصـــر أحمد بن يحيى حميد الدين وإخوته[3].

---

1) محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله زبارة مؤرخ كان من المقربين ليحيى حميد الدين تولى القضاء في خولان وشارك في صياغة صلح دعان وشارك كذلك في مفاوضات 1346هـ مع العربية السعودية مولده في صنعاء سنة 1301هـ توفي بصنعاء سنة 1380هـ.

2) تاريخ الأئمة في اليمن حتى العصر الحديث مكتبة الثقافة الدينية القاهرة.

3) خيوط الظلام عصر الإمامة الزيدية في اليمن، بتصرف، عبدالفتاح البتول، ص43، المنير للطباعة.

لقد استمر الصـــراع على الجغرافيا اليمنية لقرون متعاقبة، دمرت البلاد وأهلكت العباد، وأشدها صـــراعاً المناطق الممتدة من شمال صنعاء إلى صعدة، والتي كانت مسـرحاً لأكثر هذه الصـراعات، وربما امتدت إلى صنعاء وذمار، وفي أكثر الأحيان لا يسـتطيعون الوصـول إلى بقية مناطق اليمن؛ لوجود دول قوية في معظم فترات التأريخ، لكن فترات الصـــــراع بين شـافعية اليمن كانت غالبًا ما تتسـبب بوصـول الأئمة إلى تعز، وما يلبثون إلا قليلا ويتم طردهم، إن عدم قبول اليمنيين لنظرية الإمامة في المناطق الشافعية، والتي كانت أكثر تحضـــرا وتعلمًا من غيرها، جعل الصـــــراع يدور غالباً في مناطق من يؤمنون بهذه النظرية الكهنوتية العنصرية، وهذا بالطبع لا يعني عدم سفك الدماء في المناطق السنية.

سـبق القول أن المناطق الشـافعية كانت تمر بفترات ضـعف وصـــــراع، يسـتغلها دعاة الإمامة، وعندما يصـلون إلى مناطق لا تؤمن بمذهبهم، فإنهم يرتكبون جرائم بشـعة جدًا، إنهم يبيحون دماء وأموال ونسـاء أهل مذهبهم إذا وقفوا مع دعي آخر للإمامة من المذهب نفسـه، فما بالك بمن لا يؤمن بنظريتهم بالكلية.

لقد جعل الأئمة الإيمان قرين إمامتهم، لذلك فظاهرة العنف الداخلي ليسـت نتاج فكرة الخروج فحسـب، بل باعتبار أن الإيمان قرين طاعتهم، والانصياع لهم، والقتال لأجل تثبيتهم، وبالتالي فمن لم يؤمن بمذهبهم فهو كافر،

ومن آمن بمذهبهم ولم يؤمن بإمامتهم فهو كافر، ومن آمن بمذهبهم وإمامتهم ولم يهاجر إليهم فهو كافر، وإن آمن بمذهبهم وإمامتهم وهاجر إليهم ولم يقاتل بين يديهم فليس بمسلم، بل فاسق في أحسن الأحوال.

الإيمان قرين طاعتهم والانصياع لهم والقتال لأجل تثبيتهم، وبالتالي فمن لم يؤمن بمذهبهم فهو كافر، ومن آمن بمذهبهم ولم يؤمن بإمامتهم فهو كافر, ومن آمن بمذهبهم وإمامتهم ولم يهاجر إليهم فهو كافر, وإن آمن بمذهبهم وإمامتهم وهاجر إليهم ولم يقاتل بين يديهم فليس بمسلم بل فاسق في أحسن الأحوال

ومن يعود إلى الخطوات التي اتخذها حسين الحوثي، وقارنها بما قام به الإمام الهادي أواخر القرن الثالث الهجري، سيجد أن الرجل قد حاول تقليد تجربة جده، خطوة خطوة.

إن رائحة الدم المسفوح على ثرى أرض اليمن بسبب دورات العنف التي يمارسها الأئمة المجرمون، هي الدافع الأول لحسين الحوثي لتأسيس جماعة التكفير والقتل الحوثية؛ فقد قال متأسفًا على التسامح الذي كان يراه بين مكونات الشعب ويحن إلى الدم: [ومن يدري أنها قد تكون غلطة من المتأخرين من الزيدية، أن ينطلقوا على هذا النحو، ولم ينطلقوا على ما كان عليه الأئمة القدامى من أهل

البيت -عليهم السلام- من أمثال عبد الله بن حمزة والإمام الهادي وغيرهما من الأئمة][1].

هذا الموقف لحسين الحوثي هو ذاته موقف جميع القيادات الحوثية، فكل من تكلم أو كتب أو حقق كتابًا من كتب مذهبهم، يعتبر عبد الله بن حمزة والهادي وأحمد بن سليمان والقاسم والمطهر والمتوكل إسماعيل والمهدي عبد الله قدواته، بل جعلوا أكبر سفاح قاتل في تاريخ اليمن مبشرا به من قبل النبي ﷺ.

يقول مجد الدين المؤيدي في تقديمه لكتاب الشافي ص (17): [وعند أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشارات بقيام الإمام المنصور، منها: ما رواه الهادي إلى الحق في الأحكام، عن الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين -عليهم السلام- أنه قال: نحن الموتورون، ونحن طلبة الدم، والنفس الزكية من ولد الحسن، والمنصور من ولد الحسن.. الأثر، ووجدت في رسالة القاضي عبد الله بن زيد العنسي، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مخاطبا لفاطمة -عليها السلام- ((فإن من ولدك الهادي والمهدي والمرتضى والمنصور))] انتهى.

1) دروس حسين الحوثي، سورة المائدة الدرس الرابع.

فلم يكن الحوثي ظاهرة عبثية عابرة في تأريخ اليمن، بل امتداد لإرث 1200 عام من الصـــــراع السـلالي والطائفي، فهم الموتورون، وهم طلبة الدم، ولن يشبعوا من دم اليمنيين مادام فيهم عرق ينبض، ولـذلـك لابـد من لجمهم وكسـر شوكتهم؛ حتى يخضعوا للحق، ويتخلوا عن منهج القتـل والخراب.

لم يكن الحوثي ظاهرة عبثية عابرة في تأريخ اليمن بل امتداد لإرث 1200 عام من الصراع السلالي والطائفي، فهم الموتورون, وهم طلبة الدم, ولن يشبعوا من دم اليمنيين مادام فيهم عرق ينبض, ولذلك لابد من لجمهم وكسر شوكتهم حتى يخضعوا للحق ويتخلوا عن منهج القتل والخراب

الفصل الثالث:

التكفيـر

جماعات التكفير

التكفير عند الخوارج

التكفير عند الشيعة

الهادوية من غلاة التكفريين

نماذج من التكفير عند الهادوية

الحركة الحوثية وميراث التكفير

الفصل الثالث

الفصل الثالث

التكفيـر

تعد فتنة التكفير واحدة من أقدم الفتن التي وقع فيها المجتمع الإسلامي، حيث ظهرت في وقت مبكر جداً، ونقصد بالتكفير إطلاق صفة الكفر على مسلم معين أو أكثر، لم يظهر منه ما يناقض أصل الإيمان قولاً أو عملاً، ويشمل –أيضاً– بناء حكم الكفر على فعل أو اعتقاد لا يستوجب الكفر أصلاً.

وهذا البيان مهم في نظري؛ لأن الناس في موقفهم من الدين بين مؤمن وكافر، ووصف المؤمن بالإيمان والكافر بالكفر ليس مما يحتاج إلى دليل، فينحصر ما أتحدث عنه هنا في تكفير المسلمين من أهل القبلة، الذين شهدوا شهادة الحق، وأظهروا الشعائر الدينية (أركان الإسلام)، ولم يظهروا ما يناقض معلوماً من الدين بالضرورة.

إن من كانت هذه صفته وظاهر عمله، فليس من الممكن تكفيره، وهذا الذي أمر الله به نبيه حيث قال ﷺ: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها وصلوا صلاتنا، واستقبلوا قبلتنا، وذبحوا ذبيحتنا، فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله))[1]. وعلى هذا قرر رسول

---

1) رواه البخاري برقم (392) عن أنس بن مالك بهذا اللفظ، وعن أبي هريرة برقم (1399) بلفظ ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه

الله ﷺ أن التلفظ بالشهادتين، وإظهار شـــرائع الدين، يعصم دم الإنسان وماله، ولا يحاســب الناس على ما في قلوبهم، ولا يفتش عن ما في صــدورهم، بل نقبل منهم ظاهر الأمر.

فقد صـــرح بذلك في حديث أسامة المشهور حيث قال لأسامة بن زيد: ((أفلا شققتَ عن قلبه))[1].

وحسابه على الله)) وكذلك بالأرقام (2946 – 6924 – 7284) بألفاظ مقاربة وعن عبد الله بن عمر برقم (25) بلفظ ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله)) كما رواه بألفاظه مسلم عن عدد من أصحاب رسول الله رضوان الله عليهم منهم من ذكرنا ومنهم جابر وسعداً وحكم الألباني بتواتره حيث قال فيه صحيح متواتر عند تعليقه على حديث أبي هريرة (حديث رقم 2606) وهو حكم صحيح فإنه حديث متواتر لفظاً ومعنى.

1) رواه مسلم برقم (287) عن أسامة بن زيد ولفظه كاملاً: قال أسامة بن زيد: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلا فقال لا إله إلا الله فطعنته فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: ((أقال لا إله إلا الله وقتلته؟)) قال: قلت يا رسول الله إنما قالها خوفا من السلاح. قال: ((أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا)) فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ. قال: فقال سعد وأنا والله لا أقتل مسلما حتى يقتله ذو البطين يعني أسامة قال: قال رجل ألم يقل الله { وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله }؟ فقال سعد: قد قاتلنا حتى لا تكون فتنة وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة. ورواه أبو داود برقم (2645) وابن ماجه برقم (3930) وأحمد برقمي (19951 – 21850) والنسائي في سننه الكبرى برقم (8540) والبيهقي في سننه الكبرى بالأرقام (16266 – 17253 – 17274) والحاكم برقم (4599) والطبراني في الكبير برقمي (1702 – 14966) وفي الأوسط برقم (6642) وألفاظهم تقارب ألفاظ مسلم.

وأنت ترى كيف قبل النبي ﷺ الشـهادة من متعوذ من القتل في معركة، ويرفض من حبه وابن حبه الحكم على بواطن الأمور، بل قال تلك العبارة التي ينبغي أن توضع أمام عين كل مسلم: ((أفلا شققتَ عن قلبه)).

لكن قد يقول البعض: هل تكرر هذا الموقف أم هو موقف خاص؟.

أقول: اقرأ هذا النص أولاً: [عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فدعاهم إلى الإسـلام، فلم يحسـنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسـر، ودفع إلى كل رجل منا أسـيره، حتى إذا كان يوم، أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسـيره، فقلت: والله لا أقتل أسـيري، ولا يقتل رجل من أصـحابي أسـيره، حتى قدمنا على النبي ﷺ، فذكرناه، فرفع النبي ﷺ يديه فقال: ((اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد)) مرتين][1]. إذن هذا موقف ثابت ممن يقر بالإيمان ولو بلفظ غريب فإن مقصودهم بكلمة قد صبأنا: تركنا ديننا إلى الدين الذي تأمرنا به.

وعلى ذلك: فالظاهر مقبول عند المسلمين، والحساب على الله الذي يعلم حقائق النفوس، وحتى إن اقتصـر المقر على الشـرائع المفروضة دون غيرها،

---

1) رواه البخار برقمي (4339 – 7189) والنسائي برقم (5405) وفي سننه الكبرى برقم (5922) واحمد برقم (6382) وابن حبان برقم (4749) والبيهقي في سننه الكبرى برقم (18728) عن عبد الله بن عمر ﷺ.

فيجب أن نقبل ذلك منه، ولا نطلب منه أكثر من ذلك، إلاّ على سبيل الوعظ؛ لأجل تحصيل تزكية النفس وإصلاحها.

تأمل هذا النص الواضح: عن طلحة بن عبيد الله أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد، ثائر الرأس، يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول، حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: ((خمس صلوات في اليوم والليلة))، فقال هل علي غيرها؟ قال: ((لا، إلا أن تطوَّع)). قال رسول الله ﷺ ((وصيام رمضان)). قال هل علي غيره؟ قال ((لا إلا أن تطوَّع)). قال وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة قال: هل علي غيرها؟ قال ((لا، إلا أن تطوع)). قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص. قال رسول الله ﷺ ((أفلح إن صدق))[1].

هكذا قال -عليه الصلاة والسلام-: ((أفلح إن صدق))، فقد قبل منه قوله، ولم يطلب منه المزيد، وأوكل فلاحه في الآخرة إلى صدق ما في قلبه.

نعم؛ لقد قبل النبي -عليه الصلاة والسلام- من الناس الشهادة، وإظهار شعائر الإسلام، حتى وإن ظهر شيء من الأعمال التي قد تدل على كفر في

---

1) رواه البخاري بالأرقام (46 – 1890 – 2678 – 6956) ومسلم برقم (109) وأوب داود برقم (391) والنسائي بالأرقام (458 – 2090 – 5028) وابن حبان برقمي (1724 – 3262) والبيهقي في سننه الكبرى برقمي (1760 – 4624).

الباطن؛ فإن النبي ﷺ لم يحاسب المنافقين على ما في قلوبهم، بالرغم من ظهور البغضاء من أفواههم، وشهادة القرآن الكريم بكفرهم، وتخذيلهم المؤمنين عن الجهاد كما في غزوة أحد، أو تخلفهم عنه كما في تبوك، وإخبار الله –تعالى– له بكذب أعذارهم، وتصريحهم بشتم النبي ﷺ كما في غزوة بني المصطلق، والتعرض لعرض رسول الله ﷺ كما في حادثة الإفك. كل ذلك والنبي –عليه أفضل الصلاة والتسليم– يعاملهم معاملة المسلمين، لا يسألهم عن بواطنهم، ولا يحاكمهم عليها، بل يسمع مشورتهم، ويقسم لهم من الغنائم.

إننا نقرأ قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾﴾ [المنافقون 1-3] هذه آيات بينات تبين صفات المنافقين، وتبين أن باطنهم الكفر، ومع ذلك ظل النبي ﷺ يعاملهم كجزء من المجتمع المسلم، ويعطيهم كل حقوقهم، لأن محاسبتهم على البواطن ليست من اختصاص البشر، بل حق محض لله تعالى، وإنما كان ذكر صفاتهم ليحّذر المؤمنين من مغبة الغفلة، وليساعد المجتمع على إحسان تربية أبنائه.

أقصد أن النبي ﷺ عالج مرض النفاق ولم يواجهه. حتى وإن ساهموا في حصار المؤمنين، أو دعوا إلى ذلك، وأنت تعلم أن منع النفقة نوع من الحرب، وبالرغم من معرفة النبي ﷺ لقائل ذلك ومستمعه، فلم يقرر تقديمهم لمحكمة أمن الدولة، فعن قتادة في قوله تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [المنافقون: 7] [إن عبد الله بن أُبيّ ابن سلول قال لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله، فإنكم لو لم تنفقوا عليهم قد انفضوا] [1]. ولم يكتفِ المنافقون بذلك، بل تجاوزوا إلى حد إعلان الشتم، وتشبيه المهاجرين بالكلاب، والتهديد بطرد المؤمنين من المدينة، فهم أهل الوطن في زعمهم!!!.

ولم يفعل النبي ﷺ بهم شيء، بل ظل يعاملهم معاملة المؤمنين؛ لأنهم لم يفعلوا ما قالوه، بل ظل حبيس أنفسهم، يدور بينهم بالرغم من وجود شاهد إثبات!.

فعن زيد بن أرقم قال: كنت في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. فذكرت ذلك لعمي أو لعمر، فذكره للنبي ﷺ فدعاني فحدثته، فأرسل

1) تفسير الطبري – (ج 23 / ص 401)

رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، فكذبني رسول الله ﷺ وصدقه، فأصابني هم لم يصبني مثله قط، فجلست في البيت، فقال لي عمي: ما أردت إلى أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك؟ فأنزل الله تعالى: {إذا جاءك المنافقون}. فبعث إلي النبي ﷺ فقرأ فقال: ((إن الله قد صدقك يا زيد))[1]. وبين الله -تعالى- صدق زيد كذلك بنص أكثر صراحة وأدق بيانا، قال تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ٧ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٨﴾ [المنافقون: 7-8] وعن جابر بن عبد الله ﷺ أنه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لَعَّاب، فكسع أنصاريا، فغضب الأنصاري غضبا شديدا، حتى تداعوا، وقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فخرج النبي ﷺ فقال: ((ما بال دعوى أهل الجاهلية؟ ثم قال ما شأنهم))، فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري. قال: فقال

---

1) رواه البخاري بالأرقام (4900 – 4904 – 4907) ومسلم برقم (7200) والترمذي بالأرقام (3312 – 1313 – 1314) والنسائي في سننه الكبرى برقم (11533) والبيهقي في سننه الكبرى برقمي (17290 – 18322) والحاكم برقم (3812) والطبراني في الكبير برقم (4910) عن زيد بن أرقم ﷺ.

النبي ﷺ: ((دعوها فإنها خبيثة)). وقال عبد الله بن أبي سلول: أقد تداعوا علينا؟ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فقال عمر: ألا نقتل يا رسول الله هذا الخبيث؟ لعبد الله. فقال النبي ﷺ: ((لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه))[1].

لقد صرح بما صرح في مشهد من أصحابه، وسمعه زيد بن أرقم، ومع ذلك لم يقل له النبي الكريم ﷺ: لقد كفرت ووجب قتلك إن لم تعلن التوبة، لقد سأله فحلف فصدقه!. ولما نزل القرآن يبين الحقيقة لم يعاود مساءلته.

لقد مات عبد الله بن أبي بن سلول، فدُعي له رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فلما قام رسول الله ﷺ وثب إليه عمر ﷺ فقال له: يا رسول الله: أتصلي على ابن أبي؟ وقال يوم كذا وكذا كذا وكذا؟ يعدد عليه أقواله، فتبسم رسول الله ﷺ وقال:

---

1) رواه البخاري بالأرقام (3518 – 4905 – 4907) ومسلم برقم (6748) والترمذي برقم (3315) والنسائي في سننه الكبرى برقمي (8812 – 11535) والبيهقي في سننه الكبرى برقم (18323).

((أخر عني يا عمر))، فلما أكثر عليه قال: ((إني خيرت فاخترت، لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها))[1].

قال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَـٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [التوبة: 44-50] نحن الآن في موقف شديد، يخرج النبي ﷺ في الحر الشديد إلى تبوك، ويتخلف عنه المتخلفون ليستأذنوه بعدم الخروج بأعذار

---

1) رواه البخاري برقمي (1366 – 4671) والترمذي برقم (3097) والنسائي برقم (1966) وفي سننه الكبرى برقمي (2104 – 11161) وابن حبان برقم (3176) والبيهقي في سننه الكبرى برقم (17295) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب ﷺ.

واهية، فقبل منهم، ولم يكرههم على الخروج، كما أنه لم يتهمهم بالخيانة العظمى، ويخطب الخُطب التي يصف بها كفرهم، بالرغم من صراحة ووضوح الآيات.

نعم لم يتهمهم أنهم طابور خامس خونة، يجب تطهير المجتمع منهم، بل عاملهم بكل العدل والإنصاف، وجعل العدل معهم جزءاً من معالجة الموقف.

وحتى إن أمروا بالمنكر، ونهوا عن المعروف، فعلى المؤمن أن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ولا نحكم عليهم بالموت؛ لأنهم كفروا إذ أنهم يشهدون شهادة الحق، ويقيمون الصلاة، فقد قال تعالى: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [التوبة: 67]

وإن تطاولوا على عرض رسول الله ﷺ، وتحدثوا بالإفك في شأن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، فهم ما يزالون من جملة المؤمنين، من ثبت بالبينة أنه خاض في الإفك حكم عليه بالجلد الذي هو حكم الله في القذف، ولم يكفرهم رسول الله ﷺ لينتقم لعرضه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ [النور: 11]

وما دلالة قوله تعالى: عصبة منكم؟ ولماذا لم يقل عصبة كافرة؟!.

وأنا لست هنا بصدد دراسة ظاهرة النفاق في المجتمع المسلم، ولكن ضربت المثل ببعض أحوال المنافقين التي بين القرآن الكريم أنها تنبي عن كفرهم، ومع ذلك قبل النبي ﷺ التعايش معهم كمسلمين كاملي الحقوق مع معرفته التامة بحالهم.

وهذا وحده كافٍ لبيان حرمة الحكم بالكفر على من أظهر الإيمان لأي عمل يقوم به، ما لم يصادم أصلاً مما يُعلم من الدين بالضرورة، وإن صدر مثل ذلك فلابد من سؤال من صدر العمل منه عن سبب ذلك، وإعلامه بالحكم المترتب على فعله هذا، ومن ثم إن أصر حوكم بعدل على ما اقترف من جرم.

ومع هذا فإن هناك من لم ترق له عدالة الدين، فراح يحرص على الدين أكثر من النبي ﷺ، وبدأ بتكفير المسلمين!!.

بل كان أول من صدر التكفير في حقهم خيرة أصحاب النبي الكريم - صلى الله علية وسلم- وعلى يد من؟ على يد أناس اجتهدوا بالعبادات، وأظهروا النسك، لكنهم لم يفهموا الطريقة النبوية في التعامل مع من خالفهم بالرأي، فكان أسهل حكم يصدر عنهم تكفير المخالف.

جماعات التكفير:

عبر تاريخ الأمة برزت عدة جماعات تكفر المسلمين، وتحكم بقتلهم وقتالهم، متبعة تأويلات لبعض النصوص من القرآن الكريم أو السنة النبوية، وتباينت في مواقفها بين تكفير عام لكل من خالفها، أو تكفير لبعضهم، ولعل أبرز المجموعات الشمولية في التكفير هي جماعات الخوارج والفرق الشيعية المختلفة، وبالطبع فالخوارج لهم الصدارة والشهرة، بالرغم من انقراضهم بهيئتهم الأولى، لكن أفكارهم مازالت تجد صداها عند المتعصبين والمتحمسين، فيفرطون في تكفير المسلمين على نحو قريب أو مطابق لما كان عليه الأمر في زمن الخوارج، أما الشيعة بفرقها المختلفة: فهم يكفرون الأمة، ويستبيحون دماءها، وقد عشنا في عصر استقوى فيه الشيعة، فأخرجوا خبثهم النظري بشكل عملي، ممارسين للقتل على نطاق واسع.

وسنقف مع التكفير عند الخوارج، وكذا التكفير عند الشيعة بعمومهم، ونختص الهادوية بالتفصيل، كونهم الفرقة التي تمارس القتل حالياً في اليمن عبر نسختها المحدثة (الحوثية).

التكفير عند الخوارج:

كان الخوارج هم أول من صدر عنهم التكفير، ولقد كفَّروا خيرة أصحاب رسول الله ﷺ، حيث كفروا أصحاب الجمل ومعاوية ومن معه، وكفروا علي بن أبي طالب ومن معه.

وقبل ذلك كانت لهم مقدمات، ومن مقدماتهم ظهور من يعتقد أن النبي لا يعدل، أو أنه يفعل فعلاً لا يُراد به وجه الله –تعالى–! وبعبارة أخرى غير معصوم!!!.

فعن أبي سعيد الخدري قال: بعث علي ﷺ وهو باليمن بذهبة في تربتها إلى رسول الله فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة نفر: الأقرع بن حابس الحنظلي، وعيينة بن بدر الفزاري، وعلقمة بن علاثة العامري، ثم أحد بني كلاب وزيد الخير الطائي، ثم أحد بني نبهان قال: فغضبت قريش، فقالوا: أتعطي صناديد نجد وتدعنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ((إني إنما فعلت ذلك لأتألفهم)). فجاء رجل كث اللحية، مشرف الوجنتين، غائر العينين، ناتئ الجبين، محلوق الرأس، فقال: اتق الله يا محمد. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ((فمن يطع الله إن عصيته، أيأمنني على أهل الأرض، ولا تأمنوني؟)).قال: ثم أدبر الرجل، فاستأذن رجل من القوم في قتله، (يروون أنه خالد بن الوليد) فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ((إن من ضئضئ هذا قوما يقرؤون القرآن

لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد))[1].

وجاء في رواية [.. فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه شيء، (وهو القدح) ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس)) قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ، وأشهد أن علي بن أبي طالب ﷺ قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس، فوجد فأتي به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذي نعت][2].

ولعلك تقول ها هو قد قال: لأقتلهم قتل عاد؛ أليس هذا دليل كافٍ على جواز قتلهم؟

---

1) رواه البخاري بالأرقام (3344 – 4351 – 7432) ومسلم برقمي (2499 – 2500) وأبو داود برقم (4766) والنسائي في سننه الكبرى بالأرقام (2370 – 3550 – 11157) وأحمد برقمي (11666 – 11713) والبيهقي في سننه الكبرى بالأرقام (13327 – 13561 – 17139) عن أبي سعيد ألخدري بألفاظ متقاربة.

2) رواه البخاري برقمي (3610 – 6163) ومسلم برقم (2505) عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

أقول: كلا؛ بل هو دليل على عدم قتلهم إذا سالموا؛ لأنه قرن قتلهم بفعلهم، (يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان)، فإذا لم يقاتلوا فلا يجوز قتلهم.

وقد وردت علة عدم قتلهم في رواية أخرى [قال خالد بن الوليد: يا رسول الله: ألا أضرب عنقه؟. قال: ((لا، لعله يكون يصلي))، فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه. قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ((أني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس، ولا أشق بطونهم))، قال: ثم نظر إليه وهو مقف فقال: ((إنه يخرج من ضئضىء هذا قومٌ يتلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية))، وأظنه قال: لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود] .[1] فجعل الصلاة دليلاً على عصمة الدم، وهي من الشعائر الظاهرة، وبين أنه لم يؤمر بشق القلوب وتفتيشها.

ثم تعال معي الآن لنفهم موقف هذا الغر الذي يعتقد أن النبي ﷺ يمكن أن يعصي الله -تعالى- فذكره بربه وقال له: أتقِ الله، إنه لا يعتقد بعصمة رسول الله ﷺ، ومن ثم فقد رأى نفسه من المتقين الذين لهم الحق بتذكير النبي الذي يتبعه بالله ووجوب تقواه!!!، إنه هوس الفكر، ورفع

1) رواه البخاري برقم (4351 -) ومسلم برقم (2500) والبيهقي في سننه الكبرى برقم (17276).

النفس إلى أكبر من مقامها، وليس من الواضح عندي كيف يتبع من يعتقد أنه يعصي الله تعالى؟!!.

أقول هذا القول: لتعلم مصدر هذه الفتنة: أعني فتنة التكفير، لعل النص التالي يوضح المعنى الذي أرمي إليه.

عن جابر بن عبدالله قال: أتى رجل رسول الله ﷺ بالجعرانة منصرفه من حنين، وفي ثوب بلال فضة، ورسول الله ﷺ يقبض منها يعطى الناس فقال: يا محمد اعدل. قال: ((ويلك، ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبتَ وخسرتَ إن لم أكن أعدل)) فقال عمر بن الخطاب ﷺ: دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق. فقال: ((معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية))[1]. وفي لفظ البخاري: ((لقد شقيت - بفتح التاء - إن لم أعدل)). وفي لفظ: (لقد خبتَ وخسرتَ إن لم أعدل). هذا المتنطع الثاني الذي يأمر رسول الله ﷺ بالعدل، بل ويخاطبه باسمه مجرداً وهو يقرأ القرآن، ولكنه عمي عن حقيقة نفسه، وحقيقة النبوة، وعصمة النبي، فجعله ذلك ينطق بما نطق، وقد بين له النبي ﷺ المعنى الذي أريدك أن تتوصل إليه، لقد قال له رسول الله ﷺ: ((لقد خبتَ وخسرتَ أن

---

1) رواه مسلم برقم (496) والنسائي في السنن الكبرى برقم (8033) والطبراني في الأوسط برقم (9060) بهذا اللفظ ورواه البخاري وغيره بمعناه.

لم أعدل)). نعم خبت -بفتح التاء- وخسـرت -بفتحها أيضاً- يعني إن لم أعدل فأنت خائب خاسـر، حيث اتبعت من لم يعدل، وكيف تصدق من لم يعدل وتشهد بنبوته.

وفي قوله ﷺ: لا يجاوز حناجرهم: دلالة على سـطحية نظرهم، وتعاملهم الظاهري مع النصوص، ولا يمكن القول أنهم لم يكونوا مخلصين في عقائدهم، بل الثابت بتتبع الشـواهد التاريخية عبر العصـور من لحظة الخروج الأول وحتى العصـر الحاضـر، أنهم من أشـد الناس إخلاصاً لما يعتقدونه، وهم يقدمون أرواحهم بسخاء في سبيل عقائدهم هذه، وإنما الخلل في فهمهم للدين، وسطحية التعامل مع نصوص الكتاب والسنة، بالإضافة إلى ما سبق من تزكيتهم أنفسهم.

هذا الفهم الغريب عند هؤلاء الناس سـاقنا إلى فتنة التكفير في الماضـي وحتى اليوم.

أعود مرة أخرى إلى الخوارج الذين كفروا علي بن أبي طالب ﷺ وقاتلوه، فهل كفرهم؟ وهل قاتلهم لمجرد إعلان رأيهم؟

لننظر فيما ورد من روايات.

روى الطبري في تاريخه [أن علياً ﷺ خطب الناس ذات يوم فقال رجل من جانب المسجد: لا حُكم إلا لله، فقام آخر فقال مثل ذلك، ثم توالى عدة رجال يحكمون، فقال علي: (الله أكبر، كلمة حق يلتمس بها باطل، أما إن لكم عندنا

ثلاثاً: ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدؤونا). ثم رجع إلى مكانه الذي كان فيه من خطبته] [1]. فعلي ﷺ لم يكفرهم لرأيهم هذا، وإن حكموا هم بكفره، بل عاملهم كمسلمين كاملين، بشرط بقائهم مع المسلمين وعدم قتالهم.

لكنهم خرجوا على المسلمين بالسيف، وباشروا القتال، فرد عليهم بالمثل دفاعاً وهو يعلم بما ورد من نصوص نبوية تبين حالهم، لكن النصوص التي بينت خطأهم، يوجد إلى جوارها نصوص تبين حرمة دم من أعلن الشهادتين، وكان أمير المؤمنين علي ﷺ أفقه الناس بما يجب عليه القيام به تجاههم.

والمراد تبينه هنا أن الخوارج هم أول من كفر المسلمين، بعد أن عمدوا إلى نصوص نزلت في الكافرين، فحملوها على المؤمنين كما قال البخاري: [وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله، وقال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين] [2]. وبالرغم من تعدد فرق الخوارج؛ فإنهم قد أجمعوا [على إكفار على بن أبى طالب -رضوان الله عليه- إن حكم، وهم مختلفون هل كفره شرك أم لا؟ وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر إلا النجدات؛ فإنها لا تقول ذلك. وأجمعوا على أن الله -سبحانه -يعذب أصحاب الكبائر عذابًا دائمًا إلا النجدات أصحاب نجدة]

---

1) تاريخ الطبري - الجزء 3 - صفحة 114.

2) صحيح البخاري - باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم.

[1].أقول: لعلك تخلص مما سبق إلى أن للخوارج بعض السمات الظاهرة التي تشكل حداً فاصلاً بينهم وبين غيرهم، ومن أهم تلك الخصائص:

1) **شدة إخلاصهم لدعوتهم، والتضحية لأجلها بكل شـــيء، مع شدة تعبدهم،** بحيث يحقر أحدنا صلاته إلى صلاتهم، وصيامه إلى صيامهم، وهذا ما يظهر جلياً من تتبع قصـــصـــهم ومعاركهم، حيث نلحظ علو همتهم وقدرتهم على اقتحام المخاطر، وشـدة جلدهم وجدالهم، بالإضـافة إلى ما نقل عن عباداتهم وكثرة تنفلهم وحرصهم على الصلاة والطهارة وغيرها من أعمال البر!!!.

2) **تمسكهم الشديد بظواهر النصوص** (يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم)، وهي صـــفة لازمة لهم، يدلك على ذلك خروجهم على علي بن أبي طالب ﷺ؛ لأنه قبل التحكيم قائلين: لو كنت أميراً حقاً لم تقبل التحكيم، رافعين شـــعار (إن الحكم إلا لله)، وكأنهم يقولون بعدم صـــحة حكم الرجال، وفي الوقت نفســـه أُمروا عليهم أمراء، وانقادوا لحكمهم وأخلصوا في القتال معهم.

3) **تزكيتهم لأنفســـهم، واعتقادهم أنهم على الحق المبين،** فهم يعتقدون أنهم وحـدهم المؤمنون، وأن كـل من خـالفهم فقـد ترك الطريق المســتقيم، ولن تعوزهم عقولهم في إيجاد سـبب لتكفيره، ويكفي أنه لم يقر بأميرهم ليصـدروا

---

1) مقالات الإسلاميين – (1 / 86).

عليه قرار الموت؛ لأنه فارق الجماعة، وبالطبع فالجماعة هي جماعتهم هم وحدهم.

4) **تكفيرهم لكل من خالفهم واستباحة دمه**، وهذه ناتجة عن التي قبلها.

5) تكفيرهم لفاعل الكبيرة؛ لكونه لم يلتزم بالدين مثلهم.

6) لا **يعتقدون بالعصمة الكاملة للنبي ﷺ**، بل صرح الكثير من متقدميهم أن النبي ﷺ غير معصوم من الصغائر، وإنما عصمته من قتل الناس له. وبعضهم قال أن عصمته في البلاغ فقط. وأما هو فيمكن أن يفعل الكبائر وإن لم يفعلها، ودليل ذلك قوله ﷺ: يخرج من ضئضئ هذا والمقصود من معدنه ونوعه وشاكلته، قال في لسان العرب: الضئضئ: الأصل[1]. وعمموا هذه الصفة على سائر الأنبياء، فلم يقولوا بعصمة أحد منهم، ونسبوا لكل واحد معصية أو معاصٍ، آخذين بظواهر النصوص دون مراعاة لمقام النبوة.

7) **التوجه بحربهم نحو المسلمين، تحت شعار مجاهدة الكافرين**، ربما لأنهم الأخطر على الدين من وجهة نظرهم!!. ومن الغرائب أنهم يستدلون بقوله تعالى حاكيا عن موسى وهارون: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ ۖ إِنِّي

---

1) لسان العرب – ابن منظور – محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري – دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى – باب ضأضأ (1 / 110) واستشهد بقول الشاعر: (وَجَدْتُك في الضِّنْءِ من ضِئْضِئٍ... أَحَلَّ الأَكابِرُ منه الصِّغارا).

خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ ﴾ [طه: 94] على الشدة بالمؤمنين.

وبقوله تعالى حاكيا عن إرسالهما إلى فرعون ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه: 44] على حسن التعامل مع الكافرين، متناسين كل آية دلت على العكس من أمثال قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفتح: 29] وأظن أن السبب في ذلك اعتقادهم أن المؤمنين هم مرتدون كفروا بعد إسلامهم، فلابد من قتلهم بردتهم، ولا يحتاجون إلى رفق بالدعوة مثل الكفار الأصليين.

8) **سرعة اختلافهم فيما بينهم، وكثرة انقساماتهم** بسبب حدتهم وتسرعهم في آرائهم، فكلما ظهر منهم صاحب رأي تابعته فئة وكفرته أخرى.

9) جاء وصف نبوي عجيب للمتأخرين منهم دون المتقدمين خلاصته: **أن آخر الخوارج يكونون في جيش الدجال!**. وهذا على غرابته لكنه واضح الدلالة في قوله ﷺ: ((ينشأ نشءٌ يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم. كلما خرج قرن

قطع أكثر من عشـرين مرة، حتى يخرج في عراضهم الدجال))[1]. وهذا يشـير إلى أنهم يشبهون الله- تعالى- بخلقه، ولم يعظم عليهم أن يجدوا رجلاً يمشـي على الأرض يزعم أنه ربهم الأعلى، فربهم الذي يؤمنون به له عينان وقدمان ووجه وساقان ويدان، ينزل ويصعد ويتكلم بحـرف وصوت، إلى آخر ما تعلمه من أقوال المشـبهة والمجسـمة، وإذا قلت لهم: كيف تؤمنون برب ينزل ويصعد، ويجئ ويذهب؟ قال لك أحدهم: إنني أؤمن برب فعل ما يشاء، ولن يعدم الدجال وسـيلة في إقناعهم أنه قرر النزول إلى الأرض، وهو يفعل ما لا يقدر عليه أحد، إنه يحي الموتى، وينزل الغيث، كما ذكر ذلك في أحاديث أشراط الساعة، وما يؤكد هذا الفهم أن أكثر أتباع الدجال من اليهود والنساء والأعراب، وأنت تعلم أن اليهود يجسـمون الخالق، ويصـورنه كرجل، وأما

1) أخرجه بن ماجه برقم (174) عن أبن عبد الله بن عمر صححه الألباني وقال في مجمع الزوائد إسناده صحيح واحتج البخاري بكل رجاله، ورواه أحمد عنه أيضاً برقم (5562) قال شعيب الأرنؤط: إسناده صحيح. كما رواه أحمد برقم (6871) والحاكم في المستدرك برقم (8437)، والطبراني في الكبير برقم (1538)، وفي الأوسط برقم (6791)، وفي مسند الشاميين برقم (2761)، جميعهم عن عبد الله بن عمرو بن العاص بلفظ: (سيخرج أناس من أمتي من قبل المشرق، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج منهم قرن قطع، كلما خرج منهم قرن قطع، حتى عدها زيادة على عشرة مرات، كلما خرج منهم قرن قطع، حتى يخرج الدجال في بقيتهم).ورواه البغوي في شرح السنة برقم (4008) بلفظ (... كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال في أنفسهم).

النساء والأعراب فأهم صفة لهم السطحية في التفكير، وللأعراب صفة الجلافة في السلوك، وسيقاتلون بين يديه بإخلاص كما هي عادتهم، قال ذلك سيد الخلق محمد بن عبد الله: ﷺ (.. أكثر من يتبعه اليهود والنساء والأعراب..)[1]. كل تلك الصفات تجتمع عند فرق الخوارج، مع فروق في تركيز بعضها من زمن إلى آخر، ومن مجموعة إلى أخرى، واللافت في مسألتهم كلها تهوين حرمة المسلمين (من غيرهم)، وتشديدهم على حرمة المسلمين (منهم)، وقيامهم بواجب الجهاد كما يعتقدونه!!، وكل ضحاياهم تقريباً من المسلمين.

التكفير عند الشيعة:

ومثل الخوارج ظهرت الشيعة؛ والشيعة اسم لعدد كبير من الفرق التي يجمعها القول بإمامة علي بن أبي طالب، ومن بعده: ولديه الحسن ثم الحسين، ويختلفون بعد ذلك اختلافا كبيرا.

---

1) جزء من حديث رواه الطبراني في الكبير برقم (19903) عن أسماء بنت يزيد -رضي الله عنها- وهو جزء من حديث عند أحمد برقم (17931) والطبراني في الكبير برقم (8310) عن عثمان ابن أبي العاص رضي الله عنه.

ومن بين هذه الفرق من شارك في فتنة التكفير للأمة وبشكل مبكر جداً، ففي الوقت الذي كفرت الخوارج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومن معه، ظهر من غالى بإمامته حتى وصل بهم الأمر إلى تأليهه!.

لقد ظهر بين الشيعة من كفر الصحابة عموماً؛ لأنهم تركوا بيعة علي ﷺ، وهذا قول لأكثر فرقهم، ويستثنى من ذلك بعض فرق الزيدية الذين يقولون بإمامة المفضول، لكن الجارودية من الزيدية تكفر الصحابة، قال البغدادي: [الجارودية من الزيدية أتباع المعروف بأبي الجارود، قد زعموا أن النبي نص على إمامة علي بالوصف دون الاسم، وزعموا –أيضا– أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي، وقالوا –أيضا– أن الحسن بن علي كان هو الإمام بعد علي، ثم أخوه الحسين كان إماماً بعد الحسن] [1]. وهناك من كفر جمهور الصحابة ولم يستثنِ سوى عدد قليل، بل وصل الأمر ببعض الفرق

[الجارودية من الزيدية أتباع المعروف بأبي الجارود قد زعموا أن النبي نص على إمامة علي بالوصف دون الاسم، وزعموا أيضا أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي، وقالوا أيضا أن الحسن بن علي كان هو الإمام بعد علي ثم أخوه الحسين كان إماماً بعد الحسن]

1) الفرق بين الفرق – (1 / 22).

من الشـــيعة كأتباع أبي كامل إلى تكفير سائر الصحابة؛ لأنهم لم يبايعوا علياً، ولم يكفهم ذلك، فقد كفروا علياً نفسه؛ لأنه لم يقاتل الصحابة!!.

قال البغداي: [ذكر الكاملية منهم: هؤلاء أتباع رجل من الرافضـة، كان يعرف بأبي كامل، وكان يزعم أن الصـحابة كفروا بتركهم بيعة علي، وكفر عليًا بتركه قتالهم، وكان يلزمه قتالهم كما لزمه قتال أصـحاب صـفين][1]. وهذا الفهم الذي يشارك الخوارج في الغرابة؛ لأنهم يناقضون صـــريح القرآن الكريم، الذي زكى الصحابة على العموم وعلى الخصوص، وممن زكاهم القرآن على الخصوص أهل بيعة الرضوان: ﴿ ۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحًا قَرِيبًا ١٨ ﴾ [الفتح: 18] وقد كان من بقي منهم مع علي يوم صـفين، ومع ذلك لم يشـفع لهم تزكية الله لهم، ولا موقفهم مع علي ، ومن الذي كفرهم؟

إنهم من عصوا عليا وخذلوه وخذلوا الحسن والحسين من بعده!!.

---

1) الفرق بين الفرق – (1 / 39).

كيف يقرون بتواتر القرآن مع أنهم تعلموه علي يد كفار في نظرهم؟

كيف يصدقون بصحة الرسالة ومن نقل لهم الدين كفّار من وجهة نظرهم

ومع ذلك لست أدري كيف يقرون بتواتر القرآن، مع أنهم تعلموه علي يد كفار في نظرهم؟

كيف يصدقون بصحة الرسالة، ومن نقل لهم الدين كفّار من وجهة نظرهم؟

كيف يقرون بعصمة النبي ﷺ وتبليغه الرسالة، ولم يترك لنا سوى منافقين كفروا بعده على حد زعمهم؟

بل كيف يزكي الله أناساً وهم سيتركون الدين بعد زمن يسير؟

هل كان تعالى يجهل مآلهم وقد قال في أهل بيعة الرضوان: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الفتح: 18] ؟ وما معنى قوله تعالى: فعلم ما في قلوبهم؟ أم أنه –سبحانه– خدع بهم أم أنه –تعالى– غير رأيه فيهم؟

وكيف خدع بهم وهو القائل سبحانه: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ [غافر: 19]؟

إنهم على الحقيقة يناقضون القرآن والعقل مناقضة سافرة؛ ألم يقل الله فيهم: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ

رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠ ﴾ [التوبة:100]؟

نعم رضـــــي الله عنهم رغم أنوف الجاحدين، وليس لهم مخرج مادام في الأرض قرآن يتلى، ومع ذلك لقد رأى هؤلاء الناس أنفسـهم خيراً من الصـحابة وأطلقوا ألسنتهم في تكفيرهم.

لقد وصف -سبحانه وتعالى- المهاجرين بالصدق، وشهد لهم به ومدح الأنصار ونص على فلاحهم، وألزم المؤمنين من بعدهم بالدعاء لهم. قال تعالى: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠ ﴾ [الحشـــــر: 8-10]

والشـــيعة بمختلف فرقهم ذموا المهاجرين وسبوا الأنصار، ولعنوا من سبقهم في الإيمان، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

لقد شـــهد الله –تعالى– بأنهم أحق بكلمة التقوى، وأنهم أهلها، جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الفتح: 26]

لقد نزلت في صلح الحديبة ومنع الكفار للرسول ﷺ والمؤمنين من دخول مكة، ونص الباري –سـبحانه وتعالى– أنه أنزل سـكينته على الذين أمنوا، وكانوا كل أهل بيعة الرضـوان، لقد قال: وكانوا أحق بها وأهلها، وبين علمه بهم وبأنهم أحق بها فقال: وكان الله بكل شيء عليما.

وشـهد لمن أجاب دعوة الرسـول ﷺ بعد أُحُد للخروج خلف قريش باسـتحقاق رضوانه –تعالى– وكانوا مئات، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾ [آل عمران: 174] وذكر سـبحانه أنه لا يغتاظ من النبي وأصـحابه إلاّ الكـافرين، بعـد أن وصـفهم بما يميزهم عن غيرهم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ

يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفتح: 29] وبين سبحانه فضل السابقين فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحديد: 10] وذكر سبحانه وتعالى أنه لا يخزيهم يوم القيامة فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٨﴾ ﴾ [التحريم: 8]

فكيف يرد الشيعة على ربهم قوله؟

ألم يكن مع النبي ﷺ جيش عرمرم في غزوة تبوك، زكاهم الله على الجملة فقال فيهم: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن

رَسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٢٠ ﴾ [التوبة: 117-120] .

لكن تبقى سؤال هام جداً؛ إذا كانت الشيعة قد قررت تكفير عموم الصحابة، خلافا للقرآن الكريم وللسنة النبوية، بل وخلافًا للعقل والمنطق السوي، وجعلت ذمهم دينًا يتعبدون الله به، وعقيدة تربى عليها الأجيال؛ فما هو حكم المسلمين عموماً عندهم؟

إذا كانت الشيعة قد قررت تكفير عموم الصحابة خلافا للقرآن الكريم وللسنة النبوية بل وخلافا للعقل والمنطق السوي وجعلت ذمهم دينا يتعبدون الله به وعقيدة تربى عليها الأجيال؛ فما هو حكم المسلمين عموماً عندهم؟

وإذا زعموا أنهم لا يكفرونهم، فكيف يستقيم ذلك مع كون الغالبية العظمى من المسلمين يتبعون منهج الصحابة الكرام؟

لا شك أن تكفيرهم للصحابة ينسحب على من تبع منهجهم، وهذا مما لا يحتاج إلى بيان، وإن قالوا غير ذلك فهو قول حسن، لكن يلزمهم مراجعة أقوالهم في الصحابة، وبدون ذلك لا يستقيم قولهم بعدم تكفير كافة المسلمين؛ لأن تكفير

الأصل يستوجب تكفير الفرع. ولست بحاجة بعد ذلك لسرد أدلة ودراسة كتب.

الهادوية من غلاة التكفريين:

لقد سبق وبينا أن الزيدية –وهم فرقة من الشيعة– قد قالت بجواز إمامة المفضول، وهو قول يُبنى عليه عدم تكفير الصحابة.

لكن هذا لا يعم كل من انتسب للزيدية، فالجارودية من الزيدية من غلاة المكفرين للصحابة، بل ولسائر المسلمين من أهل القبلة الذين لا ينتمون إليهم.

إن الهادوية فرقة شيعية جارودية بنكهة خاصة، لهم قدم السبق في التكفير والقتل، ولعل ذلك عائد إلى التزاوج بين فكر المعتزلة (التعالي على النصوص) وفكر الخوارج (التكفير والعنف مع المخالف) وفكر الشيعة (التمسح بآل البيت) عند أول منظر لهذا المذهب؛ ذلك هو القاسم بن إبراهيم الرسي وتأصل وتجذر هذا الامتزاج، وغُذي بالعنصرية السلالية علي يد حفيده يحي بن الحسين الملقب بالهادي مؤسس الهادوية في اليمن؛ فأنتج منهجاً متشدداً لا يقبل بالآخر، بل يمارس

الهادوية فرقة شيعية جارودية بنكهة خاصة, لهم قدم السبق في التكفير والقتل, ولعل ذلك عائد إلى التزاوج بين فكر المعتزلة (التعالي على النصوص) وفكر الخوارج (التكفير والعنف مع المخالف) وفكر الشيعة (التمسح بآل البيت)

التكفير النظري (تكفير الأفكار)، ويمارس القتل عمليا (استباحة الدماء والأموال والأعراض)، لذلك أطلق عليهم الكثير من الباحثين اسم خوارج الشيعة.

إن التكفير للمخالف عند الهادوية ظاهرة عامة لا يخلو منها إمام ولا عالم من علمائهم، ولكنهم في عهد ما بعد الثورة المباركة (26سبتمبر 1962م) حاولوا بكل وسيلة إضفاء نوع من القداسة على أئمتهم، وهو ما يوجب علينا بيان حقيقة أولئك الأئمة، وما نال اليمنيين منهم، فمررنا على عدد من رموزهم.

نماذج من التكفير عند الهادوية:

1) التكفير عند القاسم بن إبراهيم الرسي:

يعتبر القاسم بن إبراهيم الرسي هو صاحب المذهب الفعلي، وإليه ينتسب أكثر الأئمة السفاحين الذين سفكوا الدماء، وهم يطلبون الحكم في ربوع اليمن، ابتدأ من حفيده يحيى بن الحسين بن القاسم مرورًا ببيت حميد الدين وحتى عبد الملك بدر الدين الحوثي.

قال تحت عنوان (معاداة الكافرين): [وعلى العبد أن يعادي أعداء الله الكافرين، أين كانوا وحيث كانوا، أحياءهم وأمواتهم، وذكورهم وإناثهم، وقد وصفهم الله -جل ثناؤه- وبيَّن أحكامهم كلهم، أهل الكتابين والمجوس والصابئين، وغيرهم من المشركين والملحدين، والمصرين (يعنى على المعاصي)

والمرتدين والمنافقين، فأمر بقتل بعضهم، وترك قتل بعضهم، وأخذ الجزية، وترك نكاح نسائهم، وترك أكل ذبائحهم. وأما غيرهم من أهل الأديان، من العرب والعجم، والمرتدين عن الإسلام إلى هذه الأديان المنصوصات من الكفر، أو إلى الإلحاد، أو إلى صفة الله بالتشبيه له بخلقه، والافتراء عليه بالتظليم له في عباده، بأن كلفهم ما لا يطيقون، وعذب أطفالهم بما لا يكسبون، إذ خرجوا مما عليه الأمة مجمعون من سنة نبيهم -صلوات الله عليه وسلم-، إذ أجمعوا أن الخارج منها كافر، فهؤلاء كلهم يستتابون من كفرهم، فإن تابوا وإلا قتلوا، لا يُقبل منهم غير ذلك، ولا تؤكل ذبائحهم، ولا تنكح نساؤهم إن كنّ كفاراً، ويفرق بينهم وبين نسائهم إذا أسلمن، من حرائرهن وإمائهن، ولا يرثون، ويرث المؤمنون أموالهم][1].

وواضح أمامك أنه قرن المخالفين له الذين سماهم المشبهة؛ لأنهم في نظره شبهوا الله -تعالى- بخلقه، أو قالوا بخلق الله -تعالى- أفعال عباده، (والقائلون بهذا هم أكثر أمة محمد ﷺ، مع العلم أن ما يسميه تشبيهاً لا يمت للتشبيه بصلة) قرنهم بالكافرين الأصليين ولم يفرق بينهم بحكم.

1) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي (1/ 273).

بل تجاوز حكم الله –تعالى– الذي استقرت عليه الأمة من عدم قتل المنافقين، وقبول الجزية من الكتابيين، فقرر أنه لابد من قتل الجميع إذا لم يتوبوا، ولا شك أن معنى توبتهم هو دخول مذهبه، وليس إعلان الإسلام فقط؛ لأنه قرن بين المسلم الذي خالفه وبين الكافر الأصلي كما هو ظاهر كلامه.

ثم أردف كلامه السابق بقوله: [هذا حكم المرتدين منهم، وبهذا حكم الله –جل ثناؤه– في جميع الكافرين، ماخلا من كان منهم له عهد من رسلهم، ودخل بأمان إلى المسلمين في دارهم، أو كان بينه وبينهم صلح وعقد، فهؤلاء يوفى لهم بعهدهم، ولا ينقض شيء من عهدهم][1] انتهى.

ولكي يتضح لك أنه يحكم بخلود أهل المعاصي (أهل الكبائر) من المؤمنين في النار، أنقل لك رأيه في الفاسق ووجوب معاداته، فقد قال في نفس الكتاب (العدل والتوحيد) تحت عنوان: (معاداة الفاسقين) [وعلى العبد أن يعادي أعداء الله الفاسقين، الذين أقروا ثم فسقوا، من كانوا وحيث كانوا، أحياءهم وأمواتهم، وذكورهم وإناثهم، الذي يسعون في الأرض فسادا، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل، ويرتكبون كبائر الإثم والفواحش، أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار، ونلعنهم كما لعنهم الله ونتبرأ منهم، من كانوا وحيث كانوا، من قريب أو بعيد.

1) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي (1/ 273).

وهكذا قال تبارك وتعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: 22] فكل من أتى كبيرة من الكبائر، أو ترك شيئاً من الفرائض المنصوصة، على الاستحلال لذلك فهو كافر مرتد، حكمه حكم المرتدين. ومن فعل شيئاً من ذلك اتباعاً لهواه، وإيثاراً لشهواته، كان فاسقاً فاجراً ما قام على خطيئته، فإن مات عليها غير تائب منها، كان من أهل النار، خالداً فيها وبئس المصير. يُبيِّن ذلك قولُ الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الانفطار: 13-16] ومن لم يَغِب من النار فليس منها بخارج، ومن لزمه الفسق والفجور من كان فهو من أهل النار، إلا أن يتوب لقول الله جل ثناؤه: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾. وقوله: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾][1] انتهى.

وهذه أقوال واضحة، ولكن حتى لا تأخذك الظنون، فقد عرف الفاسق فقال فيه (في نفس الكتاب): [ومن أتى كبيرة فهو فاجر فاسق. يُبيِّن ذلك قولُ الله جل

1) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي (1/ 274).

ثناؤه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤ ﴾ [النور:4].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣ ﴾ [النور: 23] فإذا كان قاذف المحصنة فاسقاً ملعوناً، .... إلى أن قال: مع ما نهى الله -عز وجل عنه- من ولايته، وأمر به من جرح عدالته، وإبطال شهادته، وسوء الظن به، والحجر عليه في ماله إذا أنفقه في معاصي ربه، حتى يُؤنس رشدُه، وغير ذلك من الأحكام عليه، من سوء الثناء، وإلزامه القبيحة من الأسماء، فليس هو من المؤمنين في أسمائهم، ولا رضي أفعالهم، لمجانبة المؤمنين في أعمالهم وطيبهم. ولا من الكافرين ولا يسمى بأسمائهم، لمخالفته الكافرين في جحدهم، وفريتهم على ربهم، واستحلالهم لما حرم الله عليهم. ولا هو من المنافقين لاستسرار المنافقين الكفر في قلوبهم، ولكنه فاسق، ذلك اسمه، وعليه حكمه، ومن لم يتب من فسقه وظلمه، فهو من أهل النار ليس بخارج منها، ولكنه وإن كان في النار فليس عذابه كعذاب الكافر، بل الكافر أشد عذاباً] [1] انتهى.

1) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي (1/ 275).

ثم بين جحوده لقول أكثر أمة محمد ﷺ ووصفهم بالكذابين فقال: [فلا يغتر مغتر، ولا يتَّكل متَّكِل، على قول من يقول- من الكاذبين على الله وعلى رسوله- صلوات الله عليه - أن قوماً يخرجون من النار بعد ما يدخلونها، يعذبون بقدر ذنوبهم. هيهات أبى الله جل ثناؤه ذلك!! وذلك أن الآخرة دار جزاء، والدنيا دار عمل وبلوى، فمن خرج من دار البلوى إلى دار الجزاء، على طاعة أو معصية، فهو صائر إلى ما أعد الله له خالداً فيها أبداً] [1] انتهى.

ثم زاد في البيان فقال: [قال بعض الناس: إنما عنى بالوعيد المستحلين، وتوعد به المذنبين، ليزجرهم عن أعمال الفاسقين. فقيل لهم: أفيجوز على أحكم الحاكمين، أن يُوعد بعقوبة الكافرين، من ليس منهم من المذنبين، وهو يعلم أنه لا يوقع بهم ذلك يوم الدين. فهل يكون من الكذب، والهزل من القول؟! إلا ما وصفهم به أرحم الراحمين، إذ كان يوعد قوماً بعقوبة قوم آخرين، لم يكونوا لمثل أعمالهم التي أوجب الله لهم العقوبة عليها عاملين] [2].

ولعلك بهذا النقل على قلته قد أدركت مدى الشدة على الناس، ومقدار الجرأة في التكفير، واعتبار أن أهل الإيمان هم فقط من على مذهبه، وغيرهم ليسوا

1) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي (1/ 276).

2) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي (1/ 276).

من أهل الإسلام بل حكمهم واحد وهو استتابتهم، وإلا قتلهم واستباحة نسائهم وأموالهم. ونحن هنا نتحدث عن القاسم بن إبراهيم إمام الهادوية ومصدر فقهها. وقد سار على ذات منهجه كل أهل المذهب، ولم يخالف أحد ممن التزم المذهب، ومن عُرفت مخالفته فقد كفروه.

وقال: [فليتق الله عبدٌ ولينظر لنفسه، وليحذر هذه الطائفة من القدرية والمجبرة، فإنهم كفار بالله، لا كفر أعظم من كفرهم، لما وصفنا من فريتهم على الله جل ثناؤه، في كتابنا هذا] [1].

2) التكفير عند الهادي يحيى بن الحسين[2]:

لقد سار يحيى بن الحسين مؤسس المذهب في اليمن على نفس خطى جده القاسم، حذو القذة بالقذة، فلم يخالفه في شيء من أقواله وفتاواه، لكنه قام ببذل وسعه في تطبيق تلك الفتاوى على أرض الواقع، ولتوضيح مذهبه أنقل مقولة واحدة هنا، وسوف تجد غيرها عند الحديث عن أتباعه من الأئمة.

---

1) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي (1/ 266).

2) يسمونه الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الحسني العلوي الرسي: (220 – 298 هـ = 835 – 911 م) إمام المذهب الهادوي في اليمن وله العشرات من المؤلفات في التنظير لمذهبه (أنصح بقراءة كتبه خصوصا العقدية منها كل من يريد معرفة حقائق المذهب).

فقد قال عن مثبتي الصفات: [اعلم رحمك الله أن هذه الفرقة من المشبهة قوم عند الله أكذب الكاذبين، وأخسر الخاسرين، ولوأقسمت يميناً بالله -عزوجل- أن الواحد منهم يرى أنه على شيء ليصلي ويصوم ويتنفل، وإن قلبه ليحكي له بعده من الله -تبارك وتعالى-، وأنه لا يتقرب من الله أبدا، ولا يزداد بكثرة عمله إلا بعدًا، وإن قلبه لنافر من الله سبحانه][1] وقد أفتى بحرمة ذبائح من يقول برؤية الله يوم القيامة (الغالبية العظمى من المسلمين)، ولا فرق بينها وبين ذبائح اليهود والنصارى والمجوس، حيث قال في نفس الكتاب: [يحرم من الذبائح ست:

1) انظر: المجموعة الفاخرة للإمام الهادي يحيى بن الحسين، تحقيق علي أحمد الرازحي.

هذا الموقف للهادي أكده العلامة الهادوي المعاصر أحمد بن لطف الديلمي قي كتابه كشف النقاب عن مذهب قرناء الكتاب (الطبعة الأولى 2010م، ص 50، 51). في معرض رده على ما ذهب إليه بعض كتاب السلفية المعاصرين الذين أرادوا تلطيف الجو مع الهادوية معتبرين مذهبهم الأقرب إلى أهل السنة، موضحين أن الهادي كفر الرافضة فأكد أن الإمام الهادي قد كفر الإمامية الرافضة فعلاً ولكنه يسأل هؤلاء: (ما رأيكم في حكم هذا الإمام نفسه فيمن يخالف في أصول الدين كالجبر والتشبيه والقول بالقدر، وهم هؤلاء الذين يسمون أنفسهم أهل السنة، هل حكمه حق على الفريقين) وأورد نصوصاً عدة تبين تكفير الهادي لأهل الإسلام. وأكد أن رأي الإمام الهادي يحيى بن الحسين في المجبرة والمشبهة وأتباعهم فهو رأيه ورأي سائر العترة الطاهرة عليهم السلام. وقد قدم للكتاب وأيده وأثنى عليه واعتبره القول الفصل في مذاهب أهل البيت العلامة محمد المنصور والعلامة محمد بن أحمد الكبسي.

ذبيحة اليهودي...، وذبيحة المشبه لأنه يقول: أنه يعبد الذي يقع عليه بصـــره يوم القيامة][1] انتهى.

ولقد ظهر هذا المذهب التكفيري جلياً في كتب يحيى الرسي وكتب أبنائه، وسوف نكثر من النقل عنه وعن أبنائه ما يؤكد أنه أستاذ أصيل في التكفير وسفك الدم. ونظراً لكثرة ما نقلناه في هذا الكتاب من الأقوال التكفيرية عنه اقتصرنا على ما ذكر تجنباً للتكرار.

3) التكفير عند أحمد بن سليمان[2]

هذا إمام آخر يُكفر الناس ويحكم بقتلهم، ويستبح دماءهم وأموالهم ونساءهم، فقد ذكر عبد الله بن حمزة بعضاً من فتاوى أحمد بن سليمان هذا وأوامره بالقتل والسبي فقال في كتابه الدرة اليتيمة ما نصه: [ولما ظهر ابن مهدي في تهامة، وأنكر المنكرات الظاهرة على الحبشـــة، وقتل النســـاء والأطفال، وأمر بالصـــلاة والصـــيام والتســـبيح، وســـميت أصـــحابه المهللة – لكثرة الذكر – وقام في وجهه

1) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي (ص: 853).

2) المتوكل على الله (500 – 566 هـ = 1106 – 1171 م) أحمد بن سليمان بن محمد، من نسل الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الحسني: من أئمة الهادوية ومنظريها ويعد المنظر الثالث بعد الهادي. ظهر في أيام حاتم بن عمران سنة 532هـ ودعا الناس إلى بيعته بالإمامة فبايعه بعض اتباع مذهبه، وملك صعدة ونجران وزبيد ومواضع متعددة، وأخذ صنعاء مرتين. ونشبت بينه وبين حاتم حروب، ثم اصطلحا على أن يكون لكل منهما ما في يده من بلاد وحصون. وعمي في أواخر أيامه، وتوفي بحيدان صعدة.

الأمير قاسم بن غانم، وكان متديناً، احتاج في حـــربه إلى الولاية والفتوى، فولاّه الإمام المتوكل على الله أحمد بن سـليمان -عليه السـلام - واتفق هو والقاضـــــي شمس الدين على فتواه بجواز قتل مقاتلة عرب تهامة، وسبى ذراريهم، فأغار على وادي عين وســبى وقتل، وكذلك إلى المهجم وقتل وســبى وراحت الســايا إلى الشام، ووطئهن المسلمون من الشـــرف والموال بحكم السبا، ومنهم اليوم كثير أحياء ممن شاهد الفعل وعلم الفتوى، ولصحة الرسالة التي تضمنت الفتوى كنا نعلمها في ســناع، وذلك لقرب العهد معلوم، وأفتوا بأن دارهم دار حـــــرب، وصـــــرحوا بذلك، وصـوبنا ما قالوا وما أفتوا به؛ لأنه الحق الذي نعلمه ويعلمه العلماء، ولقد أفتى -عليه السلام- في المطرفية الكفرة بهذه الفتوى، وصرح بذلك في رسـالة سـماها (الواضـحة الصـادقة في بيان ارتداد الفرقة المارقة)، وذكر فيها أن دارهم دار حرب، وذكر في كتاب (العمدة في الرد على المطرفية المرتدة ومن وافقوا من أهـل الردة) وهو كتـاب موجود عنـدهم فيما نظن في النـاحيـة، وهو اليوم في اليمن نسخ كثيرة، بعضها بخط الإمام عليه السلام، وأصل كتاب (العمدة) رسالة الإمام -عليه السلام- وشـرح الرسالة من القاضـي شمس الدين أيده الله تعالى، فاجتمع الإمام والعالم وهما قدوة العصـــــر وبعده، ولو لم نقف على ذلك منهما لعلمنا صحة ما علمنا، وقلنا بما قلنا، لكون أصوله عندنا معلومة من فعل السلف

رضوان الله عليهم أجمعين ولكن ذلك زيادة بيان وصقل برهان، وتصفية أذهان، وتقوية إيمان] .[1] لقد كان شديد البطش يفتخر بجرائمه ويعلن ذلك، ومن شعره:

لأحكمن صوارما ورماحا ولأبدلن مع السماح سماحـــا

ولأقتلن قبيلـــة بقبيلـــة ولأسلبن من العداء أرواحـــا

ولأجْلُوَّن الأفق عن ديجوره حتى يعود دجى الظلام صباحا

ولأرمين بها الخصيبَ وأهله ولأُنجحن ملوكهم إنجاحـــا

ولأمطرن عليهمُ مني سهاما تدع البلادَ من الدما أقداحـــا

وهو القائل: [وعندنا أن من تقدم على أمير المؤمنين علي أو قدم عليه بعد النبي ﷺ فقد ظلمه وجحد حقه، وهو كافر فاسـق ظالم، وقد تهدد الله الظالمين بالنار والخزي والبوار، وقد صـح أنهم ظلموه حقه، وأنكروه سـيفه غير جاهلين ولا شاكين] .[2]

وعندنا أن من تقدم على أمير المؤمنين علي أو قدم عليه بعد النبي ﷺ فقد ظلمه وجحد حقه، وهو كافر فاسق ظالم، وقد تهدد الله الظالمين بالنار والخزي والبوار، وقد صح أنهم ظلموه حقه وأنكروه سيفه غير جاهلين ولا شاكين

1) انظر المجموع المنصوري، الجزء الثاني، القسم الأول، تحت عنوان: الرسالة الموسومة بالدرة اليتيمة في أحكام السبا والغنيمة تحت عنوان فرعي: موقف الإمام أحمد سليمان تحقيق عبد السلام عباس الوجيه مع ملاحظة أن المصدر إلكتروني.

2) حقائق المعرفة (ص: 499) تحقيق حسن بن يحيى اليوسفي.

ويقول أيضا: أجمع ذوو قرابة رسول الله ﷺ على أن الإمامة خاصة بالحسن والحسين وأولادهما.

ونختم الحديث عن هذا المكفر بهذه الأبيات من عيون شعره، يتباهى بها بالقتل وفوائده، والعدى هنا هم أهل اليمن، فجميع معاركه كانت تدور بين صعدة وصنعاء.

فمتى كسوتُ السيفَ من هام العدى ... علقاً كساني هيبة وجلالا

والسيف يغني المفلسين ويشبع الغرثى ... ويروي العاطشين زلالا

والسيف ينفع في الصديق وفي الذي ... عادى ويترك عزمه منهالا

والسيف يُسمعُ من به صمم إذا ... حكَّمْتَه ويُعلم الجهالا

والسيف يجمع لي إذا حكمته ... قوماً يفيد معونة ونوالا

4) التكفير عند الحسين بن بدر الدين: [1]

وعلى نفس المنوال سار الأمير الحسين بن بدر الدين حيث قال: [فإن قيل: فمن الكافر؟ فقل: من لم يَعْلَمْ له خالقاً، أو لم يَعْلَم شيئاً من صفاته التي يتميز بها

1) الأمير الحسين بن بدر الدين أحمد بن يحيى بن يحيى، من ذرية يحيى بن الحسين الرسي. 582هـ – 662 هـ)، يسمونه الأمير الأكبر، وهو أخو الإمام الحسن بن بدر الدين، يعتبر من أكثر علماء الهادوية تأليفاً وأكثر كتبه في العقيدة، من مؤلفاته المطبوعة في صعدة: شفاء الأوام في الفقه – العقد الثمين في أصول الدين – ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة – المدخل – الذريعة في أصول الدين – ثمرات

عن غيره ... إلى أن قال: أو اعتقد أنّه في مكان دون مكان، أو أنّه في كل مكان، أو شكّ في ذلك، أو اعتقد له شـــريكاً، أو أنّه يفعل المعاصي أو يُريدها، أو يَشُكّ في شـيء من ذلك، أو جحد رَسُولَ اللهّ، أو ردّ ما عُلم من الدّين ضـرورة باضطراب أو شك في شـــيء من ذلك، فهو كافرٌ بالإجماع، ويجوز أن نسمّيه: فاجراً، وفاسقاً وطاغياً، ومارقاً، ومجرماً، وظالما، وآثماً، وغاشـماً، ونحو ذلك من الأسـماء المشـتقة من أفعاله بلا خلاف "[1].... إلى أن قال: " ومن كانت هذه حالته - أعني غير المنافق - جاز قتله وقتاله، وحصـــره، وأخذ ماله، وتجب معاملته بنقيض ما ذكرنا أنّه يجب من حقّ المؤمن، وقد ذكرنا أحكامه مفصّلة في (ثمرات الأفكار في أحكام الكفار)]"[2].

ومن الواضح أن كثيراً من المسلمين يدخلون ضمن الكافرين من وجهة نظره؛ لأنه يعني بمن يعتقدون أن الله يفعل المعاصي الذين يقولون بأن الله – تعالى– خالق أفعال العباد وهم الغالبية العظمى من المسلمين.

الأفكار في أحكام البغاة والكفار - درر الأقوال النبوية - الارشاد إلى سوي الاعتقاد - الرسالة الحاسمة بالأدلة القاسمة - ازالة التهمة - النظام في عقائد المطرفية.

1) العقد الثمين في معرفة رب العالمين (ص: 24).

2) العقد الثمين في معرفة رب العالمين (ص: 24).

5) عبد الله بن حمزة نموذج واضح للتكفير: [1]

عبد الله بن حمزة هو المرجع الذي أكدت على اتباعه الوثيقة الحوثية، وهو القدوة الأولى لحسين الحوثي كما صـــرح بذلك أكثر من مرة، وهو أهم إمام عند الهادوية كما قاله مجد الدين المؤيدي.

إنه يشكل أنموذجاً مقززاً للفكر التكفيري المستبيح لكل الحـــرمات، فهو لا يتورع عن تكفير المسـلمين سـابقهم ولا حقهم، كما لا يتورع عن ممارسـة القتل واسـتباحة الحـــرمات، وأما الذي برع فيه فهو الوقاحة في تبرير أفعاله، وتأييدها بالفتاوى، وادعاء أن ذلك مذهب أهل البيت، وتأليفه الكتب والرسـائل في بيان صحة أفعاله وموافقتها لمذهبه ومذهب آبائه أئمة الهادوية.

ومع ذلك يجمع أتباع مذهبه أنه جوهرتهم وخيرهم ومبشـــر به من النبي ﷺ، وكلهم دون اسـتثناء يعتبرونه القدوة الأولى والإمام الأعلم، ومجد الدين المؤيدي لم ينقل عن إمام كما نقل عنه، وهو لا يذكره إلا وقال: الإمام الحجة، ومثله فعل بدر الدين الحوثي، وأما حسين الحوثي وأقرانه فهو قدوتهم الأولى وقد سبق الإشارة إلى ذلك.

---

1) عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة (561 – 614 هـ = 1166 – 1217 م) ادعى الإمامة سنة 593 هـ، وبايعه بعض أهل مذهبه، وتلقب بالمنصوراً واستولى على صنعاء وذمار، في أيام الملك المسعود الأيوبي. وقاتله المسعود سنة، 612 فاستمرت الوقائع إلى أن هلكاً وكان هلاكه في كوكبان.

وهنا ننقل إليكم بعض فتاويه في التكفير المقترن بالإباحة، وسيأتي في بحث الاستباحة ما يبين أي مجرم يقتدون به ويمجدونه.

ابن حمزة يكفر معاوية ومن معه من المسلمين -رضي الله عنهم-:

جاء في كتابه المجموع المنصوري الجزء الأول القسم الثاني تحت عنوان: أجوبة مسائل تتضمن ذكر المطرفية وأحكامهم وغير ذلك، ما يثبت أنه إمام في التكفير والقتل بلا منازع، ومن المسائل التي ذكرها عبدالله بن حمزة: [وسألت: هل معاوية -لعنه الله- كافر؟ فما الحجة على كفره، وإن ثبت كفره فهل حُكم أصحابه كحكمه أم لا؟ فلما لم يسر فيهم علي -عليه السلام- سيرة الكفار من سبي وغيره؟ فأجاب جواباً جازماً قال فيه: الكلام في ذلك: إن معاوية عندنا أهل البيت كافر، ولم يعلم في ذلك خلاف من سلفنا الصالح -سلام الله عليهم- والحجة على كفره أنه رد ما علم من دين النبيً ضرورة، والراد لما علم من دينه ضرورة كافر بالإجماع من الأئمة والأمة، وإنما قلنا: إنه رد ما عُلم ضرورة؛ لأن

ومن المسائل التي ذكرها عبدالله بن حمزة: [وسألت: هل معاوية لعنه الله كافر؟ فما الحجة على كفره، وإن ثبت كفره فهل حُكم أصحابه كحكمه أم لا؟ فلما لم يسر فيهم علي عليه السلام سيرة الكفار من سبي وغيره؟ فأجاب جواباً جازماً قال فيه: الكلام في ذلك: إن معاوية عندنا أهل البيت كافر ولم يعلم في ذلك خلافاً من سلفنا الصالح

المعلوم من فعله ضـــرورة ادعاء أخوة زياد بن أبيه، وقد ورد عن رسـول اللهً أنه قال: ((الولد للفراش وللعاهر الحجر)) فقال: الولد للعاهر، ولا يضـــره عهره، فكفر بذلك وبأشياء أخر، ولكن هذا كاف في هذا الباب، وأوضح لأولي الألباب، وحكم أصـحابه كحكمه بلا خلاف؛ لأن الله -تعالى- يقول: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْۖ ﴾ [الإسراء:71][1].

وقال: [لا إله إلا الله قولاً ظاهراً، هو يتضـمن نفي التشـبيه؛ فمتى قال بالتشـبيه زال حكم الظاهر على الاعتقاد النادر، فمتى اتصـلت دارهم بدار الكفر كان حكمهم حكم الكفار، ودارهم حكمها حكم دار الحـــرب، فوقع الاتفاق في هذه الصورة؛ لأن الحكم الظاهر للأعم][2].

وقال: [إن المقر بجملة الإسلام، والمعترف بأن دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو الحق، وما سواه الباطل، هذا مسلم على الحقيقة، فكيف تكون داره دار حرب، وهذا مسـتقيم؛ لأن دار الكفر الأصـلي هي التي يظهر فيها الكفر بغير ذمة ولا جوار، وهـذا حكم دور المجبرة، والمطرفيـة، والمشـبهـة، والبـاطنيـة، والمرجئـة،

1) أنظر المجموع المنصوري الجزء الثاني القسم الأول (ص: 154) تحت عنوان: أجوبة مسائل تتضمن ذكر المطرفية وأحكامهم وغير ذلك بعنوان فرعي: (حكم معاوية وأتباعه) تحقيق: عبد السلام عباس الوجيه، مع ملاحظة أن المصدر إلكتروني.

2) المجموع المنصوري الجزء الثاني (القسم الأول) (ص: 76).

والنابتة، ومن جانسها من أهل مقالات الكفر الذين ادعوا بقاءهم على الإسلام؛ فإنهم لا يحاشون في إظهار كفرهم أحدا، بل لا يظهر عندهم دين الإسلام على الحقيقة إلا بذمة وجوار، وكفرهم ظاهر بحيث لا محاشاة. فهل بقي بينها وبين دار الكفر الأصلي فرق؟! تأمل ذلك موفقاً. ولا يقدر المسلمون ينطقون عندهم بحدوث القرآن، ونفي المعاصي عن الرحمن، ونفي القدماء الذين جعلوها مع الله -تعالى- فسموها صفات؛ فأثبتوا أكثر من قديم واحد، فما الكفر عند أهل التحصيل إلا هذا] [1].

تكفيره للمخالفين في عصره واستباحتهم:

وأما تكفيره لأهل اليمن فلابد من أن تعرف أن دولة عبد الله بن حمزة كانت فيما بين صنعاء وصعدة وما حولهما، وكل كتبه التي يتحدث فيها عن حروبه تدور حول أحداث في نفس النطاق الجغرافي، وهو نطاق إسلامي ليس فيه سوى زيدية وشافعية، وقد كفر وحارب واستباح كل من خالفه من الطائفتين.

وقد صرح بكفر أهل اليمن قاطبة، وأنهم كفار أصليون حيث قال: [أن المجبرة والمطرفية ومن جرى مجراهم كفار أصلاً، ودارهم دار حرب قطعاً، وليسو بالمرتدين، وإنما نقول: مرتدين تقريباً وتلقينا؛ لأن المرتد هو من كان مسلماً فكفر،

1) المجموع المنصوري الجزء الثاني (القسم الأول) (ص: 77).

وهؤلاء لم يعرفوا من آبائهم وآباء آبائهم إلا الكفر لقولهم بالجبر والقدر، والإرجاء والتطريف والتشبيه][1]، لقد استباح وقتل المطرفية، وسبى نساءهم وأموالهم وباع أطفالهم عبيداً، وهدم مساجدهم حتى محا كل أثر لهم[2]، مع أنهم فرقة من الزيدية، يخالفونه في بعض المسائل فقط. ومن أفعاله الكثيرة اخترت الآتي:

وقد صرح بكفر أهل اليمن قاطبة وأنهم كفار أصليون حيث قال: [أن المجبرة والمطرفية ومن جرى مجراهم كفار أصلاً ودارهم دار حرب قطعاً]

قتل بني محمد وإحراق دورهم:

لقد قتل بني محمد – قبيلة بصعدة – وأحرق دورهم، وأفصح عن استباحته لذلك، ورفض توبتهم بعد أن سلموا له أمرهم، فقال لمن سأله عن ذلك: [وسألت: ما الحجة على جواز خراب دور بني محمد بروحان وبيعها بمال بني همام وقد أقبل الكل وتاب وامتثل المراسم؟

---

1) المجموع المنصوري الجزء الثاني (القسم الأول) (ص: 94).

2 (لمزيد حول موضوع المطرفية راجع ما كتبه زيد الوزير في هذا الموضوع تحت عنوان: "حوار عن المطرفية الفكر والمأساة"، كتاب المسار، إصدار مركز التراث والبحوث اليمني، الطبعة الأولى 2002م. كما يمكن مراجعة ما كتبه السفاح عبد الله بن حمزة بنفسه بعنوان الرسالة الهادية بالأدلة البادية في تبين أحكام أهل الردة.

الكلام في ذلك: إن الدليل على خراب منازلهم كفرهم بالله –تعالى– وكون دارهم دار حـــرب، يجوز تحـــريقها وهدمها وتغريقها، وأصحابهم حكمهم كحكمهم، ولكن لا يمنع الشـــرع من صلح بعض الكافرين، وحـــرب الفريق الآخر، وقد فعل ذلك رســول اللهً صــالح بني مدلج وســواهم من العرب، وحارب قريشًــا وســالمهم في بعض الحالات. فأما القوم فلا صـحة لتوبتهم، وكيف تصـح توبتهم والكفار بين أظهرهم من المطرفية الكفرة الأشـــــرار الذين بدلوا نعمة الله كفراً، وأحلوا قومهم دار البوار] [1].

6) التكفير عند أحمد بن يحيى المرتضى:

قال ناقلاً: [إِنَّ الْمُجْبِرَةَ وَالْمُشَبِّهَةَ كُفَّارٌ يَجِبُ استتابتهم، وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِمْ، ثم نقل خلافاً لأهل مذهبه بين من يقول مرتد، ومن يقول له حكم الذمي، ثم رجح ما يراه بقوله: قُلْنَا: تَسْمِيَةُ اللهَّ –تَعَالَى– ظَالِمًا كُفْرٌ إجْمَاعًا، وَلَا وَجْهَ إلَّا نِسْبَةُ الظُّلْمِ إلَيْهِ –تَعَالَى– كَمَا فَعَلُوا....وإذَا ثَبَتَ لَهُمْ الْكُفْرُ لَزِمَتْ أَحْكَامُهُ فَإِنْ تَشَـهَّدُوا ثُمَّ أَظْهَرُوا الْجَبْرَ فَمُرْتَدُّونَ] [2].

1) انظر: المجموع المنصوري الجزء الثاني القسم الأول (ص: 180) تحت عنوان: أجوبة مسائل تتضمن ذكر المطرفية وأحكامهم وغير ذلك له بعنوان فرعي: (خراب دور بني محمد) تحقيق: عبد السلام عباس الوجيه.

2) البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء (1/ 203).

7) التكفير عند مجد الدين المؤدي:

يعد مجد الدين المؤيدي مرجع الحـــركة الحوثية، بالاشتراك مع بدر الدين الحوثي، إلا أن المؤيدي يلقى قبولاً أوسع بين أكثر علماء المذهب، وصدور التكفير عنه اتباع لآبائه، واقتناع بكفر كل من خالفه، وتأثيره كبير جدًا في الأوســـاط الحوثية، وإليكم نماذج من التكفير الصادر عنه، أو من خلال إقراره لما ينقله.

نقل في كتابه: لوامع الأنوار ص 313 تكفير يحيى بن حمزة حيث قال: [ولهذا فإن الإمام يحيى بن حمزة مع بعده عن التكفير، كفر القائلين به أبا الحســن الأشــعري والرازي والخطيـب..] ... ثم انبرى يؤكـد ذلـك فقـال ص 317: [ومذهـب الجبريـة عين مـذهـب المجوس...] وقـال ص326: [ومما يـدل دلالـة قـاطعـة، لا ســبيـل إلى التردد فيهـا والمنـازعـة، على طـائفـة الجبريـة، من الجهميـة والأشــعرية هم المرادون بالمجوس القدرية، وأن أهل بيت محمد -صــلوات الله عليهم- جميعهم عدلية، يتوارثون العدل أبا عن أب، إلى أبيهم ســيد الأوصــياء، وابن عم ســيـد الأنبيـاء؛ معلوم ذلـك من دينهم لجميع الأمـة المحمـديـة، ..، ومعلوم أنهم المطهرون عن الرجس، والمفروضــة مودتهم بنص الكتاب، والأمان من الضلال، والسفينة المنجية من العذاب، ..]

وقال كذلك في لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار (1/ 230):

[والقائلون بهذا الأشعرية، ومن وافقهم. قال بعض علماء آل محمد (ع): فأما مقالة الأشعرية في إثبات هذه المعاني السبعة[1] وأنها قديمة، وأن الذات هي الثامنة؛ فإنها زائدة على مقالة النصارى، الذين قالوا: إن الله ثالث ثلاثة، بزيادة بينة؛ لأن الثمانية أكثر من الثلاثة إلخ. تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً] انتهى.

[.. ومعلوم أنهم المطهرون عن الرجس، والمفروضة مودتهم بنص الكتاب, والأمان من الضلال, والسفينة المنجية من العذاب ..]

وقال كذلك في لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار

فهو تبع لآبائه يرى أن جمهور المسلمين مشركون بما يتجاوز مقالة النصارى بالتثليث.

وقال في نفس الكتاب (1/ 428) مؤكدا أن آباءه يقصدون بالجبرية والمشبهة عموم المسلمين: [على قصدهم ترويج ما زادوه عليها، في باب القدر والمشيئة، والإرادة والاستطاعة، وخلق الأفعال، وتعذيب الأطفال، وقدم القرآن، وغير ذلك، مما هو بعينه نصوص مذاهب الأشعرية، وسائر الجبرية، التي

---

1) المعاني السبعة هي قول المسلمين أن الله تعالى له صفات ذات وهي (الحياة – الإرادة – القدرة – العلم – السمع – البصر – الكلام).

لاريب فيها ولا إشكال، ولا تأويل ولا احتمال. فحاشا نجوم آل محمد - صلوات الله عليهم - عن جهالات الجبرية القدرية، فهم سادات البرية] .

وقال في مجمع الفوائد (ص: 400): [وكذلك جواز أكل طعام أهل الكتاب وذبائحهم من اليهود والنصارى وغيرهم من كفار أهل القبلة كالمجبرة والمشبهة للاشتراك في العلة وهو كونهم أهل كتاب، إلا نصارى بني تغلب؛ لما رواه الحاكم عن أمير المؤمنين -عليه السلام- أنه وجدهم ليسوا بنصارى على الحقيقة فلا يجوز أكل ذبائحهم. وهو المختار عندي] .

8) الفقيه العزي محمد بن يحيى مداعس:

هذا من المتأخرين لم ينل الإمامة، ولم يدعُ لها؛ لكنه يبشر بها، ويكفر جمهور الأمة، فقد قال في كتابه الكاشف الأمين عن جواهر العقد الثمين (3/ 298) [مسألة: في تكفير المجبرة: المسألة الخامسة: في تكفير المجبرة وهم: كل من قال: إن الله -تعالى- خلق أفعال العباد وأرادها منهم وقضى بها، وقدرها عليهم، بمعنى: خلقها وأرادها لا بمعنى علمها وقدر أحكامها وكتبها، فالكفر يكون في إنكار ذلك كما يذهب

المسألة الخامسة: في تكفير المجبرة وهم: كل من قال: إن الله تعالى خلق أفعال العباد وأرادها منهم وقضى بها وقدرها عليهم

إليه من قال: إن الأمر أُنُف، وإن الله –تعالى– لا يعلم الأشياء إلا عند حدوثها] .

وأعجب ما وجدته أنهم لا يكتفون بتكفير المسلمين، بل يكفرون من لم يكفرهم، فقد قال الإمام عز الدين بن الحسن في كتاب المعراج إلى كشف أسرار المنهاج (2/ 488): [وأما كفار التأويل من أهل القبلة الذين يدينون بإثبات الصانع، ونبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ظاهراً وباطناً، فقد اختلف في حكم الشاك في كفرهم، فالمحققون وجمهور المتكلمين كأبي هاشم وأتباعه أن من شك في نحو كفر المجبرة مع اعتقاده لخطئهم وإثمهم فيما ذهبوا إليه، وإنما شك في هل خطأهم يبلغ بهم الكفر أم لا؟ لعدم ظفره بدلالة قاطعة في ذلك فإنه لا يكفر، وإن شك في هل أصابوا في اعتقادهم أو أخطأوا فكافر؛ لأنه شاك في إصابة من أضاف القبيح إلى الله –تعالى–، وكذلك حكم الشك في كفر المشبهة، وهذا هو المحصل من كلام الشيخ أبي علي، ونسب إليه أن الشاك في كفر المجبر ونحوه كافر، وكذلك الشاك في كفر الشاك. وقال الأسكافي: [الشاك في كفر المجبرة كافر، وكذلك الشاك في الشاك، والشاك في الشاك في الشاك إلى ثلاثة، وقيل كذلك إلى أربعة] انتهى.

وقال الأسكافي: الشاك في كفر المجبرة كافر، وكذلك الشاك في الشاك، والشاك في الشاك في الشاك إلى ثلاثة، وقيل كذلك إلى أربعة

9) التكفير عند بدر الدين الحوثي:

بدر الدين هو والد حسين الحوثي وعبد الملك الحوثي، وهو الأب الروحي للحركة الحوثية، بالاشتراك مع مجد الدين المؤيدي، يقول: [وقد دخلت كتب المشبهة في اليمن، وهي الَّتِي تؤدي إلى عبادة غير الله -سبحانه وتعالى- لأجل تشبيه الله -سبحانه- بالمخلوقين، أم تريد بالاعتزال استعمال العقول، والتمييز بها بين المحكم والمتشابه، والثابت عن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم والمكذوب عليه، فالعقل حجة الله على بني آدم، يقول الله تعالى: ﴿ ۞أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٠ ﴾ [يس: 60] إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ٦٢ ﴾ [يس: 62] أم تريد أن تغرر في محاربة الحق بمجرد الدعايات والألقاب، هذا معتزلي، أو هذا شيعي، أو هذا إيراني، أو هذا رافضي، أو هذا جهمي، تغريراً على العوام، وإرجافاً على من لا يعرف الأدلة، والحق إنَّما يُعرف بالأدلة من العقل ومحكم الكتاب والسنة، لا بالإرجاف والدعايات] [1].

1) كشف التغرير- شريط مفرغ لبدر الدين الحوثي (ص: 19)

أظن أن ما نقلته كافٍيا تماماً لتأكيد أن الجماعة الحوثية جماعة تكفيرية، وأن التكفير متأصــل فيها، يرثونه أبًا عن جد، لكن ما يميزهم كذلك أنهم يقولون كما سبق بالإمامة، وهذا يعني ممارستهم الأحكام عملياً.

إن اعتناق الجماعة الحوثية للمذهب الهادوي التكفيري، وسـعيهم الحثيث إلى اسـتعادة الإمامة، يقتضـــي بالضـــرورة إيمانهم بمبدأ الاستباحة الذي أصــل له الهادي وآمن به كل الداعين للإمامة من بنيه وأقاربه حتى اليوم.

اعتناق الجماعة الحوثية للمذهب الهادوي التكفيري، وسعيهم الحثيث إلى استعادة الإمامة يقتضي بالضرورة إيمانهم بمبدأ الاستباحة الذي أصل له الهادي وآمن به كل الداعين للإمامة من بنيه وأقاربه حتى اليوم

الحركة الحوثية وميراث التكفير:

أعلنت جماعة الحوثي أنها تلتزم مذهب الإمامة الهادوية كما نصت عليه وثيقة الحوثي في الأصول والفروع، كما أكدت الوثيقة على تتبع خطا الهادي يحيى بن الحسين الرسي, وعبد الله بن حمزة

التكفير عند الجماعة الحوثية لم يكن وليد اللحظة، بل هو امتداد لإرث فكري ابتداء مع تأسيس الهادوية السياسية في اليمن عام 284هـ، وامتد بامتداد تاريخ الأئمة، والذي استعرضنا بعضا منه فيما سبق، فالحوثية اليوم تقتفي الخطى نفسها، فقد أعلنت جماعة الحوثي أنها تلتزم مذهب الإمامة الهادوية، كما نصت عليه وثيقة الحوثي في الأصول والفروع، كما أكدت الوثيقة على تتبع خطا الهادي يحيى بن الحسين الرسي، وعبد الله بن حمزة، وأكد مؤسس الجماعة حسين الحوثي أن على أنصاره تتبع خطا الهادي يحيى بن الحسين وعبد الله بن حمزة والقاسم بن محمد ومحمد بن القاسم، وكلهم من أئمة المذهب الهادوي التي وصلت إلينا مؤلفاتهم نتيجة للعناية الخاصة التي أولتها الجماعة لمؤلفاتهم، فهم عمدة مذهب الإمامة الهادوية، وهم الذين ساموا اليمنيين سوء العذاب تكفيرا وتنكيلا، وينظرون لمن يخالفهم بأنه مهدور الدم، مباح قتالهم وسبي نسائهم وأموالهم، فلذا التكفير عند الحوثية اليوم هو نفسه عند الهادوية، مع احتراف الحوثية في الخطاب الإعلامي المبطن الذي يتهم مخالفيها بالتخوين والعمالة، دون التصريح بالكفر في

الغالب الأعم، وأحياناً أخرى يظهر خطاب التكفير للآخر المخالف بدون مواربة، مع استباحتها لدماء أهل اليمن، وتفجير مساجدهم، وتهديم مدنهم وقراهم بدعوى أنهم دواعش تكفيرون، بل وعملاء لأمريكا ولإسرائيل، يجب قتالهم واستئصالهم، ونسمع في خطابهم الإعلامي بشكل متكرر الحديث عن التكفيريين، حتى يبدو للمتابع أنها جماعة لبرالية غير دينية، فيما أن حقيقةً مرعبة تقف خلف هذا الخطاب الذي اتخذته الجماعة ستاراً لحقيقتها العقائدية التكفيرية.

إن مذهب الإمامة الذي تبناه الأئمة منذ 1200 سنة هو مذهب منحرف، يعتمد على تكفير المخالفين واستباحتهم، فهو مذهب قائم على العنف، وذلك لأنهم يقولون بالنص على موضع الإمامة في علي والحسن أو الحسين وذريتهما خاصة، ولكي يتم تمييز الإمام، فقد اشترطوا عليه أن يخرج داعياً لنفسه بالإمامة، ويخرج بالسيف لتثبيتها، مما أدخل اليمن في دوامة صراع عنيف لم تخرج منه حتى اليوم.

فالهادوية، وإن كانت فرقة من فرق الشيعة التي تنسب نفسها إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين ﷺ إلا أنها خالفت فكر الإمام زيد بكثير من الأمور، وبالرغم من خلو فكر الإمام زيد من التطرف في التكفير، إلا أن الهادي ومن جاء بعده ممن زعم الإيمان بفكر زيد، يكفرون كل من خالفهم من المسلمين ولو

خالفهم بمسألة واحدة، وأكثر من ذلك يكفرون من كان على مذهبهم ولم يهاجر إليهم أو لم يقاتل بين أيديهم.

فقد حدث تزاوج بين فكر المعتزلة (التعالي على النصوص)، وفكر الخوارج (التكفير والعنف مع المخالف)، وفكر الشيعة (الولاء لآل البيت) عند بعض أئمة الشيعة، وخصوصًا القاسم الرسي وحفيده الهادي يحيى بن الحسين مؤسس الهادوية في اليمن؛ فأنتج منهجاً متشدداً لا يقبل بالآخر، بل يمارس التكفير النظري (تكفير الأفكار)، ويمارس القتل عملياً (استباحة الدماء والأموال والأعراض)، لذلك أطلق عليهم البعض اسم خوارج الشيعة.

فيما ورث الحوثيون ذلك التكفير كله، وزاد الطين بلة تأثرهم بولاية الفقيه التي صدرتها إيران كغطاء لمشروعها في الهيمنة على المنطقة.

ورث الحوثيون ذلك التكفير كله وزاد الطين بلة تأثرهم بولاية الفقيه التي صدرتها إيران كغطاء لمشروعها في الهيمنة على المنطقة

الفصل الرابـع :
الاستبــاحــة

مفهوم الاستباحة عند الهادوية
أسباب الاستباحة عند الهادوية
أنواع الاستباحة
الإبادة الجماعية
التهجير القسري
مصادرة الحقوق السياسية للأمة
تحريم حرية التعبير والنقد للمسؤولين

الفصل
الرابـع

الفصل الرابع

الاستباحـــة

الاستباحة لغة:

قال المرتضـــى الزبيدي[1]: استباحه: انتهبه. واستباحهم: استأصلهم. وفي الحديث: (حتى يقتل مقاتلتكم ويستبيح ذراريكم)، أي: يسبيهم وينهبهم ويجعلهم له مباحاً، يقال: أباحه يبيحه، واستباحه يستبيحه.

قال عنترة:

حتى استباحوا آل عوف عنوة بالمشرفي وبالوشيج الذبل

قال شـــيخنا: واستعملوا في الكلام الإباحة والاستباحة: فالأول بمعنى التخلية بين الشيء وطالبه، والثانية اتخاذ الشيء مباحا[2].

---

1) المرتضي الزبيدي (1145 – 1205 هـ) محمد بن محمد بن محمد بن عبد الزاق الحسيني، الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بالمرتضي. علامة في اللغة والحديث والرجال والأنساب. مشارك في عدة علوم، من كبار المصنفين. أصله من واسط (في العراق)، ومولده بالهند (في بلجرام)، ومنشؤه في زبيد (باليمن)، رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، فأشتهر فضله، وتوفي بالطاعون بمصر في شعبان من تصانيفه: ((تاج العروس في شرح القاموس))، و((إتحاف السادة المتقين)) في شرح إحياء العلوم للغزالي، و((أسانيد الكتب الستة))، و(0 عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة))

2) تاج العروس من جواهر القاموس (6/ 323).

مفهوم الاستباحة عند الهادوية:

تعتبر الاستباحة من أهم ملامح الفكر الإمامي العنصـــري الدموي، ولقد لازمتهم منذ عهد جدهم يحيى بن الحســين المســمى بالهادي وحتى اللحظة الراهنة، حيث نشاهد الحوثة وهم يقتلون الشـــيوخ والنساء والأطفال الرضع، ويتغنون بالدم ويتباهون به، ولعل من الأقدار أن أكتب هذه العبارات في الوقت الذي يتم فيه قتل النساء والرضع في حجور محافظة حجة.

الحـركة الحوثية الوريث المعاصـر للفكر الهادوي، والذي يحوى إرثاً عقائدياً وثقافياً ضـخماً من التكفير والعنف الفكري والعملي؛ ليكون الناتج بالضـــرورة جماعة تؤمن بالعنف وسـيلة للتغيير، ليس ذلك فقط، بل تتقرب إلى الله –تعالى– بقتل المخالفين واستباحتهم، لقد مارست جماعة الحوثي في حـــربها ضد اليمنيين خلال الحـــروب الســتة وفي المراحل اللاحقة أثناء توسـعها في المحافظات الأخرى كثيرًا من أعمال العنف ضـــد خصـــومها، كالقتل والتعذيب والتهجير، وتفجير البيوت والمساجد، وتلغيم الجثث، واستخدام المدنيين دروعاً بشـــرية، وبلغ بهم الأمر حد التباهي بقتلهم عدداً يصـل

لقد مارست جماعة الحوثي في حربها ضد اليمنيين خلال الحروب الستة وفي المراحل اللاحقة أثناء توسعها في المحافظات الأخرى كثيراً من أعمال العنف ضد خصومها كالقتل والتعذيب والتهجير وتفجير البيوت والمساجد وتلغيم الجثث واستخدام المدنيين دروعاً بشرية

إلى الستين ألفاً من جنود الجيش في جولات الحرب المختلفة، وتكررت هذه الممارسات في مواجهات الجماعة ضد خصومها، حتى أصبحت سلوكاً ثابتاً حيثما حلت، وهي بذلك تمارس سلوكًا تعبديا بحسب فتاوى وأفعال أئمة مذهبهم الذي تزخر به صفحات التاريخ؛ الأمر الذي يفسر سلوكهم وتعمدهم وإصرارهم على تلك الممارسات، فهي ليست أعمالاً عشوائية، أو ردّة فعل اعتباطية، بل تنطلق من إرث تاريخي وفكري لتحقيق أهداف سياسية واضحة.

وللتعمق بدراسة هذا العنف ومصدره، كنا قد تكلمنا عن الأسس المعرفية والعقائدية التي أساسها مبدأ تكفير المخالف، والآن نتحدث عن التطبيق العملي للتكفير، والذي يتمثل باستباحة من كفروه.

إن الكثير من الجماعات والفرق قد تحكم بكفر بعض أفكار المخالفين، لكنها لا تكفر أعيان من يقولون بتلك الأفكار، وإنما تبين منهجها فقط، وهذا كان نهج المعتزلة على سبيل المثال، فإنهم يكفرون من وصف الله بالصفات الذاتية، لكنهم في نفس الوقت لا يستبيحونه، بل يرونه معصوم الدم والمال والعرض، طالما وهو يقول لا إله إلا الله.

لكن جماعة الحوثي جماعة سلالية دينية، تقوم على فكرة الاصطفاء الإلهي، وتكفير الآخر المخالف، وترى أنها تمثل الحق المطلق، وأن غيرها المخالف لها كافر يجب أن تنطبق عليه أحكام الكافر بحسب تصوراتهم وعقائدهم، وترى أنها هي وحدها الجماعة التي لبت نداء الله، وتسير على منهج الأئمة، فلبت نداء الإمام القائم عبد الملك الحوثي، ومن تخلف عن هذه المسيرة فهو بلا شك كافر عندهم.

جماعة الحوثي جماعة سلالية دينية تقوم على فكرة الاصطفاء الإلهي وتكفير الآخر المخالف، وترى أنها تمثل الحق المطلق، وأن غيرها المخالف لها كافر يجب أن تنطبق عليه أحكام الكافر

ولو تفحصنا القسم الذي تأخذه الجماعة على أنصارها، بل والكثير من الناس وفيه: (ونتولى من أمرنا الله بتوليه، سيدي عبد الملك بدر الدين الحوثي)، سنجد أنه قسم بالبيعة بالإمامة على طريقة الأئمة الغابرين، فلا يوجد من يعتقد أن الله -تعالى- أمر بتولي شخصٍ بعينه سوى أتباع المذهب الهادوي الذين يرون الإمامة اصطفاء من الله، والطاعة واجب ديني أوجبه الله تعالى.

فلا يوجد من يعتقد أن الله تعالى أمر بتولي شخصاً بعينه سوى أتباع المذهب الهادوي الذين يرون الإمامة اصطفاء من الله والطاعة واجب ديني أوجبه الله تعالى

كل هذا جعل الجماعة تبعاً لأئمة مذهبهم، لا تكتفي بالتحدث عن كفر المخالف، بل تستبيحه بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وفي الصفحات التالية سنقف أمام جرائم الاستباحة التي نفذها الأئمة في حق اليمنيين عبر التاريخ، وكيف جعلوا تلك الجرائم ديناً يتعبد الله به، وهو ما آمنت به الجماعة الحوثية، وطبقته بل وتفانت وتفننت في تطبيقه على أرض الواقع، فكانت بحق مسيرة دماء ودمار.

أسباب الاستباحة عند الهادوية:

أسباب الاستباحة هي ذاتها أسباب التكفير، وهي المعتقد والسكن، والموقف من الإمام، فمن كان كافراً بمعتقده مخالفاً لمذهبهم، أو يسكن في دار فيها الغلبة لغيرهم، أو لا يرى إمامة إمامهم، فهو مباح الدم والمال والعرض، وفي السطور التالية بيان شافٍ إن شاء الله –تعالى– لكل سبب من هذه الأسباب: ـ

فمن كان كافراً بمعتقده مخالفاً لمذهبهم، أو يسكن في دار فيها الغلبة لغيرهم، أو لا يرى إمامة إمامهم فهو مباح الدم والمال والعرض،

أولا: المعتقد:

التركيبة الإجرامية لعقلية الأئمة المكونة من عناصر أربعة هي: (الاصطفاء - العصمة - الإمامة - التكفير) قد أنتجت سلوكاً إجرامياً دموياً بامتياز

إن التركيبة الإجرامية لعقلية الأئمة المكونة من عناصـــــر أربعة هي: (الاصـطفاء – العصـمة – الإمامة – التكفير) قد أنتجت سـلوكاً إجرامياً دموياً بامتياز. لنترك الآن الكلام النظري، ولنعرض صوراً من سلوك القوم الإجرامي. سـنلاحظ أنهم يمارسـون أبشـع الجرائم، مسـتندين للفتوى. إن التكفير واسـتباحة المخالف هو محل اتفاق بين جميع أئمتهم، فقد حكموا بأن دار المخالف دار كفر، قال السـفاح عبد الله بن حمزة: [ولم يختلف أحد من أهل العدل الأكابر من الأئمة -عليهم السـلام- ومن علماء الأمة من الزيدية والمعتزلة أن المجبرة كفار؛ فأما المشـبهة فكفرهم ثابت بلا نزاع، وإنما اختلفوا في تكفير من لا يكفرهم، فهذا الذي وقع فيه النزاع لا غير، وإذا كان ذلك كذلك وقد تقررت هذه الجملة.

قلنا: بأن المجبرة والمطرفية ومن جرى مجراهم كفار أصـلاً، ودارهم دار حـرب قطعاً، وليسوا بالمرتدين، وإنما نقول: مرتدين تقريباً وتلقينًا؛ لأن المرتد هو من كان مسـلماً فكفر، وهؤلاء لم يعرفوا من آبائهم وآباء آبائهم إلا الكفر؛ لقولهم بالجبر والقدر، والإرجاء والتطريف والتشـبيه؛ ولم يُختلف في الحكم بالكفر على

الكافر متى كان بالغاً؛ وإنما اُختلف في الصغير إذا نطق بالكفر وتعلق به، هل يحكم بردته أم لا؟ فأما الكبير فلا خلاف بين الأمة فضلاً عن الأئمة -عليهم السلام- في ذلك، فقد صار من ذكرنا من هذه الفرق كافراً بالاتفاق من أكابر علماء أهل العدل، وكفره متوارث عن آبائه، والدار دارهم، والغلبة لهم، فهي دار كفر مستبين، ودار حرب بيقين، وإنما قدرنا المسائل في الابتداء على أبلغ الوجوه بأن قلنا: إنهم ارتدوا عن الإسلام بما ارتكبوا من الإجرام، وإلا فكفرهم أصلي، وشركهم جلي بنص القرآن وتحقيق أئمة علماء أهل الإيمان] .[1]

إن معنى أن دار المخالف دار كفر بناء على فقههم، أنه يجوز قتل أهلها وسلب أموالهم ونسائهم وأبنائهم.

ثانيا: السكن:

نقصد بالسكن البلد التي يقيم بها الشخص، فإن لكل بلد حكم عند أئمة الهادوية، وهم يكفرون المسلم لمجرد سكنه بين مخالفيهم، وحتى إن كان على مذهبهم، أو كان من مذهبهم وممن ينسبون لآل البيت.

معنى أن دار المخالف دار كفر بناء على فقههم، أنه يجوز قتل أهلها وسلب أموالهم ونسائهم وأبنائهم

1) المجموع المنصوري الجزء الثاني (القسم الأول) (ص: 94)

وانطلاقاً من ذلك فقد قسم أئمتهم الأرض إلى ثلاثة أقسام: دار إسلام، ودار كفر، ودار فسق. ولا بد من بيان المقصود بكل دار والأحكام المتعلقة بها.

1) دار الكفر:

هي الأرض التي لا تخضع لإمامهم القائم، سواء كانت مسالمة أو محاربة.

وهم يقسمون دار الكفر إلى قسمين، دار حرب ودار ذمة، ودار الحرب كما يعرفها عبد الله بن حمزة هي: " هي كل دار تظهر فيها خصلة أو خصلتان من خصال الكفر، ولا يحتاج مظهرها إلى ذمة ولا جوار، .... وكانت الغلبة فيها للكفر، بأحد ثلاثة وجوه: إما أن يكون السلطان ممن يرى بتلك الأقوال أو الأفعال الكفرية، وإما أن يكون الكفر أظهر، وإما أن تكون الغلبة لأهله"[1].

وأنت ترى أنه يُقرر أن بلاد المسلمين تصبح دار كفر بمجرد مخالفة مذهبه بخصلة أو خصلتين، ولا يُقصد من قريب أو بعيد أرض غير المسلمين، وقد حاول العنسي ـ تخفيف الأمر فقال بأنهم كفار تأويل، لكنه في نفس الوقت اعتبر دارهم دار كفر، مما يتبين أن التخفيف في اللفظ لم ينفع شيئاً في الواقع، كون دار كفار التأويل عندهم هي التي يكون فيها من يعتقد اعتقاداً يؤول إلى الكفر في نظرهم، ولا يوجد دليل صريح على كفره، مثل القول برؤية الله يوم القيامة، أو

1) المجموع المنصوري الجزء الثاني (القسم الثاني) (ص: 815) .

خروج المؤمنين الموحدين من النار، فهذا كفر تأويل لا تصـــــريح، فإذا قال أحد الناس في أي بلد برؤية الله يوم القيامة، أو خروج الموحدين من النار من غير ذمة له عندهم، أو استجارة بأحد من ساداتهم فهي دار كفر.[1]

ولمعرفة دار الذمة لنطلع على ما قاله عبد الله بن حمزة وقد ســئل عن دار الكفر إلى كم تنقسم؟ فأجاب: [وهي تنقسم إلى دارين: دار الذمة ودار الحـرب... وكل أرض ظهرت فيها كلمة من الكفر من واحد منهم بغير إنكار جماعتهم أو من جماعتهم، ولا يحتاج مظهرها إلى ذمة ولا جوار، فهي دار حــرب بلا خلاف، وإن ظهرت بذمة وجوار يرى رأي الناطق بكلمة الكفر، أو يحســن الظن فيه، أو يحول بين المسلمين وبين إنفاذ الحكم وذمته له، أو جواره إلى غير مدة، فالدار دار كفر بلا إشـكال ولا خلاف في ذلك نعلمه، والحكم في هذه الحالة عند القدرة قتل المقاتلة، وسبي الذرية][2].

فعندهم لا يجوز ســكن دار يحكمها غيرهم – دار الكفر – ســواء كانت ذمية أو حـربية، إلا في حالات محددة ستتضح من خلال الفتاوى المتتابعة.

---

1) احمد بن قاسم العنسي، التاج المذهب لأحكام المذهب، بتصـرف (7/ 485).

2) المرجع السابق ص 426.

2) دار الفسق:

وهي دار خاضعة لحاكم من نفس المذهب، لكن ظهرت فيها ممارسة المعاصي جهراً دون خوف، قال عبد الله بن حمزة: [وأما دار الفسق: فهي الدار التي يظهر فيها الفسق بغير متاقاة ولا حشمة من أهل الإسلام][1]. ودار الفسق كذلك لا يجوز سكنها إلا في حالات محددة كما سيأتي.

3) دار إسلام:

وهي الأرض الخاضعة للإمام وأحكامه، وتنقسم بدورها إلى دار إسلام ودار بغي، ودار البغي هي الأرض التي خرج فيها إمام منافس لإمامهم القائم ورفع السيف داعياً لنفسه.

ولكل دار أحكامها كما سيأتي:

فتعتبر كل من دار الكفر ودار الفسق أرض يحرم سكنها، وتجب الهجرة منها إلى الإمام، إلا في حالة كان داعية إلى مذهبه، أو يحتاج له الإمام في مهمة يقضيها بينهم، قال ابن أبي النجم الصعدي[2]: [وأما وجوب الهجرة فهي واجبة لم تسقط من دار الكفر، ومن دار الفسق على من تمكن منها، هذا مذهب القاسم

1) المجموع المنصوري الجزء الثاني (القسم الثاني) (ص: 815).

2) عبدالله بن محمد بن عبدالله بن حمزة بن أبي النجم الصعدي (... - 647هـ)،

وجميع ولده، ومذهب الناصر، وعند المؤيد بالله: إذا كان المؤمن يتمكن من إظهار دينه لا يمنعه مانع، فلا يجب عليه الهجرة، قال الإمام المنصور بالله: وقد تسقط الهجرة إذا كان المكلف عالمًا أن لكلامه تأثيراً يمكنه أن يستنقذ منهم من الضلال إلى الهدى، أو يكون في زمن إمام فيأمره الإمام بالوقوف هناك لضرب من المصلحة، قال: وقد يسقط وجوب الهجرة إذا استوت الديار، حتى لا يتمكن من الانتقال إلا إلى ما هو جنس وطنه][1].

من سكن دار الكفر ودار الفسق فهو مباح للإمام القائم، دمه وماله وعرضه، وستجد ذلك جلياً خلال الفتاوى التي سننقلها خلال هذا الفصل.

ثالثاً: تكفير واستباحة من سكن مع المخالف لهم:

يؤمن أئمة الهادوية أن من سكن في أرض المخالفين لهم كافر حلال الدم والمال والعرض؛ لأنها دار حرب عندهم، ويُحكم عليه بما يُحكم على أهلها من قتل وسبي، وإذا لا حظنا أنهم يُصرحون أن دار المسلمين دار حرب، فمعنى ذلك أن من

يؤمن أئمة الهادوية أن من سكن في أرض المخالفين لهم كافر حلال الدم والمال والعرض؛ لأنها دار حرب عندهم، ويُحكم عليه بما يُحكم على أهلها من قتل وسبي

1) التبيان في الناسخ والمنسوخ في القرآن المجيد (ص: 112) تحقيق: عبدالله عبد الله بن أحمد الحوثي.

سكن بين المسلمين في وقت حكم مخالف لهم يكفر بمجرد السكن، هذا إذا كان من أهل مذهبهم.

ولنأخذ هذا المثال من فتوى إمامهم الأكبر عبد الله بن حمزة فقد قال: [إن حكم من اختار سكنى دار الحرب على دار الإسلام، يخرجه ذلك عن الإسلام، ويكفر بمجرد ذلك، ولا تبقى له حرمة الإسلام، ولو كان ملتزماً لجميع خصال الإسلام إلا هذه، لأن المعلوم من دين النبيً تحريم مساكنة القوم، إلا على من لم يجد حيلة ولا يهتدي سبيلا، فحكمه والحال هذه حكم المسلمين، وعند ظهور قدرة المسلمين عليهم حرمتهم باقية، متى كانت الصورة ما ذكرنا، ونرى أنه يجري عليه حكم الكفار، وعلى جميع أولاده وأولاد أولاده بلا فصل ولا فرق، وعمدتنا قوله تعالى: ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [القمر: 43] فجعل حكم كفر الكافرين واحداً][1].

وقد سئل ابن حمزة عن السكن مع المسلمين المخالفين فأجاب: [أنه لا يجوز للمسلم السكنى مع الكافرين.... وذكر القاسم بن إبراهيم -عليه السلام- في كتاب التحرير في أصول الدين أنها تجب الهجرة من دار الفاسقين، وأنه لا يُصلى

1) المجموع المنصوري الجزء الثاني القسم الأول الرسالة الموسومة بالدرة اليتيمة في أحكام السبا والغنيمة تحت عنوان أحكام دار الكفر. تحقيق عبد السلام عباس الوجيه

على الميت فيها من يدعي الإسلام شرعًا، ومتى ساكن الفاسقين مختارًا كان فاسقًا، وإن ساكن الكافرين مختارًا كان كافرًا، ...، ثم قال: ويجوز للإمام والعالم سُكنى دار الكفر متى كان متمكنًا من الدعاء إلى الله تعالى، وإلزامهم الحجة سراً وجهرا، ولا يجوز ذلك لغيرهم، ولا لأغراض الدنيا. وأما أهل صنعاء فنحن منا عليهم باسم الزيدية، وذلك جائز لنا أعني المن][1]. فالدار التي لهم فيها الغلبة والسيطرة، فهي دار إسلام، والدار التي فيها غلبة لغيرهم فهي دار كفر.

تطبيق الحوثة للفتوى عمليا:

إن جماعة الحوثي تنطلق من منطلق دار الكفر ودار الإسلام في التعامل مع المخالف، فقامت بتفجير بيوت المعارضين وتهجير هم قسرا؛ لإحداث تغيير ديموغرافي للسكان، ولتصير ديار إسلام لا دار فسق أو كفر، يُظهر فيها المخالفون لها آراءهم أو معتقداتهم دون جوار أو ذمة.

جماعة الحوثي تنطلق من منطلق دار الكفر ودار الإسلام في التعامل مع المخالف فقامت بتفجير بيوت المعارضين وتهجير هم قسراً

لإحداث تغيير ديموغرافي للسكان، ولتصير ديار إسلام لا دار فسق أو كفر يُظهر فيها المخالفون لها آراءهم أو معتقداتهم دون جوار أو ذمة

1) المجموع المنصوري ص 513.

وتضـــيق بالحـــريات الدينية والفكرية، فالإخفاء القســـري، والتهجير للسكان، وزراعة الألغام في المســاكن وتفجيرها، وتفجير دور العبادة نوع من أنواع التطهير العرقي والعقائدي الذي تمارسه الجماعة في مناطق سيطرتها، والذي يعد من جرائم الحـــرب وجرائم الإبادة الجماعية، ونسفت كل أسس التعايش، وتحت شعار من ليس منا فهو داعشـــي وعميل تعاملت جماعة الحوثي مع المخالفين لها بوحشـــية، وأطلقت عليهم التهم والمصطلحات التي وصمت بها من يخالف فكرها السلالي " عملاء أمريكا وإســـــرائيل، أدوات المخابرات السعودية، دواعش، نواصب، أعداء أهل البيت، تكفيريين، منافقين، حلفاء الظلمة، خوارج " إلى غيرها من النعوت التي تلغي الآخر، وتؤكد عدم اعتراف الحوثيين بالتعايش والحرية الدينية والفكرية، ولا يســتطيع أحد من الناس الجهر بما يخالف معتقداتهم وأفكارهم إلا إذا كان في جوار أو ذمة، ففي منطقة دماج قتلت 278 قتيلاً، و780 جريحًا، منهم 72 طفلًا، وأكثر من 100 يتيم، وتدمير 364 منزلًا، و6 آبار ماء، ومســتشــفى، وتشريد قسري للآلاف، واقتحمت دار الحديث في كتاف، وقتلت أكثر من 300 قتيل، و500 جريح، و420 أسرة مشردة، ونهب 150 منزلًا، وتدمير 19 منزلًا، وأحـــرقت عدداً من المكتبات الكبيرة على مستوى اليمن بما يشبه عمل التتار في

بغداد،[1] ونهبت من جامعة الإيمان ما يقدر قيمته بمليارين ومائتين مليون ريال، وحرمت أكثر من 5000 طالبٍ وطالبة من حقهم التعليمي والفكري،[2] وفجرت العديد من المساجد ودور القرآن، وانتزعت العديد من الخطباء والأئمة من مساجدهم، وفرضت أئمة وخطباء من عناصرها تحت قوة السلاح لمئات المساجد، وقامت باختطاف الدعاة وطلاب العلم الشرعي، وملاحقة العديد من علماء وفقهاء المدارس الفقهية التي تختلف معهم، والتسبب في هجرة بعضهم إلى الخارج أو إلى مناطق لا تخضع لسيطرة المليشيا.

تعاملت جماعة الحوثي مع المخالفين لها بوحشية وأطلقت عليهم التهم والمصطلحات التي وصمت بها من يخالف فكرها السلالي " عملاء أمريكا وإسرائيل، أدوات المخابرات السعودية، دواعش، نواصب، أعداء أهل البيت، تكفيريين، منافقين، حلفاء الظلمة، خوارج

حتى علماء المذهب نفسه الذين حصل بينهم وبين جماعة الحوثي خلاف تعاملت معهم بالحديد والنار، ومنهم محمد عبد العظيم الحوثي: هدموا منزله، وطردوه من ضحيان، وحصلت مواجهة بينه وبينهم خلفت عشرات القتلى من أتباعه، وفجروا مسجد ومدرسة و13

1) ن بوست 30 / 3 / 2015 تحت عنوان بالحديد والنار يقمع الحوثيون الحريات الدينية.

2) ن بوست 30 / 3 / 2015 تحت عنوان بالحديد والنار يقمع الحوثيون الحريات الدينية.

منزلاً في منطقة كدم وقلقة بمديرية حيدان، بحجة موالاتهم لمحمد عبد العظيم[1].

رابعاً: الموقف من الإمام:

إن المبدأ العام الذي يقدمه الأئمة عن الحكم هو القتل للرعية والتنكيل بهم وضـــــرب بعضـــهم ببعض إذا كانوا نافرين من الإمام، أو مخالفين له فكرياً، بل وله ضـــــرب الدسـائس والمؤامرات لهم والاجتهاد بإهلاكهم بأي وجه وليس للرعية عند ذلك أية حقوق، قال السفاح عبد الله بن حمزة في جواب مســألة عن الراعي هل هو مسؤول عن رعيته؟

فلذا نرى الحوثيين يتنصلون عن واجبات الدولة ويتعاملون مع الشعب كسلطة أمر واقع تسلك سلوك العصابة، وليس سلوك سلطة لها حقوق وعليها واجبات، والمواطن لا حقوق له عندها فأبسط الحقوق هو راتب الموظف ومع ذلك لا يعنيها أمره.

فأجاب: [أن الراعي مســؤول عن رعيته وهي رعاة، وهي مســؤولة عن إجابته، فإذا كانت نافرة فهي صيد وليست برعية، وحل له قتلها ورميها وإرسال الكلاب عليها وضـرب الحبائل لها، والاجتهاد في هلاكها بكل وجه][2].

---

1) ن بوست 30 / 3 / 2015 تحت عنوان بالحديد والنار يقمع الحوثيون الحريات الدينية

2) المجموع المنصوري الجزء الثاني (القسم الثاني) (ص: 225).

فلذا نرى الحوثيين يتنصلون عن واجبات الدولة، ويتعاملون مع الشعب كسلطة أمر واقع تسلك سلوك العصابة، وليس سلوك سلطة لها حقوق وعليها واجبات، والمواطن لا حقوق له عندها فأبسط الحقوق هو راتب الموظف ومع ذلك لا يعنيها أمره.

أنواع الاستباحة:

تشمل الاستباحة كل من الدماء والأموال والأعراض، بل والمقدسات بما في ذلك المساجد وأوقافها، وسنعرض لكل نوع من هذه الأنواع بالتفصيل.

عندما نتحدث عن استباحة الدماء فإننا لا نقصد القتل العمد فقط, بل نقصد التقرب إلى الله تعالى بقتل المخالفين جماعات أو أفرادا, بما في ذلك جرائم الإبادة الجماعية والتطهير العرقي الشامل.

أولاً: استباحة الدماء:

عندما نتحدث عن استباحة الدماء فإننا لا نقصد القتل العمد فقط، بل نقصد التقرب إلى الله – تعالى– بقتل المخالفين جماعات أو أفرادًا، بما في ذلك جرائم الإبادة الجماعية والتطهير العرقي الشامل.

1): الإبادة الجماعية:

لقد مارس الأئمة صوراً من الإبادة الجماعية لليمنيين، والتطهير العرقي، وقد تكررت تلك المذابح مع كل إمام يعلن قيامه بالإمامة، ابتداء بيحيى بن الحسين وانتهاء بعبد الملك الحوثي، فقد خاض يحيى بن

الحسين مؤسس نظرية القتل في اليمن مئات المعارك ضد اليمنيين، كما ذكرها ابن عمه العلوي كاتب سيرته، ونعلم أن عبدالملك الحوثي يخوض حـــرباً دموية ضد الشعب اليمني لم تتوقف من العام 2004، وحتى اليوم.

إن الحديث عن الاستباحة يلزمنا باستعراض نماذج من ممارسات الأئمة الفعلية، والتي اســتباحوا من خلالها الشــعب اليمني بمختلف مكوناته ومناطقه، لم تنج منطقة من مناطق اليمن من جرائم أدعياء الإمامة عبر التاريخ، فكان قدر هذا الشعب النكال والدمار والمعاناة والتشـريد والتهجير إلى كل أصقاع الدنيا، بسبب هذا الفكر المأزوم، وهذه النظرية المجنونة، التي حولت البلاد إلى بركان مشــتعل، كلما خمد أواره لفترة عاد مرة أخرى ليقذف حممه في كل أرجاء البلاد، مســبباً كل تلك الكوارث التي لا حصر لها.

فيما يلي أمثلة لفتاوى القتل الجماعي وممارسة الإبادة الجماعية:

المثال الأول: أحمد بن سليمان يكفر المطرفية ويستبيحها:

المطرفية فرقة من الهادوية، كانت في عنفوانها أيام أحمد بن ســليمان، فأفتى بكفرهم وإباحتهم، وله معهم وقائع، لكنه غرس الأساس في إباحتهم، نقل إمامهم حميدان

القاسمي[1] عن ابن سليمان فتواه فيهم، ومما جاء فيها: [إنهم قد خرجوا من جملة المسلمين، وفارقوا أهل ملة الإسلام، فلا تحل مناكحتهم ولا ذبائحهم ولا رطوبتهم، ولا تقبل شهادتهم، ولا يجوز دفع الزكوات إليهم، وغيرها من حقوق الله –سبحانه– ولا إلى أحد منهم، ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين، ولا الصلاة على أحد من موتاهم، ويحكم فيهم بأحكام الكفار، ويحكم في هجرهم وأماكنهم التي غلبوا عليها، وحكموا فيها على ساكنيها بأتباعهم في مذاهبهم بأحكام دار الحرب...][2].

وعبد الله بن حمزة يبيدهم إبادة تامة، قصة إبادة عبد الله بن حمزة والمطرفية شهيرة متكررة، ويكفي أن نعرف أنه أبادهم إبادة تامة، ولم يبقَ منهم أحد يعرف، وفوق ذلك أفتى بالتنكيل بهم لكل من وجدهم، فقد نقل حميدان القاسمي فتواه فيهم المذكورة في الرسالة الهادية ومما قاله:

[ولما نجم ناجم الفرقة الملعونة، المرتدة المفتونة، الضالة الغوية، المسماة بالمطرفية، وجعلت شعارها إنكار دينها لترحض درن الكفر برجس ماء الكذب،

1) حميدان بن يحيى بن حميدان بن القاسم، من علمائهم في القرن السابع، عاصر إمامهم أحمد بن الحسين المتوفى سنة656هـ، له 16 رسالة جمعت في مجموع باسمه، وأصدره مركز أهل البيت بصعدة بتحقيق ابراهيم بن مجد الدين.

2) مجموع السيد الإمام حميدان بن يحيى القاسمي (ص: 107).

وحاكمناهم إلى الله –تعالى– فحكم لنا عليهم أنفذنا فيهم أحكام الله –تعالى– في أمثالهم من الكفرة: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأحزاب: 62]، من قتل المقاتلة وسبي الذرية، قال تعالى: ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [القمر: 43] ، .... إلى قوله: ومذهب هذه الفرقة الملعونة يظهروه في عوشات كفرها، ومكامن كيدها التي سموها هجراً، ولا يفتقر إلى ذمة ولا جوار، وإن كانت في ذمة أو جوار ممن يزعم إصابتها، ويعتقد صلاحها فهو كافر بذلك لكفرها ومالاته، فكل جهاتهم دار حرب، يحل فيها قتل مقاتليهم، وسبي ذراريهم ونسائهم، وغزوهم كما تغزى ديار الحرب ليلاً أو نهاراً، وأخذهم سراً وجهاراً، والقعود لهم كل مرصد، وقد أبحناهم لمن اعتقد إمامتنا من المسلمين غيلة ومجاهرة][1].

المثال الثاني: استباحة عبد الله بن حمزة للمهجم وإحراقها بمن فيها:

مدينة المهجم مدينة تهامية، تقع شرق زبيد، كانت حاضرة تهامة من قبل الإسلام إلى أن أحرقها السفاح عبد الله بن حمزة، ودمرها تدميرًا كليا، سكنها أهل تهامة من أتباع المذهب الشافعي، وأكثر شيوخهم من المنتمين لذرية علي بن أبي

1) مجموع السيد الإمام حميدان بن يحيى القاسمي (ص: 108).

طالب، لكنهم كانوا متمسكين بالدين القويم، الذي يسوي بين المسلمين، فكانوا من أهل الحق، حاربهم عبدالله بن حمزة وأحرق المدينة بمن فيها مستحلاً لذلك.

نقل زيد الوزير عن تاريخ بني الوزير: " وكذا حكم بذلك على "المجبرة" واستباح نساءهم وسباهم "بالمهجم"، وأم ولده سليمان من سبايا المهجم" [1]، ولقد دافع عن فعلته بالمهجم، وأكد ما ذهب إليه من أنه يكفر المسلمين ويستبيحهم، وأن ذلك مذهب من سبقه، ومن لحق به من أهل مذهبه، فقد قال: [وسألت: ما الحجة على جواز تحريق المهْجَم، وفيه المشائخ والحرم والأيتام الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا.

الكلام في ذلك: ومن الشرع المعلوم أن البغاة والفساق والمشركين لو تترسوا بالمؤمنين أو الأطفال أو النساء، ولم يتمكن المحقون من قتلهم إلا بقتل الأطفال والمؤمنين والنساء، لجاز ذلك للمحقين قتلهم ليصلوا إلى أعداء الله الظالمين، فكيف إذا لم يقصدوا، فهذا جواب على أغلظ حكم يكون علينا.

من البدهيات المسلمة عندهم استباحة المسلمين كونها دار حرب فهذا الأمر معلوم مستفيض أنه مباح دماؤهم وأموالهم وأعراضهم، فلا يتوجه فيها السؤال عن حكم استباحتها

1) زيد الوزير، المرجع سابق، ص 172: نقلا عن كتاب (تاريخ بني الوزير).

فأما إذا رجعنا إلى أن مذهب أهل البلد أي: "المهجم" مذهب الجبر والقدر، وعلمنا أن بلاد الجبرية والقدرية عند القاسم والهادي والناصر عليهم السلام دار حرب لا يختلفون في ذلك، ولا يختلف أتباعهم من أولادهم -سلام الله عليهم- وشيعتهم -رضي الله عنهم- في ذلك، ومعلوم أن دار الحرب لا يتوجه فيها هذا السؤال رأسًاً][1]. فمن البدهيات المسلمة عندهم استباحة المسلمين، كونها دار حرب، فهذا الأمر معلوم مستفيض أنه مباح دماؤهم وأموالهم وأعراضهم، فلا يتوجه فيها السؤال عن حكم استباحتها.

1) المجموع المنصوري، الجزء الثاني، القسم الأول، تحت عنوان: أجوبة مسائل تتضمن ذكر المطرفية وأحكامهم وغير ذلك بعنوان فرعي: (الحجة على جواز تحريق المهجم) تحقيق: عبد السلام عباس الوجيه مع ملاحظة أن المصدر إلكتروني.

المثال الثالث: المتوكل على الله إسماعيل[1] يقدم نموذجاً للاستباحة:

يكفي أن تعرف أن المتوكل على الله إسماعيل ألف كتابًا سماه: إرشاد السامع إلى جواز أخذ أموال الشوافع، وهو بذلك لا يقدم جديدًا وإنما يقرر مذهبًا وسلوكًا ورثه عن آبائه كابرًا عن كابر، لقد قرر أن أرض الشوافع خراجية، كما فعل النبي ﷺ بأرض خيبر، ومعنى خراجية أنها ملك للدولة، وليست ملكًا للمواطنين يجب دفع خراجها مع أنها كانت عشرية ملك لأهلها، (تسلم زكاة نتاجها فقط) منذ أن أسلم أهل اليمن في عهد النبي ﷺ، ولكن يبدو أنه لم يقتنع بإسلامهم، فغير حكم الأرض، ومن الغريب أن جزءاً من حكمه ذلك لا يزال ساري المفعول حتى اللحظة[2]، لقد كان يرى أن الله سيحاسبه

ألف كتابًا سماه إرشاد السامع إلى جواز أخذ أموال الشوافع، وهو بذلك لا يقدم جديداً وإنما يقرر مذهباً وسلوكاً ورثه عن آبائه كابراً عن كابر لقد قرر أن أرض الشوافع خراجية كما فعل النبي ﷺ بأرض خيبر

كان يرى أن الله سيحاسبه على الأموال التي يتركها للشوافع لأنه قصر في عدم مصادرتها كما أنه مذنب في عدم قتلهم

---

1) المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم بن محمد، من سلالة الهادي إلى الحق الحسني (1019 – 1087 هـ).

2) أنظر قانون أراضي وعقارات الدولة تجد بقايا هذا الحكم الجائر.

على الأموال التي يتركها للشوافع لأنه قصـــر في عدم مصادرتها كما أنه مذنب في عدم قتلهم[1].

لقد غزى اليمن كاملة، حتى وصلت جيوشه إلى الضالع ويافع وعدن، وقد ارتكبت قواته عشرات المجازر في المدن والقرى التي دخلوها.

المثال الرابع: المهدي عبد الله[2] يبيح إب وتعز لقبائل بكيل

ومثل الجرم الذي ارتكبه المتوكل فعله المهدي عبد الله بن المتوكل على الله إسماعيل، فقد أباح اليمن الأسفل لقبائل بكيل فيما عرف بدولة العسكر، في مأساة استمرت من 1238 هـ وحتى 1256 هـ، حيث استباحوا الأرض وتقاسموها كميراث لهم[3]، ونتج عن ذلك استباحة للدم والأعراض، تكلم عنها كل من أرخ لتلك الحقبة من تاريخ اليمن، ستجد إن أفرغت قليلاً من الجهد في تتبع الأحداث كما يرويها المؤرخون بمختلف مشاربهم قصصاً لم يقدم عليها محتل مهما كانت

1) راجع: سلوى سعد سليمان الغالبي "الإمام المتوكل على الله إسماعيل القاسم"، الطبعة الأولى، 1991م، و عبد الإله بن علي الوزير: "طبق الحلوى وصحائف المن والسلوى"، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء 1986م.

2) الإمام المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد بن المنصور علي بن المهدي العباس (ت 1251 هـ)، وهو الذي أباح اليمن الأسفل لقبائل بكيل سنة 1238 هـ ولم يخرجوا إلا سنة 1256 هـ بعد ثورة الفقيه سعيد بن صالح بن ياسين الهتار.

3) محمد بن يحي الحداد: التاريخ العامر لليمن: الطبعة الأولى 1407 هـ ج 4 ص 129

ديانته، ولكنها فعلت في نصف الأرض اليمنية لخلاف مذهبي، استمر ذلك عقوداً، حتى ثار عليهم الفقيه سعيد بن صالح بن ياسين الهتار[1]، سنة 1256هـ، ولكنه قتل وعقب مقتله سالت الدماء، ووقعت مجازر لا أظن أنه حدث لها مثيل في تاريخ أي شعب من الشعوب، ولكنها فتنة التكفير، حيث يتقرب القاتل بدم المقتول إلى الله، ويمن على من بقى حياً أنه أسلم حياتهم، فعليهم قبول سيادته حتى يشفع لهم يوم القيامة، وإلاّ خسروا الدنيا والآخرة.

قُتل الفقيه، وهزم جيشه، وعادت القبائل للنهب والسلب، حتى أخرجهم الأتراك في حكمهم الثاني لليمن.

بل إن ثقافة القتل والنهب استمرت حتى عهد أحمد حميد الدين، الذي أباح صنعاء للقبائل عقب فشل ثورة 1948م، وأمرها مشهور معروف، كما استباح قبائل الزرانيق بتهامة، وفعل الشيء نفسه مع قبائل حاشد وبكيل عندما خالفه بنو الأحمر.

---

1) الفقيه العلامة سعيد بن صالح بن ياسين الهتار: (ت 1258 هـ)، قاد ثورة عارمة على الإمام الهادي بن المتوكل، وطرد قبائل بكيل الذين استباحوا الأرض، وقد أوشكت ثورته على اقتلاع دولة الأئمة، ولكن قلة حيطته وحسن ظنه بمن أظهر موالاته من قبائل بكيل الذين طردهم أودت به وتسببت بمقتله سنة 1258هـ، وفي قصة ثورته والقتل الذي مورس ضد الشوافع بعده دليل واضح على ممارسة القتل واستباحة الدماء والأموال تحت مظلة الفتوى. بل بقيت ثقافة السلب مستقرة في وجدان اليمنيين حتى الآن، ولا يزال بعض الشيوخ يمارسها بكل بغي لأنها ثقافة ورثت كابراً عن كابر.

تطبيق الحوثة للإبادة عمليًا:

ورث الحوثيون تراثاً مليئاً بالعنصرية والتكفير وتاريخاً دموياً استمر لأكثر من 1200 سنة ولذلك فإنهم في أحسن الأحوال تابعون لمتعصبي المذهب الهادوي القاسمي في التكفير واستباحة المخالف

لقد ورث الحوثيون تراثاً مليئاً بالعنصرية والتكفير، وتاريخًا دموياً استمر لأكثر من 1200 سنة، ولذلك فإنهم في أحسن الأحوال تابعون لمتعصبي المذهب الهادوي القاسمي في التكفير واستباحة المخالف، وعند إضافة بعد سياسي للمسألة فلا غرابة في إعلانهم الجهاد في صعدة أو الجوف أو حجة أو أي منطقة مسلمة؛ لأنهم على قناعة تامة في كفر المخالف، ناهيك عن تأصيلهم السياسي لخيانة الآخرين وعمالتهم لليهود!

فاستباحة الآخرين عند الحوثيين، وقتل المخالفين لهم بحجة أنهم دواعش وعملاء هو منهجهم، ولم يفرقوا بين طفل ولا امرأة ولا مدني، فأرسلوا الموت أرتالاً بواسطة قذائفهم العشوائية في أوساط المدن المكتظة بالسكان. قال محمد المقرمي رئيس مركز سكوب للدراسات الإنسانية لـ«الشرق الأوسط» أن تعز تعرضت لجرائم وانتهاكات طيلة أربع سنوات، استهدفت الأرض والإنسان من ميليشيا الحوثي، والتي تنوعت بين قتل واختطاف وتهجير قسري وتدمير للبنية

التحتية؛ حيث قُتل أكثر من 3600 غالبيتهم من المدنيين، وجُرح أكثر من 15 ألف مدني خلال نفس الفترة، وتعرضت لحصار مطبق طيلة عامي 2015و2016م «وعن التهجير القسري، بيّن المقرمي أن عدد المهجرين والنازحين وصل إلى 2.9 مليون مدني، بلغ الحال ببعضهم إلى أكل أوراق الشجر في ظل المجاعة التي تهدد اليمنيين بسبب مصادرة الميليشيا الحوثية المساعدات الإغاثية، وتابع: «لم تكتفِ الميليشيات بذلك، بل تعرضت مخيمات النزوح للكثير من الانتهاكات، وآخرها باستهداف الميليشيات مخيماً للنازحين، أنشأه مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية في مديرية الخوخة، فقامت باستهداف المدنيين الذين سبق أن هجّرتهم من قراهم، واستخدمت من تبقى دروعاً بشرية، كما هو الحال في محافظة الحديدة، التي بلغ عدد النازحين فيها 120 ألف مدني.[1]

وزرع الحوثيون الألغام في كل مكان، فنشروا الموت والخراب والدمار في كل ناحية، فلا يكاد ينجو منها بشر ولا حيوان ولا راعي أغنام، ولم يفرقوا بين طفل ولا امرأة، فقد بلغ عدد الألغام التي زرعتها الجماعة مليون لغم بحسب تقرير لمنظمة مسام[2]، وبحسب الوزير عسكر إن أكثر ضحايا الألغام من الأطفال،

---

1) تقرير حقوقي صادر عن مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان باليمن، نشرته الشرق الأوسط بتاريخ 10 / 10 / 2018م.

2)المصدر: البيان 23/ 12/ 2018م.

وقد وصل عدد ضحايا الألغام إلى 1593 شخصاً، وإصابة 1413 آخرين بإعاقات دائمة[1].

وأما ضحايا الحرب الناتجة عن هذه المسيرة القرآنية بحسب زعمهم، مسيرة الموت والدمار والمجاعة والتنكيل، فبلغ إجمالي عدد القتلى والمصابين والمختطفين المدنيين خلال الفترة 2014م ــ 2018م 67 ألف مدني، وبلغ عدد المختطفين21706، منهم 86 قتلوا جراء التعذيب في معتقلات المليشيات الحوثية.[2]

2) قتل المعارضين السابقين (استباحة قتل الآمنين غدراً):

لقد قتل الأئمة كل من خالفهم حرباً أو غدراً، وقتلوا كثيراً من مناصريهم الذين اختلفوا معهم، فلا يعرفوا إلا لغة القتل، حتى ولو كان عن طريق الدعوة للعطاء والضيافة، ولقد فعل ذلك السفاح عبد الله بن حمزة، وأكد أن هذا هو مذهبه ومذهب أسلافه من أئمة مذهبه، فقد بين أن قيامه بقتل جماعة من أعلام المخالفين وهم آمنون معاشرون كالإبراهيمي والنقيب بقوله: [إن من أظهر فساده، واتضح لصاحب الأمر عناده، جاز قتله وتنكيله وتذليله،

1) المصدر: موقع ارم 15 / 6/ 20018 م، من مؤتمر صحفي للوزير عسكر وزير حقوق الانسان السابق.

2) المصدر: موقع ارم 15 / 6/ 20018 م، من مؤتمر صحفي للوزير عسكر وزير حقوق الانسان.

وقد قال الله تعالى: ﴿ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ ﴾ [الأحزاب:60 - 61] ، ووجه الاستدلال بهذه الآية: أن الله –تعالى– أشعر نبيه بأن من ذكرهم إن لم ينتهوا عما كانوا عليه من الفساد أغراه بهم، والإغراء أغلظ حكماً من الأمر، يعرف ذلك أهل العلم، وقضى بقتلهم وهو لا يقضي إلا بالحق بأخذهم وقتلهم، ، ... والمعلوم ممن عرف أحوال الأبرهي والنقيب أن فسادهما كان من أعظم الفساد، وعنادهما من أشد العناد. تولى النقيب وأراد توطيد دولة الغُز في بلاد الطرف بكل مرام، ولما ظهرت دولة الحق خضع لها بعض خضوع، وهو في نهاية المكر، واستشعار الغدر. وأما الأبرهي فلا يجهل أحد من أهل المعرفة فساده وعناده وما كان منه في تلمص وصعدة من الشقاق، فأحاطت به ذنوبه وأهلكه حوبه] [1].

هذا ما فعله هو، أما قدوته في ذلك فكان مؤسس المذهب الهادي نفسه، حيث قال محتجاً: [والهادي إلى الحق يحيى بن الحسين –عليه السلام– هو القدوة لأهل الإسلام، فالمعلوم في سيرته –عليه السلام– أنه لما تمكن في صنعاء، وظهرت يده وبلغه مكر آل يعفر وآل طريف والفجائم، فلم يتمكن منهم إلا بأن دعاهم إلى

1) المجموع المنصوري الجزء الثاني (القسم الأول) (ص: 184).

العطاء، فلما استقر بهم القرار، في بحبوحة الدار، أمر بقبضهم فكبلوا في الحديد، وغللوا إلى الحبس الشديد، فشحن بهم سجون صنعاء، وسجن ظهر، وسجن شبام، وأخذ دوابهم، وسلاحهم، وقاطبة من أموالهم، و فرقه في المسلمين؛ هذا وهم في نهاية الأمن والتقربة، فجاز له ذلك لما علم خبثهم وشرارتهم، وما المذكوران بأفضل من أولئك، ولا أقرب إلى الحق، وهو -عليه السلام- قدوة لأهل الإسلام][1].

تنفيذ الحوثة لاستباحة قتل الآمنين غدراً:

وقد مضى الحوثيون على منهج أسلافهم في التعامل مع من وثق بهم، وأمن جانبهم، وسلم أمره إليهم، أو عارض حكمهم وهو بين أيديهم، فقتل الحوثيون الرئيس السابق حليفهم وولي نعمتهم، وداعم جماعتهم. وقتلوًا عدداً كبيرًا من مشايخ محافظتي عمران وصنعاء، الذين مكنوهم من دخول صنعاء.

3) قتل الأسرى:

من المعلوم أن للأسير حقوقًا أقرها الشرع الحنيف، فأمر بحسن معاملته، وجعل إطعامه من القربات التي تنجي من العذاب يوم القيامة،

1) المجموع المنصوري الجزء الثاني (القسم الأول) (ص: 184).

قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ [الإنسان: 8] لكن للهادوية قول غير قول الله تعالى، فهم قد شرعوا لأنفسهم قتل الأسرى، يقول إمامهم الأكبر عبد الله بن حمزة وقد سُئل: هل يقتل الأسير بعدما أوثق وأثخن؟ فقال: [أن قتله جائز إذا كانت الحرب قائمة] [1].

ومن أشهر الأمثلة في قتل الأسرى ما فعله المطهر بن شرف الدين في أسرى رداع، حيث وقع في أسره ألفا أسير، فقتل ألفاً منهم، وقطع رؤوسهم، وأمر كل أسير أن يحمل رأساً على كتفه، ولما وصل بهم إلى والده أمر بقطع رؤوسهم، فكان يسقط مع كل رأس رأسان.

ومن أشهر الأمثلة في قتل الأسرى ما فعله المطهر بن شرف الدين في أسرى رداع، حيث وقع في أسره ألفا أسير، فقتل ألفاً منهم وقطع رؤوسهم وأمر كل أسير أن يحمل رأساً على كتفه ولما وصل بهم إلى والده أمر بقطع رؤوسهم فكان يسقط مع كل رأس رأسين

وقد طبقت الجماعة الحوثية هذه الفتاوى والتصورات المرعبة في أرض الواقع، فقامت الجماعة بتصفية للجرحى، وتنفيذ إعدامات ميدانية بحق من يمسكون به من المقاتلين، وقد تجلت هذه الأفعال بشكل ظاهر في قتلهم لرجال القبائل بعد سيطرتها على كشر

1) المجموع المنصوري ص168.

في حجة[1]، وكذلك في قرية الزوب في رداع، في مخالفة صارخة لتعاليم الدين الإسلامي.

4) قتل المخالفين ونهب أموالهم:

ترى الجماعة الحوثية أن من يخالفها فهو كافر، وأن قتله حلال لها، بل ترى أن القربة لله في قتل المخالف أعظم أجرًا من العبادات الفردية، وقد أوصلها لذلك تراث ضخم من التكفير والاستباحة.

ترى الجماعة الحوثية أن من يخالفها فهو كافر، وأن قتله حلال لها, بل ترى أن القربة لله في قتل المخالف أعظم أجراً من العبادات الفردية, وقد أوصلها لذلك تراث ضخم من التكفير والاستباحة

لقد سبق بيان أن دار الفسق هي الدار الخاضعة للإمام من مذهبهم، ولكنها تخالف الإمام في بعض المسائل، سواء العقدية، أو الفقهية، ولكونهم يرون إمامهم معصوم، فمخالفه كافر يجب تطهير الأرض منه.

فدار الفسق المحاربة؛ حينما سئل عنها عبدالله بن حمزة قال: [أنه يجوز للإمام قتل مقاتلها، وهدمها، وحريقها، وإجلاء أهلها عنها، والاستيلاء على

1) عدن برس 17 / 3 / 2019.

أموالهم الظاهرة والباطنة إن رأى ذلك صلاحًا، ولا فرق بينهم وبين الكفار إلا في سبي الذرية] [1].

واستناداً لهذا التراث الفكري مارست الجماعة ممارسة من سبقوها من الأئمة السابقين؛ فقتل الحوثة كل شيوخ القبائل الذين كان لهم موقفاً معادياً لهم، وفجروا منازل أكثرهم، ونهبوا أموالهم، ناهيك عن قتل الآلاف ممن وقع في أيديهم من أنصار الشرعية، وخصوصًا المؤثرين منهم.

واستناداً لهذا التراث الفكري مارست الجماعة ممارسة من سبقوها من الأئمة السابقين؛ فقتل الحوثة كل شيوخ القبائل الذين كان لهم موقفاً معادياً لهم، وفجروا منازل أكثرهم، ونهبوا أموالهم، ناهيك عن قتل الآلاف ممن وقع في أيديهم من أنصار الشرعية، وخصوصاً المؤثرين منهم

وأصدرت تعميمًا في ديسمبر 2017 م طالبت فيه جميع البنوك بإجراء الحجز التحفظي على ممتلكات تعود لـ 1223 شخصاً من معارضيها، إضافة إلى عدد من المؤسسات التعليمية، والجمعيات الخيرية والحزبية، تحت شعار: مصادرة أموال الخونة، [2] ووضع حارس قضائي لشركة سبأ فون، ومؤسسة الصالح الاجتماعية للتنمية بكل أصولها وممتلكاتها ومقراتها وهيئاتها الإدارية وأموالها المودعة في

1) المجموع المنصوري: ص 428.

2) التقرير لمنظمة سام للحقوق والحريات نشرته الثورة نت 10 / 2 / 2019م

البنوك، وجمعية الإصـــلاح الخيرية، ومســـتشـــفى جامعة العلوم والتكنولوجيا، ومستشفى سيبلاس، وشـــركة يمن أرمرد، وجمعية كنعان لفلسطين، وغيرها من الشركات والمنازل التي صادرها الحوثيون بحق من يختلف معهم[1].

لقد نهب الحوثيون أموالاً ضـــخمة للمخالفين لهم، وكونوا بها إمبراطوريات مالية، حيث بلغ عدد الشخصيات الحوثية التي سجلت في الغرفة التجارية كأعضاء جدد وملاك لشـــركات تجارية جديدة 2000 شخصية خلال العامين 2017ــ 2108 م.[2]

5) قتل وإباحة من خالفهم ولو بمسألة واحدة:

وبلغ النهم الهادوي في ســفك الدماء مبلغًاً عجيبًا جدًا، حتى أفتوا بقتل من خالف ولو بمسألة واحدة فقط، سواءً كانت عقدية أم فقهية، قال عبد الله بن حمزة وقد سُئل عن من يكفر بمسألة، ولا يلحق بدار الحـــرب ما يكون حكمه؟ فأجاب: [والحكم أنه يســتتاب، فإن تاب وإلا عرض عليه الإســلام ثلاثة أيام، ويقتل في اليوم الثالث، بعد امتناعه من الإســلام، وإن قُتل في اليوم الرابع كان أحوط، ومن تكلم بكلمة الكفر من رجل أو امرأة يُتوصــل في ذلك إلى فســخ

1) العربية نت 18 يناير 2021م.

2) الموقع بوست تحت عنوان: نتائج كارثية لحرب الحوثيين ضد القطاع الخاص.

النكاح][1]. ومعنى السؤال أن الرجل إذا خالفهم بمسألة، ولم يخرج من أرض سلطتهم إلى سلطة غيرهم، فكان الجواب يستتاب فإن تاب وإلا قُتل.

ومن المعلوم أن الحوثة يطبقون هذه الفتوى، وقد بلغ ضحاياهم الألوف من أبناء اليمن، وكثيرًا ما يعتقلون شخصاً بسبب منشور في الفيس بوك، أو كلمة يقولها بين الناس، فإن وجدوه صلبًا عذبوه عذابًا بشعًا، وربما مات تحت التعذيب، هذا لمن حالفه الحظ وحبس، وأما حوادث القتل في الشارع فحدث ولا حرج، ولا يستطيع أحد أن يطالب بالقتلة.

6) قتل كل من لم يشاركهم القتل:

من أغرب وأعجب ما يقرره مجرمو الهادوية، الذين يسمون أنفسهم أئمة، أنهم يبيحون لأنفسهم قتل المواطن الذي يرفض أن يشاركهم في قتل المسلمين، يستوى في ذلك من كان على مذهبهم أو من خالفهم، فمن لم يقاتل معهم فيجوز عندهم قتله، وهذا يعني تحويل الشعب كاملاً إلى جيش للإمام، وهو مخير أن يقتل في بيته على يد جند الإمام وينهب ماله، أو أن يموت وهو يدافع عن الإمام، يقول عبد الله بن حمزة: [والذي عندنا أن الإمام إذا قام ودعا وجب على الأمة إجابة دعوته، والانتقال إلى دار هجرته، إلا من عذر، أو وسع له، أو كان قائما في خدمته،

1) المجموع المنصوري: ص 429.

فإذا تمادى الناس على التأخر عنه، والمعونة للظالمين بأقوالهم: إما راضـــــين وإما مغصــوبين، جاز له غزوهم، وقتل مقاتليهم، وأخذ أموالهم، لأن هذا حق له] .[1]

وأكد أن هذا مذهب آبائه فقال: [إن مذهب الزيدية -أكثر الله ســوادهم، وأعز أجنادهم- كالذهب الخالص، يزيد بالســبك حســنًا، وليس ذلك حب الوالد للولد، ولكن بالبرهان، ومذهب الزيدية أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، ولا يخلص ذلك إلا باجتماع الأمور؛ فمن اعتقد اعتقاد الزيدية، ولم يعمل الحق، ولم يقله لم ينفعه اعتقاده من عذاب الله ســبحانه. وســواء كانت الزيدية في ســهل أو جبل، ولم تهاجر إلى إمامها، ولم تمتثل أوامره، فسقت بذلك، وحل للإمام فيهم ما حل له في غيرهم] .[2]

وقد طبق الحوثة هذه الفتاوى المجنونة عملياً، ولعل أنســب تعبير عن جرمهم هذا أن نقول: أنهم رفعوا شعار الحــرب أو الموت، بهذا المنطلق اختزلت مليشــــــيات الحوثي مصــير الشــعب اليمني محددة خيارين لا ثالث لهما: فإما الانضمام إلى مشــروعها التوسعي الإجرامي والدفاع قســراً عن انقلابها و التحول

1) المجموع المنصوري ص 133أوهو هنا يتحدث عن الهادوية منتحلا لها اسم الزيدية.

2) المجموع المنصوري ص 138.

إلى متاريس ودروع بشرية، أو تحويل مناطقهم إلى أرض محـــروقة يطل منها الموت بأبشع صوره وأشكاله، وتمتلك مليشـــيات الحوثي الإرهابية سـجلاً إجرامياً في تجنيد الأطفال والمدنيين، والدفع بهم قسـراً إلى الخطوط الأمامية في مختلف مناطق اليمن، باستخدام أساليب الخطف والاعتقال القســـري، وفق منطلقات أيدلوجية محضة[1].

وتمتلك مليشيات الحوثي الإرهابية سجلاً إجرامياً في تجنيد الأطفال والمدنيين والدفع بهم قسراً إلى الخطوط الأمامية في مختلف مناطق اليمن باستخدام أساليب الخطف والاعتقال القسري، وفق منطلقات أيدلوجية محضة

كشـفت وثيقة صـادرة من الصـماد- الرئيس السـابق لمجلس الجماعة الحوثية- إلى رئيس ما يسـمى باللجنة الثورية -الجناح العسـكري للجماعة- بتاريخ 1/ 1/ 2018م بفتح ملف التجنيد الإجباري لطلاب المدارس والجامعات، وأفادت صـحيفة الاتحاد أن هناك تقارير تفيد قيام الجماعة بتخيير المواطنين في عدد من المناطق بين الاعتقال أو التوجه إلى جبهات القتال، واختطاف الأطفال من المدارس ودار الأيتام من العاصـمة صـنعاء، والزج بهم في جبهات القتال[2].

---

1) المصدر: الاتحاد 10/ 10 / 2018م.

2) المصدر: الاتحاد 7/ 1/ 2018م.

وقال الوزير معمر الإرياني في تصـــــريح لوكالة الأنباء ســبأ: أن هناك بلاغات ميدانية أكدت إجبار المليشـــيات الحوثية مؤخراً للمواطنين بين التوجه للجبهات بالقوة، أو تسـليم أحد أبنائها تحت تهديد السـلاح، بعد حصـولها على بيانات كاملة بعدد أفراد كل أسـرة، بتعاون المشـرفين المعينين من قبل المليشـيات الإرهابية، في محافظة عمران وحجة والمحويت، واعتبر أن ما تقوم به المليشـــيات الحوثية عمليات قتل جماعي، وجرائم حـــرب، وطالب الأمم المتحدة ومجلس الأمن والمبعوث الخاص لليمن ومنظمات حقوق الإنســان بالتحقيق في عمليات التجنيد الإجباري التي تقوم به هذه الجماعة الإرهابية[1].

ثانياً: استباحة الأموال:

لا يرى الحوثة حـــرمة لأموال المسـلمين، ونهمهم على الأموال أشـد من نهمهم على الدماء، ولا يكادون يذكرون مخالفا أو قتيلا إلا واشـــرأبت أعناقهم

1) المصدر: مصراوي 2/ 3 / 2019م.

نحو ماله؛ لينهبوه تحت اســم فود (غنيمة)، بالطبع الخمس يجب تســليمه للإمام لقسمه بين أفراد أسرته!!!.

يقرر أئمة الهادوية وبشكل متكرر جواز مصادرة أموال مخالفيهم وهدم بيوتهم وهي سياسة متبعة من عهد جدهم المدعو بالهادي وحتى يومنا هذا كما يظهر من ممارسات الحوثي بحق المخالفين

وأما ما يعجزون عن أخذه كالبيوت مثلاً، فأول ما يخطر ببالهم هو هدمها وإحراقها، ولذلك فقد خربوا أو حرقوا مدناً بأكملها.

هدم بيوت المخالفين ونهبهم:

يقرر أئمة الهادوية وبشكل متكرر جواز مصــادرة أموال مخالفيهم، وهدم بيوتهم، وهي ســياســة متبعة من عهد جدهم المدعو بالهادي وحتى يومنا هذا، كما يظهر من ممارسات الحوثي بحق المخالفين.

فهذا عبد الله بن حمزة يبرر ذلك وبين أنه حق لهم وأنه فعل من سبقه فقال:

[..ولها أحكام مخصــوصــة منها: جواز أخذ الأموال، وهدم الديار، وخراب الزرائع، وقطع الأشــجار، وقد فعل ذلك الهادي -عليه الســلام- في نجران وعلاف فإنه هدم المنازل، وقطع النخيل والأعناب، وأباح الأملاك للعســاكر،

وأخذ أموال المهادر من أفقين الإبل والبقر والغنم والعبيد، وقسمها أخماساً، وبهديه اهتدينا][1].

تطبيق الحوثة للفتوى عمليا:

وثقت هيئة حقوقية مدنية تفجير مليشيا الحوثي 810 منازل في 17 محافظة مدنية، لمواطنين معارضين لمشروعها الانقلابي، وذلك خلال الفترة من 1 سبتمبر 2014 وحتى 30 يونيو 2020م، جاء ذلك في تقرير حمل اسم " حطام وآلام"، وبحسب التقرير فقد احتلت محافظة تعز المرتبة الأولى في عدد المنازل التي تم تفجيرها وتشريد الأسر منها، والتي بلغت 149 منزلًا، تلتها محافظة البيضاء بتفجير 124 منزلا، ثم محافظة إب بتفجير 120 منزلاً، ووثق التقرير تفجير وهدم وحرق أربعة منازل في محافظتي عدن وحضرموت من قبل فصائل مسلحة تابعة للمجلس الانتقالي، وتلجأ ميليشيا الحوثي إلى تفجير منازل معارضيها في سياق التهجير القسري، وإرهاب وتركيع بقية السكان والانتقام من الخصوم[2].

وثقت هيئة حقوقية مدنية تفجير مليشيا الحوثي 810 منازل في 17 محافظة مدنية لمواطنين معارضين لمشروعها الانقلابي وذلك خلال الفترة من 1 سبتمبر 2014 وحتى 30 يونيو 2020م

1) المجموع المنصوري الجزء الثاني (القسم الثاني) (ص: 709).

2) العربية نت – أوسان سالم 6سبتمبر 2020م، المصدر أونلاين 19 ديسمبر 2020م.

مصادرة أموال من قتلوه:

يجوزون لأنفسهم ســـرقة أموال من قتلوه ولو كان سبب القتل عارضًا، فقد سُــئل إمامهم الأعظم عن الرجل المســلم – من أهل مذهبه– إذا قتله جنود الإمام؛ فهل يأخذ العسكر ماله أم أن ماله لبنيه؟

فأجاب: [إن العســكر إذا قتل قومًا كما جوز الســائل أن المال ينتقل إلى الوارث: لا مانع من انتقاله إلى العســكر دون الوارث، كما أن ولد الكافر بمنزلة ولد المســلم في أنه لا ذنب له، ولا أخذ بجرم والده عقوبة عند أهل العلم والتحصــيل، لأن اســترقاقنا لولد الكافر محنة له وعقوبة لأبيه، فكذلك أخذ مال الفاسق عقوبة له ومحنة لولده] [1].

والجماعة الحوثية تبعًا لأئمتها تسعى لتطبيق ذلك عمليًا، فقد صدر توجيه من الجماعة بمصــادرة أموال وممتلكات الرئيس الســابق علي عبدالله صــالح و49 شــخصــية من أقاربه عقب مقتله على أيديهم.[2] كما نهبت أموال وبيوت المقاومين والرافضـــين لحكمهم، ومن أمثلة ذلك نهب الممتلكات في حجور،[3] كما صدرت

1) المجموع المنصوري ص144.

2) المصدر: بوابتي 7 / 12 2017/ الصحافة نت 2/ 2/ 2018م.

3) المصدر: عدن برس 17 / 3 2019.

أوامر بالتحفظ على ممتلكات 1142 شخصية إلى جانب العشـرات من المؤسسات التعليمية والخيرية والحزبية[1].

مصادرة النقد الصادر عن غير إمامهم:

يجيز أئمة الهادوية لأنفسـهم مصـادرة النقد الصـادر من حاكم غيرهم، وبالطبع فقد تمسـحوا بالتقوى، فقرروا جواز مصـادرته على الأغنياء، وليس ذلك فقط بل وتغريمهم على استخدامه باسم الضمان.

وقد تناقلت فتاوى عديدة في هذا الشأن، أكثرها وضوحًا فتوى إمامهم الأكبر عبد الله بن حمزة حيث قال في جوابه على سـؤال: ما حكم من تصـــــرف في الدينار والدرهم الذي تضـرب باسم الظلمة، وهل إذن الإمام بالتصـرف في ذلك يجزي ويخلص من قبضة الإثم والضمان أم لا؟

فأجاب: [إن المتصـــرف بنقود الظلمة إن كان غنياً فهو مغتصب ويلزمه الضـمان، وإن فقيراً جاز كما قدمنا في المسـألة الأولى، وإذن الإمام يسـقط الإثم والضمان] .[2]

1) في بيان صادر عن منظمة سام للحقوق والحريات نشرته الثورة نت 10/ 2 / 2019م.

2) المجموع المنصوري ص 434.

تطبيق الجماعة الحوثية لهذه الفتوى عملياً:

قامت جماعة الحوثي بمصـــادرة الطبعة الجديدة للعملة اليمنية، وداهمت محلات الصـــــرافة بحملات من الأمن القومي التابعة للجماعة، وكانت تفحص النقود وما وجدوه من الطبعة الجديدة الصـادرة من عدن، تم مصـادرتها من جميع فروع شـركات الصـرافة في المحافظات المسيطرين عليها، وترحيلها إلى مقر الأمن القومي تمهيدًا لمصادرتها، واعتبر بعض الصـــرافين هذه الخطوات هي عملية نهب جديدة لأموال منشآت القطاع المصـرفي.[1]

مصادرة حق الفقراء في الزكاة:

يُجَوّز أئمة الهادوية لأنفسـهم مصـادرة حقوق الفقراء في الزكاة، ويعطون لأنفسهم الحق في إلغاء الأصناف الثمانية، وهذا يعني أنهم يلغون آية من كتاب الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠ ﴾ [التوبة:60].

فهذا إمامهم الأكبر يجيب عن سـؤال: هل يجوز شـــــيء من الحقوق لمن يخرج عن الثمانية الأصـناف وهو لا يجاهد بلسـان ولا مال، ويكره الشـــــر على

1) المصدر: الوفاق نيوز 12/ 7 / 2018م، العربي الجديد 28 / 5/ 2018م.

المخالفين ذلة لا بغضًا، ويقول: لم يتعبدنا الله تعالى بهذا؟ فأجاب: [أن الأمر في هذا المال إلى الإمام، وهو متعبد بنظره في ذلك، وقد يجوز أن ينظر ما لا ينظر غيره، فليس لغيره أن يعترض عليه بما يخطر بباله، ويحصر الوجوه على ما يظهر له. وأما من يكره الشر على المخالفين فذلك معصية، لأنهم يستحقون الإهانة والسب والبراة واللعن، وسواء فعلنا ذلك أو لم نفعله فهذا حكم] [1].

سارع الحوثة بتطبيق هذه الفتوى، ويتضح ذلك جليًا من خلال احتكارهم للزكاة في المناطق التي تسيطر عليها المليشيات، وتوريد عوائدها للجماعة، وتوجيهها للمجهود الحربي، وحرمان فقراء الشعب من مصدر مهم كان يخفف عنهم بعض الشيء، في ظل أوضاع اقتصادية بالغة الصعوبة[2]. وهناك وثيقة صادرة عن ما يسمى اللجنة الثورية الحوثية التي يرأسها محمد علي الحوثي إلى وزارة الإدارة المحلية بشأن إيرادات الزكاة، وتحويلها للمجهود الحربي، وذلك لصالح ذوي قتلى وجرحى مليشياته[3].

---

1) المجموع المنصوري: ص 594.

2) المصدر: العربي الجديد4نوفمبر 2015 م، تحت عنوان الحوثيون يسطرون على الزكاة والتبرعات في اليمن.

3) المصدر: العين الاخبارية 29 / 4 / 2017م.

وقامت الجماعة مؤخرًا بإنشـاء الهيئة العامة للزكاة، والتي تحولت إلى أداة لجمع أموال المواطنين، وتسخيرها لتمويل المجهود الحـربي، فتنهب حقوق الفقراء من الزكاة لتمويل قياداتها وحربها ضد الشعب[1].

فرضت المليشيا الحوثية الخمس على كل ما خرج من البر والبحر وحصرت صرفه على سلالتها فقط دون بقية الشعب في لصوصية واضحة لا تخطئها العين

كما فرضت المليشـيا الحوثية الخمس على كل ما خرج من البر والبحـر، وحصـرت صـرفه على سلالتها فقط، دون بقية الشعب في لصوصية واضحة لا تخطئها العين.

فرض جبايات مالية باسم دعم المجاهدين:

يجيز أئمة الهادوية لأنفسـهم فرض جبايات على كل المواطنين أو بعضـهم، لأجل تثبيت ملكهم، تحت ذريعة الإنفاق على المجاهدين، وهذا يضـمن لهم تمويل حـــروبهم ضد الشعب، فيقتلون الشعب بالشعب، وينفقون على قتل الشعب من مال الشعب.

قال عبد الله بن حمزة في جواب مسألة: هل يجب أخذ أكثر من الحقوق؟

1) المصدر: المشهد العربي 6 / 2 / 2019م.

قال عبد الله بن حمزة في جواب مسألة: هل يجب أخذ أكثر من الحقوق؟

فأجاب: [وعندنا أن ذلك يجوز إن دعت الحاجة إليه للضرورة للاستعانة على جهاد الظالمين]

فأجاب: [وعندنا أن ذلك يجوز إن دعت الحاجة إليه، للضرورة للاستعانة على جهاد الظالمين] [1].

وقد سارع الحوثة في تطبيق هذه الفتوى وأمثالها، فقد أسرعت في فرض الإتاوات على التجار، تطبيقاً لموروثهم الثقافي، وتقرباً إلى الله في تنفيذ فتاوى الأئمة الأطهار حسب زعمهم بحجة الضرورة وقتال المنافقين، فبعض الجبايات التي فرضها الحوثيون بالإجبار على البنوك تصل الى قرابة 30٪ من الأرباح للعام 2018م، وتسخيرها لتمويل المجهود الحربي، إضافة إلى الضرائب والجمارك وهيئة الزكاة، وكذلك عن طريق السيطرة على الاستيراد والمضاربة بالسوق السوداء والعائدات من موارد المؤسسات والضرائب والجمارك وتجارة الوقود، لتمويل المجهود الحربي، والإنفاق على عناصرها وقادتها، ولتتضخم ثروات قياداتها بدماء الشعب اليمني[2]، كما قاموا بتسخير شركات الاتصالات لصالح المجهود الحربي، حسب

1) المجموع المنصوري ص163.

2) المصدر المشهد العربي 6/ 2/ 2019م والموقع بوست تحت عنوان نتائج كارثية لحرب الحوثيين ضد القطاع الخاص.

إفادة التقرير الأممي للعام 2017م، إضـــافة إلى أخذ أموال الناس باســـم إحياء المناسبات الدينية المذهبية، التي لا تتوقف كعيد الغدير والمولد النبوي[1].

منع التطوع في إعانة الفقراء (رفض المبادرات الاجتماعية):

ترفض الجماعة الحوثية أي عمل اجتماعي لا يأتي عن طريقها، وهذا موروث عنصـــري عن أئمة مذهبهم العنصـــريين، تكررت فتاواهم عبر أزمنة مختلفة بهذا المعنى، وكمثال على ذلك أنقل هذه الفتوى من إمامهم عبد الله بن حمزة.

وســـألت عن رجل كبير يفزع إليه أهل ناحية من النواحي، ويعطونه الحقوق، ويعطون حاشـيته الحقوق، وهو كافر هو وحاشـيته، وأهل تلك الناحية لا يعلمون كفره؛ لأنه كافر بمســـألة لا يعلمها إلا العلماء، وأهل ناحيته كلهم مسلمون، لا يعتقدون الكفر، وإنما يعطونه الحقوق لتحسين الظن به لا لقدرته.

فأجاب: [أنه لا يجوز أن يعتقد معتقد الكفر، ويظهر اعتقاده لأن يعلم الكفر ضـــرورة، كأن يكون من الأمور المعلومة، وإما قول الأئمة والعلماء بكفره، فالواجب على أهل الناحية الرجوع إلى قولهم، فإن لم يرجعوا إلى قولهم، وحســـنوا الظن بالكفار، فقد كفروا لردهم المعلوم من دين النبي، ومن خبره أن الواجب

1) المصدر: العربي الجديد 4 نوفمبر 2015 م.

على العوام الرجوع إلى قول الأئمة والعلماء، فإن لم يدينوا بذلك كفروا، ودارهم والحال هذه دار كفر، ومتى ظهرت كلمة الكفر من الكافر، وغلب على الدار وسكانه المسلمون مختارون، كانوا كافرين بذلك، وإن سكنوا غير مختارين؛ كأن يقدر على منعهم، ولا يجدون حيلة إلى الخلاص، فهم مسلمون في خاصة أنفسهم، والدار دار حرب لغلبة الكافر عليها، ولا فرق في أحكام دار الحرب بين وقت الإمام وغير وقته إلا في غزوها في غير وقت الإمام ففيه الخلاف، والإجماع مع الخلاف منعقد على أن المغازي متى ظهر على أهل دار الحرب أنفذ فيهم السجن والقتل والتحريق والنهب ولا إثم عليه في هذه الأمور][1].

فلا يجوز دفع الحقوق من زكاة أو كفارات أو نذور وغيرها لغير مشرفي الجماعة ومن تختارهم ممن خبرت معتقداتهم وإيمانهم وفق أهوائها، وإذا سلم العوام هذه الحقوق لفرد من غيرهم من المجبرة والمشبهة؛ لاعتقادهم صلاح هذا الشخص، فهو كافر وهم كفار أيضًا،

وإذا سلم العوام هذه الحقوق لفرد من غيرهم من المجبرة والمشبهة لاعتقادهم صلاح هذا الشخص فهو كافر وهم كفار أيضًا، ولهذا نجد جماعة الحوثي أوقفت معظم المبادرات الاجتماعية والخيرية، و قامت بإغلاق العديد من الجمعيات الخيرية

1) المجموع المنصوري ص 426.

ولهذا نجد جماعة الحوثي أوقفت معظم المبادرات الاجتماعية والخيرية، و قامت بإغلاق العديد من الجمعيات الخيرية، وأوقفت أنشطتها، وأوقفت 52 منظمة من منظمات المجتمع المدني وحقوق الإنسان[1]، وصدرت وثيقة عن سلطات جماعة الحوثي، برسالة من مدير مكتب رئاسة الجمهورية المعين من الحوثيين أحمد حامد إلى وزير الشؤون الاجتماعية والعمل في الحكومة التابعة للجماعة، تقضي بعدم الترخيص أو التجديد لأي منظمة من منظمات المجتمع المدني أو المؤسسات والجمعيات الخيرية أو النقابات[2]، فكل شيء محتكر في ظل هذه المليشيات، حتى الأنشطة الإنسانية، ولا يحق للإنسان في ظل حكمها إلا أن يكون عبداً تابعاً خادماً لأسياد هذه المسيرة، متجرداً من كل القيم الإنسانية، ناهيك عن القيم الإسلامية، ليعيش اليمن واليمنيون أكبر أزمة إنسانية في العالم.

نهب الإغاثة والصدقات ونشر المجاعة:

لم يكتف أئمة الهادوية بكل أنواع النهب التي أشرنا إليها سابقًا، بل وصل بهم الأمر إلى تحرير الفتاوى بجواز نهب حق الفقراء والضعفاء والمساكين.

---

1) المصدر: دبي – العربية نت 25 ديسمبر 2017 م.

2) المصدر: عدن – العربي الجديد 25 نوفمبر 2018م.

وهذه فتوى من كبير أئمتهم، فقد سئل: هل يجب على الإمام كفاية المسلمين والأيتام؟

فأجاب: [إن المسلمين هم المجاهدون، ومن خذل الإمام ولم يجاهد بين يديه فهو فاسق، وإن قام بجميع الفرائض، لا يخالف في ذلك أحد العلماء، وأما الأيتام والضعفاء والمساكين والسؤال، فالإمام موكول في ذلك إلى رأيه، فإن رأى أَنَّ إعطاءهم لا يخل بالمجاهدين أعطاهم، وإن كان يخل بالمجاهدين منعهم] [1].

بل حتى الصدقة لا تعطى لمن هو على خلاف مذهبهم، وإن كان ساكنًا في ديارهم وتحت سيطرتهم، قال: [إن الذين يدورون، إذا كانوا ممن يعرف مذهب يحيى بن الحسين -عليه السلام- في التوحيد على سبيل الجملة، فإنه يجوز إطعامهم بمجرد ذلك، ولا يوجب أن يعرفوا ذلك مفصلًا بأدلة، ويكفي أن لا يعتقدوا مذهب المجبرة ولا المشبهة، ويعتقدوا في الإمامة مذهب الزيدية جملة، وإن لم يحسنوا تعبير أدلته؛ فإنه يجوز لهم أكل الصدقة، ويجوز لمن هي على يده تسليمها إليه] [2].

1) المجموع المنصوري ص164.

2) المجموع المنصوري الجزء الثاني (القسم الثاني) (ص: 480)

وقال: [أما إذا كان على خلاف دين يحيى -عليه السلام- فلا تدفع له، بل ينتظر بها من كان على دين يحيى -عليه السلام- إما محقاً عالماً أو مقتدياً بأهل الحق] [1]..

وأما الحوثة فقد مارسوا معتقدات أسلافهم، حيث كشف تقرير أن 128 منظمة وجمعية تعرضت لانتهاكات ونهب من قبل مليشيات الحوثي، وبلغت خسائر المنظمات والجمعيات الخيرية التي تعرضت للانتهاكات أكثر من مليار ونصف المليار دولار خلال عام واحد فقط من ديسمبر 2014م حتى ديسمبر 2015 م، وبسبب إغلاق مؤسسة اليتيم الأهلية وغيرها من المؤسسات الخيرية تسبب ذلك بكارثة لعشرات آلاف الأيتام وغيرهم ممن يعتمدون على مشاريعها التعليمية في ظل احتياج 21 مليون يمني للمساعدات جراء الحرب[2].

وصادرت مليشيا الحوثي في شهر اكتوبر 2017م عشرة آلاف سلة غذائية، قدمتها منظمات دولية للنازحين والفقراء[3].

---

1) المصدر السابق الجزء الثاني (القسم الثاني) بتصرف (ص: 480)

2) المصدر: الجزيرة نت عن رويترز 2/ 4 / 2017م.

3) المصدر: العربية نت 30 / 10 / 2017م.

وكذلك أثبت تحقيق استقصائي أجرته وكالة " اسوشـــييتد برس " نقلت فيه عن مســؤولين في برنامج الغذاء العالمي قولهم: أن الحوثيين يقومون بتوزيع حوالي النصــف من المســاعدات، والنصــف الآخر يتم توزيعه على مســلحيهم، أو يبيعونه في الســوق الســوداء المفتوحة في مناطق ســيطرتهم، وأصــدر المدير التنفيذي لبرنامج الأغذية العالمي بيانًا يدين تلاعب مليشــيات الحوثي في توزيع مســاعدات الإغاثة الإنســانية[1]، وخلال إجراءات الرصــد التي أجراها برامج الأغذية العالمي قام مســؤولو البرنامج بجمع عدد من الصــور الفوتوغرافية وغيرها من الأدلة التي تثبت قيام الشــاحنات بنقل المواد الغذائية بشــكل غير مشــــروع من المراكز المخصــصــة لتوزيع الأغذية، إضــافة إلى تزوير ســجلات التوزيع[2].

أثبت تحقيق استقصائي أجرته وكالة " اسوشييتد برس " نقلت فيه عن مسؤولين في برنامج الغذاء العالمي قولهم أن الحوثيين يقومون بتوزيع حوالي النصف من المساعدات والنصف الآخر يتم توزيعه على مسلحيهم أو يبيعونه في السوق السوداء المفتوحة في مناطق سيطرتهم

1) سكاي نيوز 1/ 1/ 2019م.

2) العربية نت 1/ 1/ 2019م.

وقد قصـفت مليشـــــيا الحوثي مخازن تابعة لمنظمات إغاثية في الحديدة، وأحـرقت ما فيها من المواد الغذائية والسلع الأساسية الموجهة للشعب اليمني[1].

وقال رئيس اللجنة العليا للإغاثة الدكتور عبد الرقيب فتح: إن المليشيات الحوثية نهبت حوالي 65 بالمئة من المساعدات الإنسانية والغذائية الموجهة للشعب اليمني عبر ميناء الحديدة، وتوجيهها للمجهود الحـــــربي، وقاموا خلال أكثر من ثلاث سنوات ونصف باحتجاز أكثر من 697 شاحنة إغاثية في الطرق الرابطة بين محافظات الحديدة وصنعاء وإب وتعز وحجة وذمار، إضافة إلى احتجاز 88 سفينة إغاثية وتجارية في مينائي الحديدة والصليف، من بينهم 34 سفينة احتجزتها لأكثر من 6 أشهر حتى تلِفت معظم حمولاتها[2].

1) البيان عدن – الرياض 8/ 1/ 2019م.

2) البيان – وام 6/ 1/ 2019م.

ثالثاً: استباحة دور العبادة:

تنوعت الانتهاكات الحوثية لدور العبادة بين تفجير المساجد ونسفها بالكامل، وأخرى حولتها إلى مخازن للأسلحة والتموين العسكري، وكذلك مساجد جعلت منها مجالس للقات، وإقامة المهرجانات والفعاليات الطائفية، وبحسب تقرير أصدرته وزارة الأوقاف والإرشاد فإن انتهاكات المليشيات الحوثية طالت 750 مسجدا، توزعت بين التفجير الكلي، والقصف بالسلاح الثقيل، والنهب لكافة محتوياته من أثاث وتجهيزات، ناهيك عن تحويل بعضهم إلى مقرات، فكيف لرجل دين أو مدافع عنه أن يهدم بيوت الله[1].

انتهاكات المليشيات الحوثية طالت 750 مسجدا توزعت بين التفجير الكلي والقصف بالسلاح الثقيل والنهب لكافة محتوياته من أثاث وتجهيزات ناهيك عن تحويل بعضهم إلى مقرات، فكيف لرجل دين أو مدافع عنه أن يهدم بيوت الله.

1) المشهد العربي 27 إكتوبر 2018م.

تفجير دور القرآن الكريم:

فجرت الجماعة الحوثية في مديرية أرحب وحدها دار القرآن في منطقة بيت مران، ودار القرآن في منطقة الدرب، ومركز لتحفيظ القرآن في منطقة يحيص[1] إضافة إلى تفجير دور القرآن في عمران وصعدة والمناطق التي سيطروا عليها.

مصادرة الأوقاف:

قامت مليشـــــيات الحوثي بالتسلط على ممتلكات الوقف، والسطو على إيرادات المساجد من المشاريع الوقفية التابعة لها في المناطق التي يفرضون السيطرة عليها، وإلزام مالكي المحلات التجارية التي بُنيت على أراضـــي تابعة للمساجد بتسليم أموال الأوقاف لجماعتهم، وتسخيرها لصالح حـــروبهم، وأخذ دخل الأوقاف للمجهود الحـــربي، فقاموا بتأسيس نمط اقتصادي حـــربي، يعتمد على الجباية والغنيمة والتبرعات من الأراضـــــي المفتوحة [2]، كما عبثوا بنحو750 مسجداً، والتصـــرف في أراضـــي الوقف وبيعها بدون وجه حق، [3] مستندين

1) ارم 15 ديسمبر 2014م.

2) المصدر: العربي الجديد4نوفمبر 2015م تحت عنوان الحوثيون يسيطرون على الزكاة والتبرعات في اليمن، وكذلك مركز المزماة للدراسات والبحوث تحت عنوان الحوثيون يستحدثون منافذ جمركية في مناطق نفوذهم لجباية الأموال والهدف تمويل الحرب وتكوين ثروات لأتباعهم.

3)المصدر: لاتحاد 23 / 3 / 2018م.

لفتاوى سابقة في تراثهم وممارسات متوالية لأئمتهم، فعبد الله بن حمزة الذي أحرق كل هجر المطرفية العلمية هو كذلك من يجيب حين سألوه: هل يجوز أخذ الوصايا المعينة للمساجد أم لا؟ فأرجع ذلك إلى الأئمة، وأنهم من يحق لهم التصرف في ذلك دون سواهم، قال: [إن ذلك لا يجوز إلا للأئمة، إن رأوا أنَ صرف صدقة المساجد إلى الجهاد صواباً جاز ذلك، فإن لم يجزه الإمام لم يجز][1].

فعمليات السطو المسلح من قبل جماعة الحوثي على أراضي المواطنين والأوقاف لا تنتهي، فما أن تنتهي من السطو على أراضي قطاع معين حتى تبدأ بنهب قطاع آخر، كونها مصدراً آخر مهماً من مصادر التمويل التي تعتمد عليها المليشيات الحوثية بعد عمل سوق سوداء للإتجار بالعقارات المنهوبة، فنهبت مشروع الأراضي السكنية لمنتسبي قوات الحرس الجمهوري في عطان والعشاش، وأرض تخص الأكاديمية العسكرية، وأوقاف وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وأراضي عدد من المجالس المحلية، وعملت أكثر من 20 جمعية سكنية، وأطلقت عليها جمعيات الشهيد بهدف توزيعها لأسر قتلى الجماعة، من أراضي وأوقاف الدولة، كما نهبت الأراضي المحيطة بالعاصمة وذمار وأب؛

1) المجموع المنصوري ص167.

لتطويقها بحزام طائفي من اتباعها والموالين لها والعمل على تغيير التركيبة الديموغرافية السكانية لصالحهم[1].

التهجير القسري:

إن أبرز ما أنتجته الحركة الحوثية من أشكال عقابية على المجتمع اليمني الرافض لها هو خلق مأساة المهجرين اليمنيين، ومضاعفة أعداد النازحين، مما يترتب على ذلك من نشوء مظلوميات جديدة، والعبث بالتركيبة الديمغرافية، ونسف للسلم الأهلي، وخلق بؤر عنف متصاعدة ومستمرة[2]، فقد هجرت جماعة الحوثي ما يقارب من 13 ألف نسمة من دماج، وتهجير لسكان قرية السادة من حجة، إضافة إلى تهجير عدد من العلماء والناشطين والحقوقيين والصحفيين وشيوخ القبائل، إما مباشر عن طريق ترحيل السكان من مناطق سكنهم بالقوة، أو غير مباشر عن طريق دفع الناس إلى الرحيل والهجرة باستخدام وسائل الضغط والترهيب والتحريض والاضطهاد والملاحقة والحرمان من الحقوق وتفجير المنازل.[3]

---

1) المصدر: يمن فايب 1 فبراير 2019م.

2) اندبندنت عربية، الثلاثاء 17 سبتمبر 2019م.

3) العربية، 5 أغسطس 2020م.

مصادرة الحقوق السياسية للأمة:

يرفض أئمة الهادوية مشاركة المجتمع سياسيًا؛ لأن نظرية الحق الإلهي في الإمامة يتعارض تمامًا مع حق الأمة في المشاركة السياسة، ولذلك لا يقبلون بأي شكل من أشكال المشاركة والشورى مهما كانت بسيطة.

وهذا من بدهيات الهادوية، فليس لأهل الحل والعقد من العلماء اختيار الحاكم، وكذلك ليس للأمة حق المشاركة في اختيار الحاكم، يقول عبدالله بن حمزة: [إن العقد والاختيار عندنا غير صحيح، فكذلك ما يبنى عليه] [1].

وفي نفس المعنى قال القاسم بن إبراهيم: [ولو كان – الأمر في الإمامة كما قال المبطلون فيها، وعلى ما زعموا من أنهم الحاكمون بآرائهم واختيارهم عليها، وأن الخيرة فيها ما اختاروا، والرأي منها وبها ما رأوا – لكان في ذلك من طول مدة الالتماس، وما قد أعطبوا بقبحه وفساده من إهمال الناس، ما لا يخفى على نظرة عين، ولا تسلم معه عصمة دين، ولصاروا إلى ما كرهوا من فساد الإهمال، ولتعطل في مدة الطلب أكثر الأحكام، من الجُمَع والأعياد، والدفع والجهاد، وقذف المحصنات، ومكابرة المؤمنات، ولسقط حد الزاني والزانية، وكل حكم خصه الله بالتسمية] [2].

---

1) المجموع المنصوري ص 549.

2) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي (2/ 81)

تطبيق الحوثة لذلك عمليًا:

إنّ رفض هذه الجماعة لنتائج الحوار الوطني مؤشـــر لرفضهم خيارات الشعوب، فقد عطلت الدستور، وحولت الحكم من نظام ودولة إلى عصابات ومليشيات يتولى إدارة شؤونها مشرفوا الجماعة، إضافة إلى ذلك فمع عدم وجود صفة شـــرعية أو قانونية لعبد الملك الحوثي إلا أن أمره نافذ على كل مؤسسات الدولة، بما في ذلك مجلس النواب الشكلي.

فلا غرابة أن نسمع عما قريب إلغاء النظام الجمهوري من قبل هذه الجماعة، والحكم بنظرية الإمامة، فواقع الأمر يكشف أن مسمى الجمهورية في مناطق سيطرتهم لا يعدو أن يكون شكلاً فقط، فقد حصلت مأرب برس على وثيقة تداولها كثير من الناشطين والسياسيين في مواقع التواصل الاجتماعي أن المفتي الحوثي

أحمد صلاح الهادي أصدر فتوى تنص على أن زعيم العصابات الحوثية عبد الملك الحوثي يعتبر شـــرعًا إمامًا على الأمة،

أحمد صلاح الهادي أصدر فتوى تنص على أن زعيم العصابات الحوثية عبد الملك الحوثي يعتبر شرعًا إمامًا على الأمة ووجب على الجميع طاعته ونيل رضاه

ووجب على الجميع طاعته ونيل رضاه.[1] فهي تعتبر بمثابة مساعي جديدة لتجديد التاريخ الأسود من الصراعات والحروب السلالية في اليمن التي أفرزتها أكذوبة عقيدة السلالة والبطنين التي تقدس وتشرعن سلطة القتل والدمار.[2]

تحريم حرية التعبير والنقد للمسؤولين:

يعلم أئمة الهادوية أنّ نظريتهم خرافية، يصعب أن تصدقها العقول، ويعملون أن نقدها يبين بسهولة بطلانها وسذاجتها، ولذلك أحاطوا أنفسهم بهالة من القداسة، وأفاضوا على أنفسهم الألقاب المفخمة، حتى يجبن الناس عن نقدهم، ولم يكف كل ذلك؛ فقد جعلوا نقدهم كفراً، واتفقوا أن من نقدهم فهو مطعون في نسبه علاوة على كفره، وكرسوا ذلك في عقول العوام، حتى أصبحت لديهم قناعة أنه لا ينقد أئمتهم إلا ابن زنا، وهذا هو ديدن أئمتهم لتجنب مواجهة الخصوم فكرياً.

أحاطوا أنفسهم بهالة من القداسة, وأفاضوا على أنفسهم الألقاب المفخمة, حتى يجبن الناس عن نقدهم, ولم يكف كل ذلك؛ فقد جعلوا نقدهم كفراً, واتفقوا أن من نقدهم فهو مطعون في نسبه علاوة على كفره

1) مارب برس 7 / 3 / 2019م.

2) مارب برس 7 / 3 / 2019م.

قال عبد الله بن حمزة في رد طويل على محمد بن نشوان بعد أن انتقد عماله:

[أما بعد: فإن المفتون المغبون من نازع في الأمر أهله، ونافس الفضل محله، ... فمن أهل الديانة والعفة والأمانة إن لم يكن أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة " ويعني ولاته " ولكن يكفي في الجواب في ذلك قول الصاحب نفعه الله بصالح عمله:

أحب النبي وآل النبي لأني ولدت على الفطرة

إذا شك في ولدٍ والدٌ فآيته البغض للعترة][1].

وتطبيقًا لذلك، فقد ارتكبت جماعة الحوثي أبشع الجرائم بحق المؤسسات الإعلامية والإعلاميين من أجل تكميم الأفواه في اليمن، تتمثل في قتل، وشروع في قتل، واختطاف، وتعذيب، وتهديد، واعتداءات، ونهب ممتلكات، واختطاف الصحفيين، إضافة إلى إغلاق الصحف والقنوات، وحجب المواقع الإلكترونية، فاقتحمت جميع المؤسسات الإعلامية، وصادرت كل موجوداتها، واختطفوا كل من وجدوه من العاملين فيها، مما أدى إلى انخفاض عدد الصحف والمجلات من 290 إلى 10 صحف، كلها تتبع المليشيات بسبب إغلاقها بالقوة من قبل الجماعة الحوثية، وانخفاض عدد القنوات من 4 قنوات رسمية و15 قناة خاصة إلى 2

1) المجموع المنصوري ص 465.

قنوات حكومية، وإغلاق جميع القنوات الخاصــة[1]، لقد قتل 42 صــحفيًا، وتم اعتقال 400 آخرين خلال الفترة من العام م2014 إلى 2018م.[2]

1) 23/ 3/ 2018 م الاتحاد تحت عنوان: السجل الأسود لجرائم مليشيات الحوثي، وما نشيت خاص التقرير السنوي للمرصد التابع لمركز الدراسات والإعلام الاقتصادي للعام 2018م، والعربية نت، 2/ 1/ 2019 م، تحت عنوان حصاد جرائم الاعلام 2018م فاجعة مستمرة ضحيتها مئات الإعلاميين، وكذلك اليوم السابع 1/ 3 / 2019م في تصريح للوزير معمر الأرياني.

2) ما نشيت خاص التقرير السنوي للمرصد التابع لمركز الدراسات والإعلام الاقتصادي للعام 2018م.

الفصل الخامس:

ثورة 26 سبتمبر نقطة تحول في تاريخ اليمن المعاصر

المبحث الأول: موجز للصراع بين اليمنيين والأئمة.

المبحث الثاني: اليمن قبيل الثورة

المبحث الثالث: ثورة 26 سبتمبر وصناعة التحولات

المبحث الرابع: موقف الحوثة من ثورة 26 سبتمبر

الفصل الخامس

الفصل الخامس

ثورة 26 سبتمبر نقطة تحول في تاريخ اليمن المعاصر

المبحث الأول: موجز للصراع بين اليمنيين والأئمة.

أكذوبة الألف عام:

هذه الكذبة أرادوا بها إقناع العامة أن لهم حقًا في حكم الناس، بل وهناك تغييب وتزييف ممنهج للوعي بهذا الشأن، ويمارس عن عمد منذ فترة طويلة، وتتلقفه الغالبية حتى من يصنفون أنفسهم نخباً ومثقفين دون غربلة وتمحيص.

وتتعمد دائماً الآلة الدعائية في كل المنابر تزييف العديد من الحقائق ضمن لعبتها المفضلة في الطمس والتزوير والتدليس والتلفيق وتسويق أكذوبة يُقصد منها إعطاء حكم الإمامة بشقيه السافر والمقنع نوعاً من العراقة والاستمرارية.

بِمعزل عن قراءة التأريخ، يروج الحوثيون لانقلابهم ويصفون انقلابهم، واستيلاءها على السلطة يوم «21سبتمبر 2014م»، بـ «الحق الإلهي» الذي عاد إلى أهله بعد «52» عامًا إلا أربعة أيام، وهو التبرير الذي انطلى على كثيرين؛ لوجود ما يُعززه من داخل موروث «الثورة السبتمبرية» ذاتها، وأدبيات مُناضليها، ومُفكريها، وصحفييها، ودائماً ما تتكرر عبارة: الثورة التي أنقذت اليمن من ظلم

الكهنوت، الذي جثم على أراضـــيها لأكثر من ألف عام، المُـــتلقي هنا ينظر إلى اليمن بجغرافيتها الحالية، غير مُـــدرك أنَّ اليمن تاريخيًا حكمته عدة دول مُتصـــارعة، وأنَّ «الإمامة الهادوية» ما هي إلا جزء من كُـــل، عاشت تاريخها الطويل في انحسار دائم، ولم تتجاوز الهضبة الشمالية إلا بمراحل متأخرة من عهد الأئمة القاسميين.

يروج الحوثيون لانقلابهم ويصفون انقلابهم، واستيلاءها على السلطة يوم «21سبتمبر 2014م» بـ «الحق الإلهي» الذي عاد إلى أهله بعد «52» عامًا إلا أربعة أيام

وهناك حقائق مهمة ولافتة يتجاهلها كثيرون، والدافع لاستجلابها – هنا – ظهور أصـوات لا تُجيد قراءة التأريخ، وتجيّره حسـب هواها، واسـتنتاجاتها لا تتوقف عند حدود عودة «الحق لأهله»؛ بل تتعداها إلى الاستدلال بذلك الموروث المُـتراكم، وبالذاكرة الشعبية المُغيبة، فهي حد وصفها تحفظ ذلك وتستسيغه، دون الرجوع إلى كُتب التاريخ ومراجعه الموثوقة، وتزيد على ذلك: بأن آباءنا وأجدادنا رضـخوا لحكم الأئمة المسنودين من السماء! وصبروا على أذاهم، ولا ضـــير أن نعيش – نحن – في كنفهم، وهي مُغالطة سمجة من السهولة تفنيدها.

حكَم الأئمة «إقليم حضـرموت» لـ «23» سنة فقط، من سنة «1659م» إلى سنة «1682م»، دخلوها في عهد الإمام «المُـــتوكل» إسماعيل بن القاسم، وذلك بعد أن استنجد به «الكثيريون» ضد أبناء عمومة لهم، وخرجوا منها بعد أن

استنجد الأخيرون بقبائل يافع التي بدورها دعمتهم بـ «6000» مُقاتل، وحكمت غالبية البلاد الحضرمية لقرون، «آل كساد» في المكلا، و«آل بريك» في الشحر، وتعد «السلطنة القعيطية» من أكبر النجاحات السياسية اليافعية هناك، وكان معظم سكان حضرموت من رعاياها.

أما «إقليم عدن» فقد حكمه الأئمة لـ «81» سنة، من سنة «1647م» إلى سنة «1728م»، دخلوها في عهد «المُتوكل» إسماعيل بن القاسم، وضعفت سيطرتهم عليها بعد الثورة التي قادها أبناء يافع «1684م»، الأمر الذي حفز سلطان لحج – وبمساعدة الأخيرين – ليؤسس إمارة مُستقلة ومُستقرة، وذلك في العام «1728م». (ومن هنا ربما جاءت المقولة المتداولة على لسان الإمامة: لولا اليوافع ما همّينا الشوافع)، وقد سبق ذلك توغلٌ إمامي مُتقطع، فقد اجتاحها «الناصر» صلاح الدين بن علي، في القرن الثامن الهجري، ومُني بهزيمة خاطفة وقاسية، وفي القرن العاشر الهجري دخلها «الناصر» المُطهر بن يحيى شرف الدين، لتُطرد قواته بعد عام واحد من تواجدها، وذلك من قبل الأتراك الذين عززوا حينها تواجدهم في اليمن، وما يجدر ذكره أنَّ يافع ظلت تحت حكم الأئمة لـ «28» عامًا فقط.

إقليم تهامة هو الآخر حكمه الأئمة لـ «200» سنة تقريبًا، بدأت – بالتحديد بعد خروج الأتراك من اليمن «1636م» في حملتهم الأولى، وانتهت

باجتياح الشريف حمود أبو مسمار «صاحب أبي عريش»، واستقطاعها من «الدولة القاسمية» بمساعدة من «آل سعود»، في عهد الإمام «المنصور» علي بن «المهدي» عباس، واعتراف ولد الأخير «المُتوكل» أحمد له بذلك 1809م.

أتت بعد ذلك قوات محمد علي باشا، ثم الأتراك في حملتهم الثانية، ثم «الأدارسة» بدعم بريطاني، ولم يعد الإقليم كاملًا لحكم دولة الإمامة إلا بعد القضاء على ثورة الزرانيق «1929م»، وهي سيطرة هدَّ سكونها اجتياح القوات السعودية لشمال الإقليم «1934م»، بمساعدة الشيخ هادي الهيج، وبعض مشايخ تهامة الذين تحالفوا مع «آل سعود»، نكاية بـ «إمام صنعاء» الذي صادر أسلحتهم، أوقفت «اتفاقية الطائف» - في نفس العام - تلك الحرب، إلا أنها لم تُنهِ الصراع.

أما «إقليم الجند» فقد كان أشد الأقاليم صراعا ونكاية بدول الأئمة المتعاقبة، صحيح أن بعض الكتاب زعم أنهم حكموا تعز وإب مدة «263» سنة تقريبًا، إلا أن ذلك غير صحيح بالمرة، وتفصيل ذلك أن حكمهم كان على ثلاث مراحل، «12» سنة في عهد الأئمة من بيت «شرف الدين»، «11» سنة منها قبل دخول الأتراك الإقليم «1546م»، وسنة قبل قُدوم حملة الوزير سنان باشا «1569م.

أما الأئمة «القاسميون» فقد حكموا الإقليم على مرحلتين: الأولى من سنة «1630م»، إلى سنة «1838م»، انتهت بقدوم قوات محمد علي باشا، ثم الأتراك، وقد كانت سيطرتهم معظم تلك السنوات شكلية، فقد كانت المناطق تحكم من قبل أبنائها وتحت شعار الدولة القاسمية، (حكم ذاتي) ولم يكن لها أي حضور عسكري أو مذهبي معظم تلك الفترة، لكن لم تنشأ دولة مركزية قوية تواجه الدولة القاسمية، إلا محاولة الفقيه سعيد بن ياسين الهتار والتي استمرت 5 سنوات فقط، أما المرحلة الثانية والتي كانت حكمًا فعليًا لدولة الأئمة، فقد ابتدأت باجتياح قوات الإمام يحيى حميد الدين 1919م للإقليم، وانتهت بقيام الثورة السبتمبرية المجيدة 1962م.

فيما يخص إقليم سبأ، سنضطر – هنا – أن نفصل بين محافظة وأخرى، دون تحديد مدة زمنية جامعة، وإذا كانت أغلب مناطق محافظة الجوف –مثلًا– قد دانت لحكم الأئمة، فإن محافظة مأرب عكسها تمامًا، فهي تقريبًا ظلت شبه مُستقلة تحت حكم إحدى الأسر «العلوية»، وذلك من العام «1640م»، ولم يتحقق للأئمة السيطرة عليها إلا في عهد الإمام يحيى، بعد أن قضت قواته على آخر حكامها الأمير محمد بن عبدالرحمن 1931م.

صحيح أنَّ الإمامين عبدالله بن حمزة، وأحمد بن الحسين غزوا مأرب في القرن السابع الهجري، إلا أنَّ سيطرتهما عليها كانت مُتقطعة، وفي العام «1957م» قامت

قبائل صـــرواح بتمرد مسلح ضد حكم الأئمة، إلا أنَّه فشل، فيما ظلت سيطرة النظام الجمهوري على مأرب مُتقطعة، ولم تتحقق السـيطرة الجمهورية عليها إلا نهاية العام1968م.

محافظة البيضـاء هي الأخرى دانت بعض مناطقها – خاصـة الشـمالية – لحكم الأئمة، ولفترات مُتقطعة، وتاريخها في بداية «الدولة القاسـمية» مُرتبط بيافع، وثوراتها المتعددة، أما قوات الإمام يحيى فقد دخلتها بداية العام 1923م.

قدِم إلى البيضـاء بعد «18» عامًا الشـــيخ محمد الدباغ من الحجاز، وهو طامح «علوي»، استغل توالي الهزائم على الأئمة من قبل الإنجليز، وقام بمساعدة قبائل يافع بثورة سيطر من خلالها على عدة مناطق، أرسل الإمام يحيى بقوة جبارة للقضاء عليه «1941م»، وحين فشلت استنجد بالإنجليز، لتخمد بعد ذلك تلك الثورة، وعادت البيضاء لحكم الأئمة حتى العام 1962م.

أما «إقليم آزال» فقد وجد الشـــيعة «الإسـماعلية» و«الهادوية» فيه مَرتعًا خصـبًا لنشـــر أفكارهم، وإقامة دولتهم، استمر التنافس بين الفريقين مُنذ نهاية القرن الثالث الهجري حتى مُنتصف القرن السادس الهجري، قضـى «الأيوبيون» على «الإسـماعليين»، فيما ظلت «الإمامة الهادوية» محصورة في المناطق الشـمالية، ولم تتحقق لها السـيطرة التامة والشـاملة على «اليمن الأعلى» إلا نهاية القرن الثامن

الهجري، وذلك عندما بدأت «الدولة الرسولية» تترنح، وهي سيطرة مُتقطعة بفعل التواجد العثماني في اليمن بمرحلتيه المُنفصلتين.

ومن هنا يأتي التأكيد أنَّ «الإمامة الهادوية» حكمت محافظة صعدة وما جاورها، فترة أطول من مثيلاتها من محافظات الشمال، خلال تلك المدة الزمنية الطويلة والمتداولة، والتي تتجاوز الـ «1150» سنة، وتعميم تلك المدة على اليمن ككل مُغالطة تاريخية سمجة، والأسوأ - من ذلك - أن تمر على مسامعنا مرور الكرام[1].

أهم الدول التي حكمت اليمن من فجر الإسلام وحتى اليوم:

منذ مجيء الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي إلى صعدة بطلب من بعض وجهاء قبائلها؛ ليكون محكماً في خلافات نشبت بينهم، فصار بعدها الحاكم السياسي والعسكري عليهم، وتأسيسه لدولة الأئمة لم يتجاوز نفوذ هذه الدولة في أغلب الأوقات صعدة وصنعاء، إلا في حالات قليلة، ولمدد قصيرة كانوا بعدها يندحرون إلى معاقلهم، والهيمنة الأخيرة لحكم الأئمة بشقيها السافر والمقنع لا يتجاوز المئة سنة.

1 - المنبر اليمني للكاتب بلال الطيب باحث في التاريخ اليمني: تحت عنوان مناطق حكم الأئمة الزيدية وعدد سنوات الحكم. خارطةٌ مُهترئة.... وانحسار دائمٌ بتصرف.

حكمت اليمن العديد من الممالك والدول المتعاقبة من "زياديين، ويعفريين، و نجاحيين، وصليحيين، و أيوبيين، ورسوليين، وطاهريين، وكثيريين، وقعيطيين، وزريعيين، مماليك، أتراك، إنجليز في جنوب البلاد ثم الحكم الذي أتى بعد خروج الإنجليز"، هذه الدول المتعاقبة تركت مآثر تأريخية في العمران والتعليم والخدمات، تعرض معظمها للتغييب والهدم والتدمير الممنهج، وأكثر هذه الدول ازدهاراً: الدولة الرسولية التي امتد حكمها إلى مكة وظفار، وتميزت هذه الدولة بأن أغلب حكامها كانوا علماء؛ ليسوا علماء دين فقط، بل وحتى في الأدب واللغة والفلك والزراعة، وعلى العكس من ذلك كان مشروع الإمامة دائماً مشروع هدم ودمار.

ولكن الفارق بين هذه الدول المتعاقبة، وحكم الأئمة بشقيه السافر والمقنع، أن هذه الدول لا تعاود الظهور بعد ذهاب حكمها، بينما مشروع الإمامة مستمر ومتواصل رغم عقمه، وذلك لأسباب بينها: الرابط السلالي ومذهب سياسي مقيت أفرز ثقافة لا تقبل التعايش مع الآخر إلا إذا كانت هي الحاكمة المهيمنة بالإضافة إلى خلافات وتشرذم وتبعية اليمنيين واستعلاء بعضهم على البعض الآخر.

المبحث الثاني: اليمن قبيل الثورة.

المطلب الأول: اليمن قبيل الثورة:

إن الحديث عن اليمن قبيل ثورة 26 سبتمبر هو فتح لباب مأساة إنسانية قل أن نجد لها نظيرًا في تأريخ البشرية الحديث، ففي الوقت الذي كانت البشرية تخطو خطواتها الأولى لغزو الفضاء، كان اليمني يعيش غياهب القرون الوسطى.

إن عقلية عنصرية نازية كانت تهيمن على ربوع اليمن، فتعالت فيها معالم التخلف بثلاثي رهيب، إنها الثلاثية التي شكلت متلازمة الإمامة منذ حل وباؤها على يد يحيى بن الحسين في اليمن وحتى فجر 26 من سبتمبر 1962م.

لقد تسلم الأئمة حكم اليمن مع بداية القرن العشرين على مرحلتين:

المرحلة الأولى:

ابتداء من العام 1908م عقب صلح دعان بين الداعي يحيى حميد الدين والدولة العثمانية، حيث منح الاتفاق الإمام حكماً ذاتيًا لعدة مناطق حول صنعاء، وفي هذه الفترة كان خاضعًا للسلطة العثمانية، فكان يحيى حميد الدين يقضي أكثر وقته في شهارة، ونظام الحكم العثماني ما يزال ساريًا في كل ربوع اليمن.

المرحلة الثانية:

ابتداء بالعام 1918م عقب الحرب العالمية الأولى، وكما هو معلوم فقد انسحبت الدولة العثمانية من اليمن، ثم وصل الإمام يحيى حميد الدين إلى صنعاء،

وأعلن قيام المملكة المتوكلية، ثم بدأ بخطوات عملية لطمس آثار الدولة العثمانية، فحث القبائل على تدمير مشـــروع سكة الحديد الذي كان العثمانيون قد شـــرعوا ببنائه لربط صـــنعاء بالحديدة ومن ثم بقية المدن العربية الهامة كمكة والمدينة ودمشق، كما أسرع بإغلاق كل المدارس العليا خصوصا دار المعلمين، وغيرها من المنشـــأة كدلالة على الاســـتقلال، فيما احتفظ ببعض الموظفين الأتراك واليمنيين؛ لتســـيير بعض الأمور الهامة كالحســـابات وخطوط التلغراف، وصـــيانة المعدات الحربية التي تركها العثمانيون وما شابه ذلك.

إن الإمامة وهي سم زعاف قائم على الخرافة والعنصرية جاثم على صدور اليمنيين لا تستطيع البقاء في شعب متعلم يتمتع بشي من الحرية, ولذلك عمل الإمام جاهداً على تجهيل الشعب وإشاعة الفقر وقطع صلة الشعب بالشعوب الإسلامية الأخرى

إن الإمامة وهي سم زعاف قائم على الخرافة والعنصـــــــرية جاثم على صـــدور اليمنيين لا تســـتطيع البقاء في شـــعب متعلم يتمتع بشـــي من الحـرية، ولذلك عمل الإمام جاهدًا على تجهيل الشـــعب وإشـــاعة الفقر وقطع صـــلة الشـــعب بالشـــعوب الإســـلامية الأخـرى، نـاهـيـك عـن الشـــعـوب غـير الإسلامية، فالإمامة تعتمد على خرافة الاصطفاء، وتفوق عنصـــر السادة (أبناء البطنين)، وعصمة الإمام وأحقيته المطلقة بالطاعة، وعلى الشعب أن يكونوا رعايا

صـــالحين للإمـام؛ لينعموا برضـــا الإمـام، وبالمغفرة والثواب في الآخرة، فســلطة الإمام ممنوحة من الله –تعالى– ورضـــا الله عن العبد يعتمد على موقفه من الإمام.

قليل من العلم كاف تمامًا لسقوط خرافتهم

إن هذه الخرافة تتنافى مع أبسـط أبجديات العقل، كان الإمام يعرف ذلك كما يعرف أبناؤه؛ فقليل من العلم كاف تمامًا لسـقوط خرافتهم تلك، ولذلك فعل الإمام كل ما بوسعه لبقاء الجهل معشـشًا في ربوع البلاد بطولها وعرضـها، ولكن الأمر ليس بهذه البساطة، فقد احتكرت الأســر الهاشــمية التعليم من دون الشــعب، مما جعلها وحدها الممســكة بمقاليد الأمور، فهم الحكام بمختلف درجات الحكم، إنهم يحتكرون السلطة التنفيذية والقضـائية، وأما التشـــــريع فللإمام وحده لا يشاركه في ذلك غيره.

فعل الإمام كل ما بوسعه لبقاء الجهل معششًا في ربوع البلاد بطولها وعرضها, ولكن الأمر ليس بهذه البساطة, فقد احتكرت الأسر الهاشمية التعليم من دون الشعب مما جعلها وحدها الممسكة بمقاليد الأمور

شيوع الجهل:

لعل الاطلاع على تقرير قدمه وفد المملكة المتوكلية برئاســة يحيى أحمد المضــواحي أمام المؤتمر الثقافي العربي المنعقد في مدينة الإســكندرية 1959م وقد جاء فيه: [عدد المدارس في أنحاء اليمن 535 مدرســة، ما بين كتاتيب، ومدارس

شـــــرعية (أربطة) ومدارس ابتدائية ومتوسـطة وثانوية، وأن عدد المدارس التي دخلت فيها العلوم الحديثة ونظمها المتبعة في معاهد البلدان العربية التي استعانت بها الدولة لتنظيمها وتدريب المعلمين فيها كما يلي:

عدد المدارس في اليمن قبل الثورة بثلاث سـنوات: 2 ابتدائية، 1 متوسـطة، 1 ثانوية في صنعاء، 1 ابتدائية، 1 ثانوية في تعز، 1 ثانوية في حجة، بالإضافة إلى 20 مدرسـة ابتدائية في مناطق متفرقة..] [1]. بالعودة إلى التقرير فإن هذا العدد من المدارس 23 مدرسـه ابتدائية، 1متوسـطة، 3 ثانوية هو كل ما أبقاه الإمام يحيى ونجله أحمد في اليمن، ولولا الحاجة الماسـة للموظفين لما أبقيا عليها، وحتى لا تأخذك الظنون وتظن أنها قد سـمح لأبناء اليمن بالتعلم، فقد كان طلاب هذه المدارس من الطبقة الهاشـمية، وقليل من الأسـر المرموقة.

عدد المدارس في اليمن قبل الثورة بثلاث سنوات: 2 ابتدائية , 1 متوسطة , 1 ثانوية في صنعاء، 1 ابتدائية , 1 ثانوية في تعز، 1 ثانوية في حجة , بالإضافة إلى 20 مدرسة ابتدائية في مناطق متفرقة

ولأن الحاجة ماسـة للموظفين وخشـية الطموح الذي قد يسـاور أبناء الأسـر المرموقة، فقد ركز الإمام على الأيتام

---

1) التعليم في العهد العثماني والإمامي الملكي والبريطاني في اليمن، رسالة ماجستير مقدمة من عدنان عبده ناشر عبد الله، كلية أصول التربية الجامعة الأردنية 1994م.

لتعليمهم في هذه المدارس ليشـكلوا طبقة الموظفين المنتمين للإمام الذي علمهم ووظفهم.

يصور الزبيري حال اليمن قبيل الثورة:

ماذا دهى قحطان؟ في لحظاتهم بؤس وفي كلماتهـم آلامُ

جهـل وأمراض وظلم فادحٌ ومخافة ومجاعة وإمـامُ

والناس بين مكبـل في رجله قيد وفي فمه البليغ لجامُ

أو خـائف لم يدر ما ينتابه منهم أسجن الدهر أم إعدامُ

والاجتمـاع جريمة أزلية والعلم إثم والكلام حرامُ

والجيش يحتـل البلاد وما له في غير أكواخ الضعيف مقامُ

يسطو وينهب ما يشـاء كأنما هو للخليفة معول هـدامُ

والشعب في ظل السيوف ممزق الأوصال مضطهد الجناب يضامُ

وعليه إما أن يغادر أرضـه هـربا وإلا فالحياة حمـامُ

إن الإمامة فكرة عنصرية بغيضة، وجرم في حق شعب أبي، يقول البردوني واصفًا حالة الشعب:

سل الدرب كيف التقت حولنا ذئاب من الناس لا ترحمُ

وتُهنا وحكّامنا في المتاه سبـاع على خطونا حـوّمُ

يعيشون فينا كجيش المغـول وأدنى إذا لوّح المغنـمُ

فهم يقتنون ألوف الألوف ويعطيهم الرشوة المعـــدمُ

ويبنون دورا بأنقاض ما أبادوا من الشعب أو هدّمــوا

أقاموا قصورا مداميكها لحـوم الجماهير والأعظـــمُ

أخي إن أضاءت قصور الأمير فقل: تلك أكبادنا تضـرمُ

وسل؛ كيف لِنَّا لِعنف الطغاة فعاثوا هنا وهنا أجرمـوا؟

القطران:

قصة القطران التي دعا إليها يحيى حميد الدين لكي لا يصاب الناس من جراء هروب ملك الجان، هي أقصر طريق إلى فهم حقيقة الجهل الذي يعيشه ملايين اليمنيين

إن الشـعب الذي تحدث عنه الزبيري -رحمه الله تعالى- في روايته (بلاد واق الواق) مجسدا مأساة شعب سـجين في وطن سـليب، هو ذلك الشـعب الذي يقتات على الخرافة بكل مسـتوياتها، ولعل قصـة القطران التي دعا إليها يحيى حميد الدين لكي لا يصـاب الناس من جراء هروب ملك الجان، هي أقصر طريق إلى فهم حقيقة الجهل الذي يعيشه ملايين اليمنيين.

المرض:

في الوقت الذي كان العالم يبني المسـتشـفيات العملاقة، كانت اليمن تصارع الحصبة والجدري والكوليرا، كانت الأوبئة تحصد عشـرات الآلاف من اليمنيين فيما يشاهد الإمام ذلك وبلا أدنى آسف.

إن الإمام سيدعو مخلصا أن يتقبل الله الموتى بالأوبئة شهداء، وبالطبع سيحمد الشعب المغيب عن الحياة صنيع الإمام.

لم يهتم الإمام ببناء المستشفيات، فثلاث مستشفيات في كل اليمن كافية بنظر الإمام، بالطبع بناها العثمانيون، لم تكن مستشفيات بالمستوى الذي كان يعرفه البشر في ذلك العهد.

لم يهتم الإمام ببناء المستشفيات فثلاث مستشفيات في كل اليمن كافية بنظر الإمام، بالطبع بناها العثمانيون، لم تكن مستشفيات بالمستوى الذي كان يعرفه البشر في ذلك العهد

كان أكثر الناس يتعالجون عند السيد بشكل بسيط جدا، يذهب إلى السيد فيفتح له الكتاب، يعرف نجمه (برجه) عن طريق اسمه واسم أمه، ثم يكتب له طلسمًا يتبخر به أو يمحو كتابته بالماء ويشربه، أو كلاهما ليشعر بالشفاء، إن لم يكن العلاج ناجعًا فالكي بالنار هو العلاج، مالم ينتفع المريض فالجن الذين دخلوا جسده مردة، وقراءة السيد لمرات متعددة تطرد الجان... إلخ.

هذه حقيقة مازال قطاع كبير من أبناء الشعب يتذكرونها ويروونها لأبنائهم، فالعهد مازال قريباً بها، 56 سنة مضت على ذلك العهد العفن، بل مازال بعض كبار السن لديهم رواسب من هذه الثقافة حتى اليوم.

الفقر:

الإمام والفقر قرناء، يحلان معا في كل أرض نزلاها، ولم تصب أمة ولا شعب بمصاب اليمنيين، فَالهَمُّ الأول والأخير للإمام تسليم الجباية (حقوق)، إنه يسمى الجباية التي يجمعها من الفقراء حقوقًا.

الإمام والفقر قرناء، يحلان معا في كل أرض نزلاها، ولم تصب أمة ولا شعب بمصاب اليمنيين, فَالهَمُّ الأول والأخير للإمام تسليم الجباية (حقوق) إنه يسمى الجباية التي يجمعها من الفقراء حقوقا

لقد عاش الأئمة على عرق اليمنيين، وبنو قصورهم من دماء شعب منكوب، لقد كان الشعب يجوع لتشبع خيول الإمام وبغاله، ففي الوقت الذي كانت تضرب المجاعة أطنابها في الشعب، كانت مدافن الإمام تطفح بالحبوب التي يقدمها طعامًا لجمال الهجانة، وكثيرًا ما سمعت ممن عاش ذلك الزمن أن الجمال كانت تبعر بعرها فيتسابق الناس على البعر لتفتيته وإخراج الحبوب التي تحتويها البعر ومن ثم جمعها وأكلها.

وعندما انتشرت المجاعة وقيل للإمام أن يفتح مخازن الحبوب؛ ليغيث الناس قال: من عاش فهو عتيق، ومن مات فهو شهيد، وقد صور الزبيري ذلك البؤس حين قال:

آهٍ لمصرع أمةٍ ... دفنت وما برحت تسير

كانت أسود الغاب ... وهي اليوم دود في القبور

يموت الناس جوعاً، وكل هم الإمام العشور (الزكاة) التي يقرر أنها محرمة على بني هاشم، فيأخذها بنو هاشم ويجوع الفقراء ويمتون، ولا يجدون نصيبهم من الزكاة.

الرعوي هو مصدر ثروة الإمام فعليه العشور والفطرة والمطالب، مطلب المولد ومطلب العيد ومطلب سُفرة الإمام.... , وعليه أجرة العسكري

إن الرعوي هو مصدر ثروة الإمام، فعليه العشور والفطرة والمطالب، مطلب المولد ومطلب العيد ومطلب سُفرة الإمام....، وعليه أجرة العسكري، وفي أغرب الصور امتهان لكرامة الإنسان، كان اليمني هو الإنسان الوحيد على وجه الأرض الذي يسجن ويدفع أجرة، وعند خروجه من السجن لا يسمح بخروجه إلا بعد دفع أجرة السجان!!!.

يصور الزبيري حواراً بين عجوز وعسكري من عسكر الإمام، وهي صورة أدبية، لكنها تعبر عن واقع عاشه أبناء الشعب تحت حكم الأئمة:

المرأة:

يا رب كيف خلقت الجند ليس لهم عندي طعام ولا شاة ولا نعمُ

ويلاه مالي أرى وحشا وبندقه أذلك العسكري الغاشم النهمُ

العسكري:

نعم أنا البطل المغوار جئت إلى عجوز لم يهذب طبعها الهرمُ

إنا جنـود أمير المؤمنـين فلـم لا تذبحي الكبش يا حمقاء دونهموا

أين الدجاجة أين القات فابتدري إنا جيـاع وما في حيكم كـرمُ

المـرأة:

يا سيـدي ليس لي مال ولا نشب ولا رجال ولا أهل ولا رحمُ

إلا بني الذي يبكي لمسغبـة وتلك أدمعه الحمراء تنسجمُ

وهذه البيد فاقطف من هواجرها ما شئت إنا إلى الرحمن نحتكمُ

ماذا يريدون من جوعي ومسغبتي إني لك الحمل المشوي بينهمُ

يطلبـون زكـاة الأرض ليس بها إلا الحمام وإلا الحجر والرخمُ

أم جزية الكوخ لا كانت جوانبه السوداء ولا نهضت في ظله قدمُ

أم قيمة القبر قبل المـوت وا أسفاه الكوخ قبري فما للظالمين عموا

العسكري:

إني إذن راجع للكوخ أهدمه يا شافعية إن الكذب دأبكموا

ظلم واستعلاء:

لقد صادرت الإمامة إنسانية الإنسان وامتهنت كرامته, إنها أشد صور الحياة قتامة

مدن اليمن وحواضـره، مدن مغلقة، بلا تخطيط، بلا خدمات، مهما كانت بسيطة، مجتمع ينقسم إلى طبقات، إحداها –فقط– هي: طبقة السادة مختصة بالعلم

والحكم والقيادة، وغيرها ممتهن لا قيمة له، بل عليه أن يكون رعوياً صالحاً، يكدح لينعم الإمام، ويعتقد أنه يطيع الله بذلك.

لقد صادرت الإمامة إنسانية الإنسان وامتهنت كرامته، إنها أشد صور الحياة قتامة.

ابتعاث كان هماً وحزناً على الإمامة:

لكن حرب الإمام مع السعودية، والخلاف المتوقع على ولاية العهد بين الحسن بن يحيى حميد الدين ومحمد بن أحمد حميد الدين دفع الإمام أحمد إلى شراء صفقات أسلحة حديثة، وهذه بدورها تحتاج ابتعاث طلابٍ ليجيدوا استخدامها، كما أن الحاجة لسفراء وأطباء متخصصين ونحو ذلك دفعه لأن يبتعث بضع مئات من الطلاب خلال عدة سنوات (بلغوا قرابة 1153 طالبا في العام 1960)، هم أنفسهم من شاهدوا العالم، وتنفسوا هواء الحرية، وقادوا ثورة الشعب ضد كهنوت الإمامة. لم يكن نظام الإمامة مجرد نظام كهنوتي يدعي الأحقية بالولاية والسلطة، من أجل السلطة والجاه والثروة فقط، ولكنه كان نظاماً يعمل على تجهيل الشعب اليمني، وينشر الخرافات والخزعبلات في أوساطه، وطمس الكثير من معالم التاريخ الحضاري لليمن، وأحرق الكثير من الكتب التي ألفها عباقرة اليمن، لأن الأئمة – باختصار– لا ينتمون لهذه البلاد، وإنما وفدوا من خارجها، ولهذا فلا يهمهم معالمها الحضارية، ورفاهية أبنائها، وتقدم البلاد وازدهارها، وإنما

المهم هو أن تذهب خيرات هذه البلاد إلى الإمام، على هيئة زكاة وضـــــرائب وغيرها، وأن يتحول المواطنون إلى مجرد عبيد للإمام.

المبحث الثالث: ثورة 26 سبتمبر وصناعة التحولات

ثورة 26 سبتمبر أعظم حدث في تأريخ الجزيرة العربية:

لم تكن ثورة 26 سـبتمبر مجرد ثورة ضـد شـخص الإمام أو نظام حكمه فقط، وإنما ثورة شعب ضد نظرية عنصـرية كهنوتية، تسببت في إراقة دماء الشعب اليمني لأكثر من 1200 سـنة، هي عمر الصـــــراع الذي لم يتوقف بين الشـعب اليمني المسـلم وبين الكهنوت الإمامي، لقد اسـتطاع الإمام يحيى حميد الدين وابنه أحمد أن يسيطرا على اليمن لمدة تجاوزت نصف قرن من الزمان، والذي كاد الإمام خلالها أن يطمس التأريخ الحضـــاري لليمن الضـــارب في القدم، لولا الثورة السبتمبرية التي أعادت لليمنيين وطنهم وهويتهم وتأريخهم وحـريتهم وكرامتهم.

ثورة النور ضد الظلام:

رغم تعدد الأطياف التي شـــاركت في ثورة 26 سـبتمبر، إلا أن قاسـمًا مشـتركًا يجمعها، يتمثل في أن النخبة التي أشـعلت الثورة هي النخبة المتعلمة والمتنورة، والتي تلقى أكثر أفرادها تعليمهم في الخارج، وهالهم الفرق الشاسع بين الوضـع الذي في اليمن، ووضـع البلدان التي زاروها أو درسـوا فيها، وشـكلت

التظاهرات الطلابية لليمنيين الدارسين في الخارج ضد استبداد الأئمة أهم الوسائل التي لفتت أنظار اليمنيين في داخل الوطن، ولفتت أنظار العالم الخارجي إلى الوضع الكارثي الذي كانت تبدو عليه اليمن حتى عشية اندلاع الثورة .

لقد نجحت ثورة سبتمبر في تغيير وجه اليمن، على مستوى الداخل والخارج.

فبالنسبة للداخل، نشرت الثورة في أوساط المواطنين الوعي بخطر الإمامة، وذكرتهم بتأريخهم الزاهر وتراثهم الحضاري، وجعلتهم يتسابقون للدفاع عن الثورة بكل ما يملكون، رغم الهالة والقداسة التي كان يصنعها الإمام لنفسه، خاصة أن مستوى الوعي في أوساط المواطنين كان متواضعاً للغاية، حتى عشية اندلاع الثورة.

كشفت الثورة لليمنيين مدى التخلف الذي كانت تعيشه اليمن بعد أن أخرجته الثورة من العزلة التي كان يعيشها ومثلت سجنًا مغلقاً على اليمن واليمنيين

وقد كشفت الثورة لليمنيين مدى التخلف الذي كانت تعيشه اليمن بعد أن أخرجته الثورة من العزلة التي كان يعيشها، ومثلت سجنًا مغلقاً على اليمن واليمنيين.

إن الأهداف العظيمة التي رفعتها ثورة 26 سبتمبر 1962م كفيلة بأن تجعل منها ثورة متجددة، خاصة أنها شكلت أهم منعطف في تاريخ اليمن، كونها طوت عهد الإمامة الذي تسبب في صراع استمر قرابة 1200 سنة، إن الأهداف الكبيرة التي رفعها الثوار الأحرار كانت وما زالت بمثابة الحارس الأمين الذي ألهم اليمنيين إلى مكمن الخلل الذي يجب التصدي له مهما كانت التضحيات، واستعادة روح الثورة كلما حاد حكام البلاد عنها .

وإذا كانت الإمامة قد تسببت بأكبر انتكاسة تأريخية لليمن، كونها أوقفت التراكم الحضاري لليمنيين، وهدمت معالم الحضارة اليمنية، فإن غفلة القائمين على حكم اليمن بعد الثورة تسبب بأكبر انتكاسة للجمهورية، بعد أن سمحوا للإمامة أن تنخر في الجسد الجمهوري.

لقد حددت الثورة أهدافها بدقة متناهية، ولعل نظرة فاحصة للهدف الأول تجعل القارئ يدرك أنها ثورة ضد فكرة مقيتة، وليست ضد شخص معين، ثورة شعب لاسترجاع كرامته المهدرة. (التحرر من الاستبداد والاستعمار وإقامة حكم جمهوري عادل وإزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات).

أهداف ثورة 26 سبتمبر 1962م المجيدة

1. التحـــرر من الاســتبداد والاســتعمار ومخلفاتهما، وإقامة حكم جمهوري عادل، وإزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات.
2. بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحـراسة الثورة ومكاسبها.
3. رفع مستوى الشعب اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيًا وثقافيًا.
4. إنشـاء مجتمع ديمقراطي تعاوني عادل، مسـتمد أنظمته من روح الإسـلام الحنيف.
5. العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة.
6. احترام مواثيق الأمم المتحدة، والمنظمات الدولية، والتمسـك بمبدأ الحياد الإيجابي، وعدم الانحياز، والعمل على إقرار السلام العالمي، وتدعيم مبدأ التعايش السلمي بين الأمم.

هل حققت ثورة 26 سبتمبر أهدافها؟

نعم تحققـت أهـداف ثورة 26 سـبتمبر مع وجود تعرجـات تحتـاج إلى تصحيح المسار، وهذه قراءة سريعة في اهدافها:

الهدف الأول: بعد ثمان سـنوات من حـــرب الملكيين والجمهوريين، انتصـــرت فيها الجمهورية، وتحـــررت اليمن من الاستبداد والظلم كمبدأ إنساني

أبدي، مهما حصل من نتوءات هامشـــية بسبب أحداث الربيع العربي، كما أزيلت الفوارق الطبقية والامتيازات العنصرية والطائفية.

الهدف الثاني: تم بناء جيش وطني قوي وصـــل إلى المرتبة الرابعة عربيا حسب تقارير غربية.

الهدف الثالث: ارتفع مســتوى الشــعب اقتصــادياً، وأصــبحت الطبقة الوسطى هي الأكثر والأكبر في المجتمع، وارتفع مستوى الشعب اجتماعياً وثقافياً، وأصبحت بيئته ونمط حياته وعلاقاته أكثر إدراكاً وانفتاحاً.

الهدف الرابع: تجاوزت القيادات المتتالية موروث ألف سنة، وأصبح لدينا مجلس شــورى منتخب منذ الســبعينات، وتكررت التجربة في الثمانينات، وكانت أكثر نضجًا في التسعينات وبداية الألفية، وبنفس الخطوات التدريجية والترشــيدية كانت الانتخابات الرئاســية وانتخابات الســلطة المحلية، وترســخت الثقافة الديمقراطية في مجتمع النقابات والاتحادات ومؤســســات المجتمع المدني، وبقدر بسيط في الأحزاب السياسية.

الهدف الخامس: تحققت الوحدة اليمنية بعد 28 عاماً من الثورة، ومسـألة المحافظة عليها من التفريط بها ليسـت مسؤولية ثورة 26 سـبتمبر وليسـت المعنية بذلك بقدر ماهي مسؤولية الجميع وفي مقدمتها الأحزاب السياسية.

الهدف الســـادس: التزمت اليمن الجمهورية بكل مواثيق الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، وحافظت على علاقاتها الديبلوماســية الجيدة مع أغلب دول العالم، ولم تتدخل في شــؤون الدول، وكانت تســعى وفق حجمها الســياسي إلى نصـرة قضايا الحق وفي مقدمتها القضية الفلسطينية.[1]

أهم منجزات ثورة 26 سبتمبر:

نقلت ثورة 26 من سبتمبر الشعب اليمني من عهد الظلم والجهل والفقر والمرض والتســلط والقهر والرجعية والدكتاتورية، إلى عهد الحـــرية والعدالة والعلم والتطور والتقدم والازدهار، وتحـــرر الإنســان اليمني من الكهنوت والاســتبداد، وأعادت للشــعب اليمني مكانته التأريخية، وصــنعت التحولات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وكانت سبباً في تفجير ثورة الرابع عشـــر من أكتوبر ضد المستعمر البريطاني، والتي كانت مدينة تعز هي المفتاح لها فمنها انطلق الثوار إلى جبال ردفان، ومن هناك أعلنت الثورة وكانوا قادة الثورة قد شكلوا قيادة لهم في مدينة تعز، ومن هناك تم إمداد الثوار بالمال والعتاد

نقلت ثورة 26 من سبتمبر الشعب اليمني من عهد الظلم والجهل والفقر والمرض والتسلط والقهر والرجعية والدكتاتورية إلى عهد الحرية والعدالة والعلم

1 – المنتصف 25 / 9 / 2020م. د طه حسين الروحاني، قراءة سريعة في أهداف ثورة 26 سبتمبر.

السادس والعشرين من سبتمبر يعتبر النقطة الفاصلة بين النور والظلام والموت والحياة, فهذا اليوم يوم للنور الشامل الذي لم يقتصر على إضاءة أفق ومستقبل الشعب اليمني فحسب بل غزت أطياف اشراقاته الظلام الذي خيم على الثروات الإنسانية الكامنة في روح هذا الشعب المعطاء

وعند خروج الاستعمار البريطاني من المحافظات الجنوبية أقصيت جبهت التحرير، وسلم الحكم إلى جناح المقاومة اليمنية الجبهة القومية ذات الفكر الاشتراكي، والتي كان يسيطر عليها القوميون العرب، وهم على خلاف مع الزعيم جمال عبد الناصر، وأعلنت قيام الجمهورية في المحافظات الجنوبية بدلاً من العمل على دمج الثورتين تحت مظلة واحدة، وبعد دحر الحكم الإمامي بدأت الدعوة إلى توحيد الوطن من خلال تنفيذ أهداف الثورة اليمنية، وشكلت اللجان وبدأت المحادثات بين قادة ثورة 26 سبتمبر و14 أكتوبر، حتى تحققت الوحدة في يوم 22مايو 1990م، وتم إعلان الوحدة اليمنية المباركة تتويجاً لأهداف ثورتي 26 سبتمبر العظيمة و14 أكتوبر المجيدة.

فثورة 26 سبتمبر هي نقطة التحول المضيئة في تاريخ هذا الوطن، فبها انتقل من ظلام العهد الإمامي إلى فجر النظام الجمهوري الديمقراطي، ومن الذل والاستبداد إلى رياض الحرية والعدالة والمساواة والتعددية السياسية وصنع القرار والمشاركة الشعبية في الإدارة والتنمية وإحداث تنمية شاملة في أرجاء الوطن،

وفتحت آفاق رحبة أمام الشـعب اليمني في كل المجالات، وأخرجته من العزلة التي كان يعيشها إلى مواكبة مسيرة التعايش العالمي.

إن السـادس والعشـــرين من سـبتمبر يعتبر النقطة الفاصـلة بين النور والظلام والموت والحياة، فهذا اليوم يوم للنور الشامل الذي لم يقتصـر على إضاءة أفق ومستقبل الشعب اليمني فحسب، بل غزت أطياف إشـــراقاته الظلام الذي خيم على الثروات الإنســانية الكامنة في روح هذا الشـعب المعطاء في ابداعات ومهارات ومميزات وقدرات متنوعة وبناء اليمن أرضاً وانسانا[1].

المبحث الرابع: موقف الحوثة من ثورة 26 سبتمبر

الحوثيون وتجريف ثورة 26 سبتمبر:

منذ انقلاب الحوثيين على الدولة اليمنية في سبتمبر 2014م، بدا واضـحاً أن الحـركة الحوثية السلالية تسعى إلى طمس الهوية اليمنية، وواجهتها الجمهورية التي انطلق ماردها في الـ26 من سبتمبر 1962، ورموزها الوطنيين الذين كان لهم شرف صنع أكبر إنجاز لليمنيين في تاريخهم المعاصر.

1 – شبكة الامة برس الاخبارية: حامد الجمال

تسعى الجماعة الحوثية جاهدة للعبث بالهوية اليمنية، وإلى استهداف كل ما يتعلق بالتأريخ اليمني الحديث والحركة الوطنية اليمنية، وثورة 26 سبتمبر، وتجلى تصعيد الجماعة في رفعها لوتيرة استهداف التسميات الرسمية للمنشآت الحكومية، وإطلاق تسميات بديلة، بالتوازي مع إقامتها للمراكز الصيفية الطائفية لطلبة المدارس، وقيامها بتغيير المناهج الدراسية بما يتوافق ومعتقداتها الطائفية السلالية، مع شن عمليات واسعة لإحلال عناصرها في الوظائف الحكومية، وشطب الآلاف من موظفي الخدمة المدنية، وحصرت كافة الوظائف القيادية العليا والمتوسطة في العناصر المنتمين إلى سلالة زعيمها؛ تكريساً لأفضليتهم القائمة على خرافة الاصطفاء الإلهي المزعوم، وصعدت في الأشهر الأخيرة من دوراتها الثقافية في أوساط الموظفين الحكوميين، ورهنت بقاءهم في وظائفهم بالالتحاق بهذه الدورات الطائفية، وفي هذا السياق أقدمت الجماعة الحوثية على إلغاء اسم مستشفى " الشهيد العلفي" إلى " مستشفى الساحل الغربي الطبي التعليمي، " في سياق مساعيها لطمس الرموز الجمهورية الثائرة على الحكم الإمامي، واعتدت الجماعة الحوثية على النصب التذكاري للجندي المجهول، في صنعاء، وحولته إلى قبر لرئيس مجلس حكمها صالح

تسعى الجماعة الحوثية جاهدة للعبث بالهوية اليمنية، وإلى استهداف كل ما يتعلق بالتأريخ اليمني الحديث والحركة الوطنية اليمنية، وثورة 26 سبتمبر

الصـــماد، في مســـعى منها للانتقام من كل ما يتصـــل بالثورة اليمنية والنظام الجمهوري، وفي استفزاز وتحدٍ واضح لمشاعر اليمنيين وتضحياتهم[1]، وألغت اسم مستشفى 48 إلى مستشفى الرئيس الصماد، وألغت اسم ميدان السبعين إلى اسم الشهيد القائد حسين بدر الدين، ثم إلى ميدان الشعب، وأنشأت الحـــركة الحوثية جامعة جديدة سـمتها باسـم ثورتها المزعومة 21 سـبتمبر تاريخ اقتحام العاصـمة صـــنعاء، فالهدف الأخطر لعصـــابة الحوثي الإرهابية هو الانقلاب على ثورة ٢٦ سبتمبر 1962م، والتي تمثل هوية اليمني الأصيل الحر.

محو المآثر التأريخية لليمن الجمهوري:

ضـمن ممارسـاتها لمحو آثار ولادة اليمن الجمهوري أقدمت ميليشـــيات الحوثي على نهب عدد من الصـــور والوثائق والمقتنيات المهمة الخاصـــة بأحداث اليمن وثورة 26 سـبتمبر 1962م، التي أصـبحت الهوية الأبرز لليمن، فقد نهبت محتويات المتحف الحـــربي بصنعاء، وأخفت وثائق وصور عسكرية وتأريخية منه، كما أزاحت عناصـــر المليشـــيا الحوثية كافة الآثار المادية والمعنوية للرئيس صالح والحمدي والسلال ولبقية الشخصيات والرموز الوطنية والجمهورية من المتحف

1 – المصدر: الشرق الأوسط، 3 أغسطس 2018م.

الحـــربي بصنعاء، وأحلت مكانها ملابس مؤسسها حسين الحوثي، وملابس عدد من قادتها الصــرعى الذين تبنوا مشــروعها السلالي الكهنوتي، سعيًا لتخليدهم في الذاكرة المجتمعية[1]، وغطت شــوارع العاصــمة وبقية المدن الخاضــعة لها بصــور زعيمها الحوثي وأخيه المؤســس، وفي 3 فبراير 2016م اســتهدفت جماعة الحوثي مبنى المتحف الوطني في صالة بمحافظة تعز ما أسفر عن حـــرق مخطوطات أثرية يرجع عمرها لمئات الســنين، وعدد كبير من الوثائق العســكرية التاريخية النادرة، وفي 11 يناير 2016م قصفت الجماعة الانقلابية مؤسسة السعيد، وهي من أهم المؤســســات الثقافية في اليمن، وتســبب هذا القصــف في احتراق آلاف الكتب والأوراق والوثائق التأريخية[2]، فالهدف القذر لم يعد خافيًا، بل يتجلى في تدميرهم لكل رموز الثورة ودلالات هوية اليمن، بدءًا باســتهداف تغيير اســم شــارع الزبيري، وصولاً إلى تدمير المتاحف ونهبها، والسعي إلى شيطنة كل الرموز اليمنية في الماضي والحاضر، وانتهاءً بالحسينيات وإحراق المكتبات والمصاحف.

1 – المصدر: الشرق الأوسط، 3 أغسطس 2018م.

2 – المصدر: تقرير خاص لليوم الثامن 28 / 1/ 2019م.

جرائم تطال التأريخ اليمني:

لم يتوقف المشـــروع الحوثي الإمامي عند حد العدوان على تأريخ اليمن وحضـــارته، بل تجاوزه إلى الحقد على الموروث والتراث والآثار اليمنية، وامتدت ضـــراوته إلى النهب المنظم، وتهريب القطع الأثرية النادرة، وســـرقة وإحـــراق مخطوطات تعود إلى آلاف السنين .

ولعل أبرز ما ارتكبته الحـركة الإمامية الجديدة في هذا الجانب شن حـربٍ خفية، استهدفت معالم مختلفة في صنعاء القديمة، فقد نشرت وكالة رويترز تقريرًا وثائقيًا تبين فيه كم الانتهاكات التي ارتكبها الحوثي ضـد تأريخ اليمن وآثاره، وتقول: إن هناك ما يقرب من 6000 منزل أثري مبني بالطوب اللبن في صـنعاء يعود تأريخها إلى ما قبل القرن الحادي عشـر تم تدميرها بالكامل على يد تلك الجماعة، وأشارت إلى أن تدمير الحوثي للآثار اليمنية في مأرب ومعالم زبيد المدرجة ضـــمن التراث العالمي، كما ألحقت أضـــراراً بالغة بمباني صنعاء القديمة التي يعود تأريخها لأكثر من 2500 ســنة[1]، وأقدمت على نهب محتويات متحف بينون الأثري في الحداء بذمار، والذي يحتضن جزءاً من تأريخ الحضارة الحميرية اليمنية، وما تشـــير على تلك الحضـــارة من آثار وقطع أثرية غاية في الأهمية، وقد أنشـــئ المتحف في عام

1 – المصدر: تقرير خاص لليوم الثامن 28 / 1/ 2019م.

1990م، واستكملت عملية ترميمه وتوسعته في عام 2003م، فاقتحمته المليشيات الحوثية في يناير 2019م، ونهبت العديد من القطع الأثرية المهمة التي كان يحتويها المتحف، وأفرغت مكتبته الوطنية، وملأت جدران قاعاته بصور قتلاها، وتعمدت مليشيا الحوثي نزع صور رموز ثورة 26 سبتمبر المجيدة، وصور رؤساء اليمن المتعاقبين على حكمه منذ قيام الجمهورية، والتي كانت موجودة في جدران المتحف، واستبدلتها بصور رمز السلالة الحوثية، وقد بلغ عدد القطع الأثرية التي نهبت من المتاحف 4000 قطعة أثرية حسب تصريحات صحفية لإدارة المتاحف[1].وآخر نفثات الحقد الحوثية في الأيام الأخيرة تمثلت في إحراق مكتبات في محافظة ذمار، وفي مديرية بني بهلول بصنعاء ففي 4/ 5 / 2019م أقدمت المليشيات الحوثية على إحراق مكتبة الجامع الكبير في منطقة الحمامي والتي كانت تحتوي على كثير من أمهات الكتب القيمة والتأريخية وكثيرا من المتون والتراجم، والتي أسهم في إثرائه محسن العيني رئيس الوزراء الأسبق وهو صاحب الفكرة [2]، وذلك يأتي في سياق محاولة جرف الهُوية الوطنية، وطمسها وإحلال الهُوية الطائفية الإمامية مكانها.

---

1 – المصدر: اليوم الثامن 28 / 1/ 2019م.

2 – تقريرلليمن العربي 6/ 2/ 2019م، الشبكة العربية 5/ 2 / 2019م، والوفاق نت 4/ 2/ 2019م.

بينما تعرضت المدينة التأريخية المعروفة «زبيد» التي كانت تمثل شعلة تنويرية، لضربات هي الأخطر، فواجهت آثار زبيد النهب والتدمير الحوثي، والتهجير القسري والتفخيخ بالعبوات قرب المباني الأثرية، وجرائم طالت التاريخ والأرض والإنسان معاً[1].

تم تهريب واحدة من أقدم نسخ القرآن الكريم المحفوظة في الجامع الكبير بصنعاء كتبت على جلد غزال، وبيعها على رجل أعمال إيراني بـ 3 ملايين دولار، وفي مارس 2016م سهلت الجماعة تهريب أقدم نسخة من التوراة في إطار صفقة مشبوهة بينها وبين الكيان الإسرائيلي

نهاية يناير 2019م، أدانت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو" قيام مليشيات الحوثي بنهب مخطوطات وكتب تاريخية وعلمية ونفائس نادرة من مكتبة مدينة زبيد، فقد تعرضت مكتبة زبيد لنهب بصورة همجية لم يسبق لها مثيل [2].

وقد تم تهريب واحدة من أقدم نسخ القرآن الكريم المحفوظة في الجامع الكبير بصنعاء، كتبت على جلد غزال، وبيعها على رجل أعمال إيراني ب3 ملايين دولار، وفي مارس 2016م سهلت الجماعة تهريب أقدم نسخة من التوراة في إطار صفقة مشبوهة بينها وبين الكيان الإسرائيلي [3].

---

1 – يمن شباب نت 23/ 1/ 2019م.

2 تقريرلليوم الثامن 28 / 1/ 2019م

3 – المصدر ن بوست 7 سبتمبر 2018م.

الحوثيون ومشروع تجهيل الشعب:

إن تاريخ الإمامة في اليمن حافل بالجهل والتجهيل، وذلك لأن أصحاب هذا المشروع يرون في العلم والتعليم عدوهم الأول الذي يعيق نشر أفكارهم التي هي الجهل بعينه، وهو ما تكرره اليوم الحركة الحوثية في ثوبها الإيراني الجديد، التي وضعت نصب عينيها تجهيل الجيل اليمني، وألحقت بالتعليم ومؤسساته دماراً شاملاً بنية ومضموناً .

تقود المليشيات الحوثية في المحافظات الخاضعة لسيطرتها عملية استئصال واسعة للمعلمين والقيادات التربوية التي لا تواليها، وفي سبيل إلحاق أبلغ الضرر بالتعليم لجأت إلى سرقة رواتب المعلمين، وتمارس أنواع الترغيب والترهيب بحق العاملين في قطاع التعليم.

إضافة إلى تعرض قطاع التعليم للعديد من الجرائم والانتهاكات التي ترتكبها مليشيا الحوثي، أهمها تجنيد طلاب المدارس، ونهب مرتبات المعلمين، إضافة إلى تغيير المنهج التعليمي بمنهج طائفي يكرس الانقسام داخل المجتمع، كما قامت المليشيا باستبدال المدرسين وتهديد آخرين، والاعتداء على المعلمين الذين يطالبون برواتبهم أو يضربون عن التدريس.

وفي التعليم الفني والمهني استولت الجماعة على صندوق تنمية المهارات التابع لوزارة التعليم الفني والتدريب المهني، واستخدامه كمورد للجباية من القطاع الخاص، حيث تم تحصيل ستة عشر مليار ريال خلال العام 2017م، وتم صرفها تحت مسميات الاحتفالات بالمولد وذكرى العدوان ومساعدات للشهداء والجرحى[1].

تفجير المدارس وتحويلها الى ثكنات:

كشف تقرير حقوقي أن 75٪ من إجمالي المرافق التعليمية باليمن تم إغلاقها، وحرمان أكثر من مليوني طالب يمني من مواصلة تعليمهم.

وأوضح التقرير الذي نشرته الشبكة اليمنية للحقوق والحريات أن (1477) مرفقًا تضررت جراء الحرب الدائرة في اليمن، حيث تم تدمير (748) مرفقًا تعليميًا، منها (161) مرفقًا دمرت بشكل كلي، فضلاً عن نهب أثاث وتجهيزات (101) مرفق تعليمي في 17 محافظة يمنية، منوهًا بقيام مسلحي جماعة الحوثي الانقلابية بمداهمة واحتلال (352) مدرسة وجامعة وكلية ومعهدا

1 من ندوة اقيمت بجامعة إقليم سبأ بعنوان: واقع التعليم في عهد الحوثي بين التجريف والتجهيل، مأرب، 30 مارس – آذار 2018.

حكومياً وخاصاً منذ بداية الحرب، وتحويلها إلى ثكنات عسكرية ومخازن أسلحة، وتحويل قرابة (276) مدرسة إلى مخيمات لإيواء النازحين.

وورد في التقرير استخدام مسلحي جماعة الحوثي عددًا من المرافق التعليمة لمزاولة أنشطتهم العسكرية المختلفة، بما في ذلك (التدريب والتحشيد) والزج بمئات الطلاب من المرحلتين الأساسية والثانوية في القتال معظمهم من الأطفال، [1] مع أن هناك مصادر أخرى تتحدث عن تدمير 1700 مبنى، وحرمان 2مليون و500 ألف طالب من حقهم التعليمي[2].

وفي ندوة علمية أقامتها جامعة سبأ في محافظة مأرب كشف النقاب عن تسرب أربعة ملايين طالب وطالبة، خارج الصفوف الدراسية، بسبب انقلاب مليشيا الحوثي على الدولة، وقد تسببت المليشيا في إغلاق وتدمير نحو 3548 مدرسة [3].

---

1 – مصر العربية 24مارس 2019.

2 – الوطن نيوز 16 اكتوبر 2017م.

3 – المشاهد مارس 29 2018م.

حرث الأرض:

بادرت المليشـــيات الحوثية الممولة من إيران إلى انتهاج سلوك طائفي في محاولة لصبغ المجتمع بأفكار إيرانية، وإرغام الناس عليها، ونفثت سموم أحقادها المتوالية على الهُوية اليمنية بممارسات استعلائية مستمدة من خرافة "الاصطفاء الإلهي"، ورأت أن ذلك يبدأ بتغيير هُوية الجيل بمراكز صيفية وأنشطة تشحنهم بالتعصب السلالي والطائفي عوضاً عن الهُوية الوطنية والقومية للشعب اليمني.

وقد قامت المليشـــيات بعمل عشـــرات المراكز الصيفية في صنعاء ومدن أخرى، مخصصة لاستقطاب طلبة المدارس من أجل تلقينهم المعتقدات الطائفية الخاصـــة بالجماعة[1]، وعمدت إلى العبث بمناهج التعليم وفق الصـــيغة الإمامية، وتغيير المناهج الدراسية كمادة التربية الإسلامية والوطنية بصورة طائفية، وترافق كل ذلك مع عملية ممنهجة لإحلال عناصـــــرها الأكثر عنصـــــرية وتعصبًا في الوظائف الحكومية[2] قامت جماعة الحوثي بالسـطو على مسـاحات شـاسـعة من أراضـي الدولة بأمانة العاصمة، بذريعة توزيعها لأسـر قتلى الجماعة الذين سقطوا

1 – المصدر: الشرق الأوسط، 3 أغسطس 2018م.

2 – المصدر: الشرق الأوسط، 3 أغسطس 2018م.

خلال الحروب التي خاضتها الجماعة طيلة السنوات الماضية، بما في ذلك الحروب الست.

وأصدر القائمون بأعمال الوزراء، المعينون من قبل الجماعة، قرارًا بالموافقة على صرف وتسليم عدد من مواقع أراضي الدولة في أمانة العاصمة ومحافظات صنعاء وعمران وريمة، لما يسمى بـ"مؤسسة الشهداء" التابعة للجماعة الانقلابية، لبناء مدن سكنية، وتمليكها لأسر قتلى الجماعة.

وهي في الحقيقة ستوزع أغلب هذه الأراضي التي استولت عليها الجماعة، لأتباعها "العقائديين، الأحياء"، بهدف إيجاد حزام طائفي، حول العاصمة صنعاء، تكون في ظاهرها مدن سكنية، لكنها في الحقيقة، أشبه بمعسكرات طائفية، تمامًا مثلما حدث في العاصمة العراقية بغداد.

وهذا الإجراء الذي أقدمت عليه جماعة الحوثي، هو تطبيق عملي لمخطط "حرث الأرض" الذي وضعته إيران قبل سنوات.[1]

1 – الموقع بوست 2 يونيو 2016 م.

تفخيخ عقول الطلاب:

إن منظومة التعليم في اليمن منذ اجتياح ميليشيا الحوثي للعاصمة صنعاء تعرضت إلى تجريف ممنهج، شمل المناهج التعليمية والإدارة المدرسية والإدارة التربوية على مستوى الوزارة ومكاتب التربية والتعليم بالمحافظات.

فقد فرضت الميليشيا الحوثية ثقافة دخيلة وخاصة في المدارس، كترديد الصرخة وقَسَم الولاء لقائد الميليشيا في الطابور الصباحي، وعملت على تلغيم المناهج وعقول وأدمغة الأجيال بالأفكار الطائفية الدخيلة، وهو أشد وأخطر من الألغام الحربية التي تزرعها في مختلف مناطق الجمهورية التي كانت تسيطر عليها وراح ضحيتها آلاف المواطنين الأبرياء، فالمناهج التعليمية تعرضت للتحريف وحشو الأفكار المذهبية والطائفية، واستخدام مفاهيم إرهابية تدعو إلى التحريض على القتل والعنصرية.

إن منظومة التعليم في اليمن منذ اجتياح ميليشيا الحوثي للعاصمة صنعاء تعرضت إلى تجريف ممنهج شمل المناهج التعليمية والإدارة المدرسية والإدارة التربوية على مستوى الوزارة ومكاتب التربية والتعليم بالمحافظات.

كما فرضت الميليشيا إدارات تربوية جديدة عنصرية وطائفية في مكاتب التربية في المناطق الخاضعة لسيطرتها، فبقاء هذه القيادات في مناصبها لمدة طويلة يشكل خطراً كبيراً على منظومة التعليم والمنظومة الثقافية على حد سواء.

ليس وحدهم الطلاب من يتعرضــون لتلك الأخطار بل للمعلمين – أيضــاً– نصـيب في ذلك، حيث عملت المليشـــــيا الحوثية على اقتياد المعلمين إلى حضور دورات ثقافية وطائفية، سيكون لها تأثيرات كبيرة على المدرسين والتربويين ولو بنسب متفاوتة[1].

أضــف إلى ذلك ســلســلة التغييرات التي تجريها المليشــيات في المناهج الدراســية، فمنذ تولي (يحيى بدر الدين الحوثي) وزارة التربية والتعليم، شرعت المليشيا في تغيير المناهج الدراسية تدريجياً، وإضافة وحذف العبارات التي تخالف مذهبهم وعقيدتهم، ثم توحشــت في تلك التحريفات وصــولاً إلى عام 2022م حيث عمدت إلى تجريف كلي للدروس والقيم في المناهج الدراســية، وأضــافت دروسا تمجد شعراءها وقادتها، وتسعى من خلال ذلك إلى دمج فكرها الطائفي في شريحة الطلاب والأطفال، وقد رصدت مؤسسة القلم للفكر والثقافة ما يزيد عن 1024 تحريفاً في المناهج الدراسية، ما بين حذف للدروس أو الفقرات أو استبدالها أو إضافة جديدة.[2]

1 – د/ رياض الغيلي المنتصف نت 12/ 01/ 2019.

[2] تصريح مدير مؤسسة القلم للفكر والثقافة في ندوة ألغام سلالية في المناهج الدراسية 3، مأرب، 2024م.

منح الطلاب درجات دون اختبار:

إن ميليشـــــيا الحوثي عمدت على تدمير المدارس وتفجيرها، واتخذتها مأوى لتخزين الأسـلحة، وأصـبح الطلاب الذين يذهبون إلى جبهات القتال يحظون بدرجات عالية، وتعتبر هذه خطوة خطيرة كونها تشـجع الطلاب على الذهاب إلى الجبهات، والحصول على معدلات كبيرة دون دخولهم إلى المدارس.

وقد دفع انهيار المنظومة التعليمية في مناطق سـيطرة الانقلاب، بالحكومة الشـرعية إلى إحداث ثورة من خلال وضع برنامج خاص لتأهيل شامل للطلاب، خاصة في المناطق التي استعادتها، بالإضافة إلى تنظيم برامج تسوية للأطفال الذين أجبرتهم ميليشـــــيات الحوثي على ترك التعليم والانضـمام إلى جبهات القتال، لإلحاقهم ببقية زملائهم.[1]

الحوثيون مسيرة فقر:

حذر مسؤول المساعدات الإنسانية في الأمم المتحدة، من أن نصف سـكان اليمن أي: نحو 14 مليون شـخص قد يجدون أنفسـهم قريبًا على حافة المجاعة، ويعتمدون كليًا على المساعدات الإنسانية.

1 – المنتصف نت 12/ 01/ 2019

وقال لوكوك في كلمة أمام مجلس الأمن: "يوجد الآن خطر واضح من مجاعة وشيكة واسعة النطاق تطبق على اليمن: أكبر بكثير من أي شيء شاهده أي عامل في هذا المجال طوال حياته العملية[1]."

إن اليمنيين يعيشون اليوم أجواء تشبه ما قبل ثورة 26 سبتمبر، ويسترجعون أحداثها، ويقارنونها بما يجري اليوم في البلاد، وكأن ما يحصل هو نسخة مكررة من ثورة سبتمبر 1962 الخالدة، إن لم يكن الشعور إن الثورة السبتمبرية ما زالت مستمرة، وأن الاختلاف يكمن فقط في الوجوه والشعارات وتحول الموقف الخارجي.

تسعى ميليشيا الحوثي- ذراع إيران في اليمن- بممارساتها العدائية ضد الوطن والمواطن، إلى إعادة الوضع في اليمن إلى ما قبل ثورة 26 سبتمبر قبل 55 عاماً، وتشير بيانات تقرير الاحتياجات الإنسانية لليمن للعام 2019م، وتمتنع ميليشيا الحوثي عن دفع مرتبات موظفي الدولة منذ أواخر2016، ورواتب المتقاعدين، والضمان الاجتماعي بتفاقم حالات الفقر بشكل كبير، وتوقع البنك الدولي أن يصل في اليمن إلى 52 في المائة من السكان في عام 2019م.

الحوثيون مسيرة مرض:

---

1 – الوطن 24/ 10/ 2018م.

وفقاً لبيانات التقارير الأممية فإن مليوني طفل، يعانون من سوء التغذية الحاد، وما يقرب من 18 مليون شخص لا يحصلون على ما يكفي من المياه النقية أو خدمات الصرف الصحي الكافية، ولا يزال حوالي 3.3 ملايين نازح من ديارهم.

وأوقفت ميليشيا الحوثي رواتب الموظفين في القطاع الصحي وموازنات المراكز الطبية، ما تسبب بظهور أمراض حمى الضنك، ونشوء أكبر تفشٍ للكوليرا في التأريخ الحديث، راح ضحيته عشرات الآلاف من المواطنين.

المواجهة المسلحة وعودة روح الثورة:

بعد مرور 54 عاماً على ثورة 26 سبتمبر، عادت روح الثورة تتوهج من جديد، بسبب محاولة الإماميين الجدد السيطرة على البلاد، وهذا يعني أن الثورة لم تحقق أهدافها كاملة، بسبب الانشقاقات التي حدثت في صفوف الجمهوريين، وخصوصًا أن فترات الحكم التي تلت ثورة 26 سبتمبر لم تقم بدورها في غرس روح الثورة في نفوس الأجيال، الأمر الذي أدى إلى إفراغ ثورة سبتمبر من مضمونها بشكل تدريجي، وحولها إلى مجرد احتفال سنوي بروتوكولي يلقي فيه كلمة مملة ومكررة، يهنئ فيها الشعب بمناسبة الثورة التي قامت ضد الحكم العائلي الإمامي، حتى أن بعض المنتمين للصف الجمهوري تحالفوا مع الإماميين الجدد، وانقلبوا على السلطة الشرعية والتسوية السياسية، لتندلع الحرب بين

أحـــــرار اليمن والإماميين الجدد، وتعود أجواء ثورة 26 ســبتمبر وروحها من جديد، لتصحح المسار، وتقضـــي على فلول الإمامة، وتصنع فجراً جديداً لليمن واليمنيين.

فالحوثي هو امتداد لذلك النظام الذي تخلص منه اليمنيون عبر ثورة 26 ســبتمبر 1962، وأعلنوا عن ميلاد النظام الجمهوري وترســيخ مبدأ المواطنة المتســاوية، وإعادة الحق للشــعب في اختيار من يحكمه كمالك للســلطة وولي أمر نفسه.

والصــراع الآن أكبر وأخطر من أي وقت مضــى، ليس لأن المعركة تدور بين الشـــرعية والانقلاب فحسب، وإنما أيضا لأن الإمامة تطل برأسها من جديد بعد 56 عاماً من الثورة ضدها في "ردة رجعية" لا تقل سوءا ولا قبحا ولا دموية.

فالانتفاضــة الشــعبية في وجه الجماعة الحوثية أدت إلى اســتنهاض الإرادة الشعبية في تمثل روح ثورة 26 سبتمبر، للقضاء على فلول الإمامة، وعدم السماح بعودة مظاهر البؤس والشــقاء والعزلة التي عاشــتها بلادنا لقرون طوال، فمن المؤكـد أن عجلـة التـأريخ لا تعود إلى الوراء أبـدا.[1] ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٢ ﴾

1 – المستقبل اليمنى الخميس ٢٠ سبتمبر 2018م.

الخاتمة

يمثل هذا البحث جهداً متواصلاً في سبيل بيان حقيقة الحركة الحوثية وجذورها الفكرية، وأبعادها المذهبية والسياسية، وسبر لجذورها الهادوية عبر عشرة قرون، وقد خلص البحث إلى أن:

1. الحركة الحوثية هي الوريث المعاصر للفكر الشيعي الجارودي الهادوي، والذي يحوى إرثاً عقائدياً وثقافياً وسلوكياً يرتكز على العنصرية والتكفير والاستباحة (خرافة الحق الإلهي).
2. نظرية الإمامة تتعارض فكراً وسلوكاً مع الإسلام الحنيف ومبادئه وقيمه السمحة.
3. نظرية الإمامة جردت الشعب من حقوقه السياسية، واحتكرت حكم الشعب اليمني في سلالة معينة لا تتجاوز عشرات الأسر.
4. النظرية الهادوية التي تبنتها الحركة الحوثية في وثيقتها الفكرية بمتلازمتها الثلاثية: الاصطفاء والإمامة والعصمة كانت ومازالت معضلة اليمن الكبرى، وهي مصدر كل الفتن عبر مراحل التاريخ اليمني الوسيط والمعاصر، وقد كان لها آثار مدمرة على كل جوانب الحياة اليمنية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وحضارياً.
5. الفكر الهادوي الإمامي ونسخته الحوثية المعاصرة لا يؤمن بالعيش المشترك، ولا بالتعايش السلمي، ويعمل على تجريد الإنسان من كل

حقوقه ومصادرة حق الحياة، ولا يحق للإنسان العيش من غير سلالتهم في ظل حكمهم الا كمجرد عبد لهم.

6. الهادوية تفرض أفكارها على المجتمع اليمني عبر ممارسات مرعبة، وتصنع دورات متتالية من الصراع والعنف الذي أهلك الحرث والنسل، شرد اليمنيين في كل أصقاع الدنيا.
7. جماعة الحوثي تمارس سلوكاً إجراميا ضد خصومها: كالقتل والتعذيب والتهجير وتفجير البيوت والمساجد وتلغيم الجثث واستخدام المدنيين دروعاً بشرية، وهي تعتبر ذلك قربة إلى الله تعالى؛ بحسب تصور أئمتهم، وهو سلوك مرسوم في إرثهم التاريخي والعقدي.
8. النظرة السطحية لأبعاد وجذور الفكر الإمامي الحوثي، وتناولها في إطار الإثارة والمكايدات السياسية، مع انقسام وتشظي الصف الجمهوري أعطى الفرصة للحركة الحوثية للتوغل والتوسع في أجزاء واسعة من البلاد كلما سنحت لها الفرصة.
9. ثورة 26 سبتمبر تحول تأريخي ونقطة مضيئة في تاريخ الشعب اليمني، لذا تسعى الحركة الحوثية إلى إعادة الوضع في اليمن إلى ما قبل ثورة 26 سبتمبر.

كما خلص الباحثون إلى توصيتين مهمتين:

1. يجب تجريم النظرية الهادوية في كل الدساتير القادمة، وتدريس آثار هذه الفكرة المدمرة في المناهج التعليمية؛ كونها نظرية عنصرية سلالية تخالف أصول الإسلام وفروعه.
2. يجب على الصف الجمهوري الاصطفاف ونبذ الخلاف، والحفاظ على هُويته وثورته السبتمبرية كأمانة للأجيال القادمة، وعدم السماح بعودة مظاهر البؤس والشقاء والعزلة والصراع التي عاشتها بلادنا لقرون طوال.


تمت بحمد الله